

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري قسنطينة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
تخصص تراث ودراسات أثرية
رقم التسجيل:.....
رقم التسلسلي:.....

ملحق مذكرة التراث والسياحة (من خلال مدينة قسنطينة)

(دراسة تاريخية أثرية)
بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية

تحت إشراف الأستاذ:
د. عييش يوسف

من إعداد الطالبة:
أعراب فهيمة
لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ. دقشي فاطمة الزهراء	رئيسا	أستاذة التعليم العالي	جامعة منتوري قسنطينة
د. عييش يوسف	مشرفا ومقروا	أستاذ محاضر	جامعة فرحات عباس
د. عقون محمد العربي	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة منتوري قسنطينة
د. دحدوح عبد القادر	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة منتوري قسنطينة

السنة الجامعية: 2010-2011

دعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي "

الآية 28 سورة طه

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا.

اللهم إذ أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ امتزازنا بكرامتنا، وتقبل دعاءنا، اللهم أئمننا بالعلم
وزيننا بالعلم، وأكرمنا بالتقوى.

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا بما ينفعنا وزدنا علما.

اللهم ارزقنا علما نافعا ورزقنا طيبا وعملا متقبلا.

اللهم أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا، وإن نعمل صالحا ترضاه، وأدخلنا
برحمتك في عبادك الصالحين.

- ربنا تقبل دعاءنا -

شكر وتقدير

بعد شكر الله وحمده الذي أمرنا بالعون والتوفيق ووهبنا القوة على دراسة هذا العلم واثني بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد:

فإن الجهد لا يكتمل حتى ينسب لكل ذي فضل فضله

لذا نتوجه بتحية شكر وتقدير إلى كل من علمونا قداسة العرفه ومهدوا لنا طريق العلم إلى كل من كان له الفضل في إيحائنا إلى هذه الدرجة إلى أساتذتنا الكرام حفظهم الله.

أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الدكتور الأستاذ الكريم "خانم محمد الصغير" ومساعدته المتواصلة لكل طلبة التخصص عموما ولنا بالخصوص ويعجز اللسان عن إيفاء حق الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة "سليمانى سعاد" وإلى الأستاذة الأخت "ليلى سليمانى" كما أتقدم بالشكر للأستاذة "بحرة نادية" وإلى كل أساتذة علم الآثار عموما والآثار الإسلامية خصوصا.

وكل من شجعني وساندني ولو بالكلمة الطيبة فهو مشكور.

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن: "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى سنفونية الآمال الأمان التي تعزف ألحانها العذبة الشجية فوق نغم حياتي، إلى
التي كانت شمعة تنير دربي، تحترق لتضيء محاولتي، إلى التي كانت دون البشر
ترعاني في مرضي وتؤنسني في وحدتي، إلى اللمسة الحانية في حياتي إلى التي
لعبت دور الأم تارة ودور الأب في العديد من المرات إلى حبيبة قلبي إلى أمي
ثم أمي ثم أمي

عوضا لها عن ما كابرتة معي من مشاق عليني أكون قد وفيتها حقما.

1-التعريف بالموضوع وأهميته:

يشكل التراث ثروة حضارية تمثل قيم وأفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد شعوب، ويعد امتدادا للماضي في جزئياته وتفصيله،مشكلا بذلك السمة المميزة لكل أمة عن غيرها،ويعتبر المورث الأثري الشاهد الأساسي على مجمل النشاطات الفكرية والتاريخية،والعلمية،أو قيم روحية التي حدثت في حقبة من زمن ما.ولأن التراث بمفهومه الواسع يمثل هوية الأمة،كان لابد من التمسك بأصالته والحفاظة عليه،وهنا تبرز الحاجة الماسة والمستمرة لتقييم أهميته وحالته،لكونه أحد المقومات الأساسية لكشف العمق الحضاري لأي أمة من الأمم ،إن هذا التصور للتراث قد تم صياغته بناء على التنظيم المحكم للموارد التراثية المادية منها وللامادية،حيث توليه الدول الكبرى إهتماما وعناية خاصة في محاولة إستثماره في صناعة السياحة التي شكلت ومنذ العصور القديمة أحد أهم وجوه النشاط الإنساني،بمركات التنقل الوقتية والظرفية التي عرفتها البشرية من مكان إلى آخر،ومن هذا المنطلق يبرز بشكل جلي دور السياحة في التنمية وتطوير الجوانب الثقافية والاقتصادية للدولة ،فبعد أن كانت مجرد عمليات البحث عن الراحة والاستجمام هي الآن تعرف توجهات جديدة دافعها الرئيسي هو التنمية الاقتصادية والثقافية .ولكن هل نحن ندرك قيمة التراث في دفع المسار السياحي؟

لازالت دراسة الموروث الأثري معتبرة ومقتصرة على ما خلفته الفترة الاستعمارية من أدبيات تاريخية إلى أن ساد أننا ورثنا من الإستعمار مفهوم التراث،وكذلك فعل المحافظة عليه،وهذا لأسباب بديهية على الرغم من محاولة تجاهلنا لها،لعله من المفيد التذكير بأن التراث قد تم صياغته في المجال الثقافي الأوروبي،حيث تكفلت الإدارة الاستعمارية بترقية المواقع الأثرية والصروح التاريخية بالتركيز على الفترة الرومانية أولا وقبل كل شئ وقصدوا من وراء ذلك إيجاد صلة التواصل مع الاستعمار الروماني الذي مر من هنا ثم المراحل التاريخية الأخرى ثانيا،وقد أدمجت فيما بعد الدول المنبثقة عن الاستقلال الوطني هذا الموروث الأثري في التراث الوطني باعتباره جزء من أملاك الوطنية،بحكم المرسوم الذي صدر سنة 1976،وكان لابد من الانتظار سنة 1982لكي تنشئ الدولة الوطنية مديرية للتراث محل مديرية المتاحف وعلم الحفريات والمعالم والمواقع التاريخية.فهل يمكن اعتبار هذا التاريخ بداية

المقدمة:

اهتمام المجتمع الجزائري بأمر ماضيه؟ وكذا إنتقال مهمة المحافظة على المعالم والمواقع التاريخية من الدولة الكولونية إلى الدولة الوطنية كبداية أيضا لتكفل المجتمع الجزائري بآثار ماضيه؟ وهل الوعي بأهمية التراث والمحافظة عليه غريبان عن مجتمعتنا؟ هي أسئلة جعلتنا نتطلع لدراسة لتراث الأثري والوقوف عند الدراسات الأثرية الفرنسية التي تندرج ضمن السياسة الاستعمارية حيث كانت في أغلب الأحيان عبارة عن اكتشافات على يد أناس غير مختصين في التنقيب الأثري وكانت عبارة على هواية لجنود عسكريين أمثال كرولي « Creully » و«باين» « O. Payen » أو ضباط أو رحالة ومغامرين وهواة من أطباء ومحامون ويكفي الرجوع إلى الأطلس الأركيولوجي " سيتفان فزال" « S.Gsell » الذي يقف عند هوية هؤلاء الهواة وانتماءاتهم المهنية، كما ارتبط البحث الأثري بأولئك الذين جابوا المدن والأرياف سعيا وراء اكتشاف المعالم الأثرية حتى يتسنى لهم ترميمها أمثال براديز¹ « J.Baradez » و«ليشي» « L.Leschi »، أما عن لاسوس² « J.Lassus » ومجلة « Libyca » التي أخذت على عاتقها تطور الحفريات، فلم تهتم بالدرجة الأولى إلا بالمعالم والنقيشات اللاتينية. وقد جعلت هذه الدراسات نظرة سلبية لعديد من الموارد التراثية ونتج عن ذلك فجوة تاريخية غامضة في تاريخ الجزائر والمغرب العربي تلك المرحلة الممتدة ما بين الاحتلال البيزنطي والفتح العربي الإسلامي على حساب شواهد الأثرية.

وفي هذا الاتجاه، ونماشيا مع النظرة المستقبلية للتنمية المحلية، ارتأينا أن نطرح هذا الموضوع من زاوية اختيار البحث في إمكانية تنمية التراث في المسار السياحي في مدينة داخلية تختلف عن المدن الساحلية وعن المناطق الصحراوية وتساهم في تنمية السياحة وهي أم الحواضر مدينة قسنطينة المدينة التي عمرت نحو 3000 سنة من التاريخ دون انقطاع في موضع واحد هو الصخر العتيق التي بحكم مكانتها الهامة في إقليمها ولما تحتويه من مقومات سياحية عديدة منها الطبيعية والعلمية والتاريخية والثقافية والتي من شأنها أن تسمو بالمدينة إلى أولى المراتب

¹ - J. Barades, *Fossatum Africa, Paris, Arts et Métiers graphique, 1954* ;

² Lassus(J), *L'Archéologie Algérienne en 1958, Libyca, ar .ep.VII ,2éme sem.1959*

المقدمة:

السياحية على التراب الوطني إذا ما استغلت بطريقة عقلانية وعلمية سليمة. إذ أنها شكلت بخصوصيتها فضاءا خصبا للدراسة والبحث من قبل العديد من المختصين في العديد من الميادين ، وكدارسين وباحثين في علم الآثار على وجه التحديد، تراث ودراسات أثرية كتخصص فقد اخترنا إحصاء المعالم الأثرية الأكثر أهمية والتطرق إلى مدى استغلال هذا الموروث في السياحة، ولعل الشيء المثير أن التراث الأثري بها متنوع لكن عوض ذلك نلاحظ أنها تشتكي وتعاني من تقهقر وتشويهات لحقت بها، وضعف قطاعها السياحي من جميع جوانبه إذ أن هياكل استقبالها قديمة ولا تتماشى مع متطلبات السياح الحالية ولا يقصدها إلا القليل من الزوار الذين سرعان ما ينصرفون من المدينة دون التعرف على تراثها الحضاري أو تاريخها.

وليست القضية هي «التراث» أو «السياحة» لأن البداية هي «التراث» وليس «السياحة» من أجل المحافظة على الاستمرار في الثقافة الوطنية، وتأصيل الحاضر، ودفعه نحو التقدم، والمشاركة في قضايا التغيير الاقتصادي فالتراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، وللسياحة دورا فعال في تنمية العلاقات الدولية باعتبارها نافذة للإطلاع على ثقافات الشعوب وتاريخها والتمتع بمجالها الطبيعي، كما أنها ذات قوى هامة كونها المصدر البديل لدر الأموال بالنسبة لمختلف الدول، ولذلك فهي في تطور مستمر يوازي تطور المجتمعات الصناعية الهامة وأصبح الاهتمام بها يمثل عملا مستقلا بذاته، كما أنها تعتبر القطاع الأرحب والأكثر أهمية بعد الزراعة والصناعة بالنسبة للاقتصاد، فتزايدت تطورات هذه المجالات كعلم وفن لتصبح مهنا ووظائف إدارية في المنشآت السياحية، ومهنا تحتاج إلى التخصص شأنها شأن المهن الأخرى كالطب والهندسة وغيرها، وقد يتطلب ذلك وجود الخبرة الكافية والاستعداد اللازم لممارسة تلك الأنشطة على أكمل وجه وبأعلى كفاءة ممكنة تجعلها صالحة لتفهم الاتجاهات والتطورات التي تحدث في السوق السياحي سواء بالنسبة للمواطنين أو السائحين.

فظاهرة السياحة تظهر أكثر بأنها متكونة من عنصرين، العنصر الذاتي وهو الإنسان والعنصر الموضوعي يتمثل في التجهيزات السياحية، وهناك علاقة مباشرة بين هذين العنصرين تمثل موضوع علم السياحة، ونستطيع في

المقدمة:

ضوء ما تقدم أن ندرك العوامل الكامنة وراء تضافر الجهود بين هذين العنصرين لتطوير مجال السياحة وفي الدائرة الثقافية بالذات. فإلى جانب كونها مصدرا من مصادر التنمية الاقتصادية فهي أيضا تلعب دورا فعّالا على الصعيد الثقافي، ففكرة الحفاظ على المعالم التاريخية كالقصور والقلاع وتحويلها إلى متاحف، عملية تساهم في إثراء التراث الأثري، إذ تحتوي على امتيازات متعددة من بينها جلب السياح إلى المنطقة للتطلع على الشكل المعماري الخاص بها، كذلك تمثل وسيلة حضارية اجتماعية لنقل وتبادل الثقافات بين الشعوب المختلفة، وبذلك يتحقق التأثير الثقافي للسياحة الذي يمثل محورا هاما من محاور التنمية في المجتمع. ونتيجة لذلك برزت قضية حماية التراث بشكل مركز وواضح في الدول الكبرى والتي في طريق النمو، ودعت الهيئات الدولية المعنية وعلى رأسها الأمم المتحدة لعقد المؤتمرات من أجل صيانة التراث والحفاظة على المصادر التراثية المادية منها واللامادية، وهكذا ظهرت الدعوة للعناية التامة به.

أما الصعيد الاجتماعي فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع حيث يتفاعل السائحون مع تراث المنطقة حين تتجه الأنظار والاهتمامات دائما إلى العمل نحو الارتقاء بالقيم الحضارية والمعالم السياحية بها وإنشاء معالم أخرى حضارية جديدة لكي تظهر الدولة بالمظهر اللائق بها كدولة سياحية.

ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسبها التراث والسياحة وإيماننا منا أن المدينة ليست مجرد نسق اجتماعي محلي، بل أنها أيضا موروثا تاريخيا يتطلب الاهتمام من جميع النواحي وكانت مدينة قسنطينة أحد أهم مدن الجزائرية لما تملكه من خصوصية طبيعية تاريخية وثقافية... وغيرها تعد أهم عوامل الجذب السياحي، إلا أن نصيبها من حركة السياحة نصيب محدود ويكاد يكون منعدما إذا ما قورنت بغيرها من المناطق السياحية الأخرى.

وبهذه الدراسة سأحاول استطلاع أبعاد واقع التراث السياحي من خلال التغيرات الطارئة على مجال التراث والسياحة في المدينة، باعتبار أن المجال الطبيعي خاصة يشكل عامل الجذب السياحي فيها، كما سنسعى لمعرفة مدى توظيف التراث في السياحة.

المقدمة:

1-أسباب اختيار الموضوع:

إن الحديث عن التراث والسياحة في مدينة داخلية كمدينة قسنطينة لا يمكن أن يأتي في بحث واحد قصير محدود الزمن ولكن أريد أن أشير إلى أمرين:

أولهما:جدية الموضوع في مجال الدراسات العلمية والاجتماعية وذلك في محاولة تتمثل في تحليل وتفسير عناصر التراث، ولا ندعو إلى المغالاة بالاهتمام بالتراث لدرجة أن تصيب جهودنا الفرع ونترك الأساس وهو المدينة الحاوية لهذا التراث.

ثانيهما: يرجع إلى إدراك المسؤولية العلمية تجاه أهمية تسجيل وتحليل التراث وعناصره، وحتى يستجيب إلى التقدم التكنولوجي، ومشروعات التنمية المتواصلة واتساع مجالات الاتصال وتزايد التعليم وغيرها من مقومات التحضر التي تطرأ على مجتمعنا المحلي.

-قلة الدراسات حول الموضوع بالإضافة إلى عدم وجود تنسيق مرمج بين الهيئات والمؤسسات كالمؤسسات العلمية ووزارة التعليم العالي، ووزارة الثقافة الرسمية الأخرى ليأتي عمل كل منهما مكملا للآخر وتكون كل الأعمال عبارة عن حلقات في سلسلة واحدة ويكون التعاون وفق اتفاقيات يبين فيها دور كل الأطراف حيث نبتعد عن تجاهل أهمية التراث وخصوصيته.

-الوضع الذي آل إليه التراث الحضاري في مدينة قسنطينة ظاهرة ملفت للنظر، في ضل كل هذا اللاوعي بأهمية التراث والدور الذي يلعبه في تحريك المسار السياحي الذي يعد أحد أهم المجالات التي شهدت اهتماما متزايدة وأصبحت الشغل الشاغل لمعظم الدول باعتبارها تشكل أحد أهم الموارد التنموية والممول عليها للمساهمة في رفع النمو الاقتصادي وفي هذا الإطار يعد التراث أحد أهم الموارد الأساسية التي تقوم برفع حركية السياحة فالسائح لا يبحث عن الأمور المعتادة عليها في بلده وإنما يتطلع لمعرفة خبايا المدن وتاريخها وذلك عن طريق الوقوف عند

المقدمة:

معالمها الأثرية، ولكن يلاحظ أنه بالرغم من الحديث الكثير عن السياحة في بلادنا إلا أن التركيز جله واقع اليوم على الجانب الاقتصادي والاجتماعي أما الجوانب الثقافية فيركز على المهرجانات الغنائية وكأن موروثنا الحضاري منعدم. لذلك لا نستغرب أن يقع حبل بين التراث والسياحة، فليس من اللائق أن نفتخر بشعارات كثيرة وغنى مدننا بمعالمها الأثرية وفي الوقت نفسه ينتقل إلى العمل على إحيائه ويضلل بدون حماية وصيانة، ولا يكفي في هذا المجال إنشاء الوزارات أو الجمعيات أو الوكالات، بل يجب إعادة النظر في الواقع الذي تسايره وتعايش فيه المعالم والتي تعاني من نقص العناية والإهمال ومعرضة للتلف ويعد أهم الأسباب التي جعلتني في فتح هذه الصفحة لمناقشة وضع التراث وغيابه الشبه كلي في النشاطات الملحقة بالقطاع السياحي. —

3- أهداف الدراسة:

مما لا شك فيه هو أن البحث العلمي بصفة عامة والبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة خاصة ينطلق من الإعداد والاستعداد من قبل الباحث، وذلك سعياً لبلوغ الأهداف المسطرة وتحقيقها، ويمكن حصر هذه الأهداف فيما يلي:

أ- هدف علمي:

- معالجة إحدى المسائل التي لا يمكن اعتبارها بأي شكل من الأشكال حديثة العهد بالنسبة للمختصين في العلوم الإنسانية، إنها مسألة التراث طبيعته وأشكاله في إطار البحث الأثري منذ الفترة الاستعمارية إلى عهد الاستقلال وعلاقته بالسياحة، ويعود هذا في نظري إلى أن هذا الميدان كان ولا يزال مصدر إثارة للإنسان في البحث عبر التاريخ واكتشاف خباياه بالحقيقة أو المعرفة، والبحث في هذا المجال يمكن أن يجرى تحت عناوين متعددة.

- إلقاء نظرة شاملة على جميع جوانب التراث دون إهمال أي جانب منه سواء أكان مادي ثابت أو منقول باعتباره يمثل واقعا تاريخيا يعكس حياة شعوب وحضارات لمرحلة معينة.

المقدمة:

-التطرق إلى أهم ظاهرة في العصر ألا وهي السياحة ومحاوله معرفة العلاقة بنها وبين التراث الأثري بمدينة قسنطينة، وكيف تساهم في تطوير التنمية بها.

ب- هدف عملي:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة سريعة الانتشار في الوسط الأثري "الإهمال" من خلال البحث على أهم العوامل المتحكمة والتي مست العديد من المعالم الأثرية الأمر الذي حتم دراسته وتشخيصه باعتباره أحد الظواهر التي تحتاج إلى دراسة عملية وموضوعية.

-استكشاف الموارد التراثية في هذه المدينة، بغرض دمجها في المسار السياحي واستغلاله كنقطة إيجابية تحتويها المدينة.

4- صعوبات البحث:

وعلى العموم إن التطرق إلى موضوع التراث والسياحة في مدينة قسنطينة عملية شاقة وصعبة، ليس من وجهة نظر الإشكال وإنما من القائمين على تطوير وصيانة الموارد التراثية في هذا القطاع. ويمكنني القول بأن إخراج هذا العمل في شكله النهائي قد عرف العديد من الصعوبات والعراقيل المرتبطة أساسا بعاملين رئيسيين :
إدارية وعلمية، أما الإدارية فتتعلق بالوثائق والمعلومات التي واجهتها مع بعض المديرين، والعلمية فهي مرتبطة بالمصادر التي تكاد تكون منعدمة ولكن إيماننا منا بنفض الغبار على القطاع وإيماننا منا بأن التراث المحمي والمصنف والغير مصنف عبارة عن مورد خام ومادة أولية للنشاط السياحي، كما يتمتع بقيمة بالغة من الناحية العلمية في ولاية حضارية وتاريخية كقسنطينة، فهو قادر على تغيير وجه المدينة واقتصادياتها.

5- إشكالية الموضوع:

وأمام هذه الوضعية نجد أنفسنا أمام طرح عدة إشكاليات تتمثل في مجموعة من الأسئلة وهي كالآتي:

- إن عملية تشكيل التراث والمحافظة عليه ليست بسيطة أو سهلة فما هي السبل الناجعة حول صيانة التراث وتوظيفه؟

- ما هو دور الموروث الأثري في إحداث المسار السياحي؟ وهل يمكن أن يحقق تنمية شاملة ومستدامة؟

المقدمة:

- ما هو وضع التراث والقطاع السياحي بمدينة قسنطينة؟ و هل تستغل خصوصيتها التراثية في المجال السياحي؟

- أين تكمن نقطة الضعف في القطاع السياحي لولاية قسنطينة و ما هي العوائق التي تعرقل تنميته؟

6- طبيعة الدراسات السابقة حول الموضوع:

إن موضوع دراسي جاء كمساهمة متواضعة في حقل المعرفة العلمية اللامتناهية، كمحاولة لإضافة لبنة متواضعة إلى الجهود العلمية لمن سبقني في هذا المجال، على اعتبارات المعرفة العلمية خاصة لمبدأ التراكم والتواصل يفرض على أي باحث عندما يفكر في القيام بأية دراسة أو بحث الاقتناع بأن عمله هذا عن حلقة متصلة لمحاولات كثيرة.

فكل عمل علمي لا بد أن تكون جهود أخرى مجسدة في شكل دراسات سابقة، وبالتالي فإن التعرف إلى الدراسات السابقة بالعرض والتحليل يقدر ما هو في مصلحة الباحث فإنه اعتراف بمجهود الآخرين .

والدراسات السابقة تعني مجموعة البحوث الميدانية والدراسات العلمية التي أجريت في مناطق مختلفة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البحث الذي أعمل على دراسته و موضوع البحث في صورته وعنوانه العام العروض زمانا ومكانا، و بإشكاليته المطروحة لم تتطرق إليه الأبحاث والدراسات السابقة، فرغم أهمية التراث المادية والمعنوية في تحريك المسار السياحي ودفع عجلة التنمية إلى الأمام، ورغم المكانة التي حظيت بها المدينة قسنطينة عبر العصور، وما خلفته من معالم والآثار التي جعلتها تصنف ضمن التراث الوطني ولما لها من الأهمية تاريخية وطبيعية كما كانت عاصمة لبابلك الشرق في العهد العثماني، هذا الحجم الهائل للمدينة جعلها على مر العصور قطا من أقطاب الاتساع الحضاري والسياحي ومجالا للانفتاح على الساحات الثقافية الأخرى إفريقيا، عربيا، ومتوسطيا.

المقدمة:

إلا أن ذلك لم يشفع لها أن تنل حقتها من الدراسة التراثية ودجمه ضمن المسار السياحي، إلا بعض الدراسات التي شملت السياحة بموضوع عام وخاص والتي أشارت إلى التراث في بضع سطور، ونذكر بعض الدراسات هي:

• دراسة «نعيمة بلفراق»، قسم العلوم القانونية - جامعة باتنة - بعنوان الإجراءات القانونية لحماية التراث الجزائري جاءت هذه الدراسة كمحاولة للوقوف على مدى تطبيق النصوص القانونية التي سنها المشرع الجزائري لمكافحة كل مظاهر التخريب وتسريب وتهريب الآثار، ومن نتائج هذه الدراسة:

- التراث الأثري عامل مهم في تجسيد الهوية الوطنية.

- ضرورة حماية الآثار بشتى الطرق، ومنها الوسائل القانونية لأنها تمثل الذاكرة التاريخية للشعوب.

- قانون العقوبات الجزائرية لم يول اهتماما بالمخالفات أو الجرائم التي تقع في القطاع السياحي، ولم يحدد كيفية

التعامل مع المخالفين للقوانين الموضوعة سابقا في المراسم الأخرى المتعلقة بموضوع التراث، حيث اقتصر النصوص التجريبية على مادتين تمس بصفة غير مباشرة المخالفات المتعلقة بهذا القطاع.

- هناك نقص كبير وغموض، بل عدم تطبيق في الواقع للقوانين التي سنها المشرع الجزائري رغم أنه المعيار الهام لحماية هذا القطاع من الاندثار، مما أدى إلى تهريب وتسريب وتخريب المعالم التاريخية والقطع الثمينة.

• دراسة «د. عبد العزيز لعرج» - قسم الآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الجزائر العاصمة، بعنوان التراث الثقافي والسياحة.

المقدمة:

جاءت هذه الدراسة كمحاولة للربط بين التراث الثقافي للمجتمع الجزائري من آثار ومناظر طبيعية والمنتجات الفنية والصناعية في المتاحف كما عمل على تشخيص الواقع السياحي في الجزائر في صورته السياسية وبنيتة التحتية المادية والبشرية، مبرزة في الآن ذاته شروط التنمية السياحية ومدى توفرها في البلاد.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

-يرتبط النشاط السياحي ارتباطا كبيرا بالثقافة لدرجة أنه لا يمكن القول أنه لا سياحة بدون ثقافة.

- لا بد من تقييم الوضع الحالي للموارد البشرية، وحصص مشاكلها وتحديد آفاقها وتقدير نوعيتها ومستوياتها وتخصيصاتها، وتشخيص متطلباتها، وذلك كله يسهل عملية وضع برامج التأهيل في الجوانب العديدة، إدارية وصحية واتصالات وعلاقات عامة.

- المعاهد العليا المتخصصة في هذه العملية، كالمعهد العالي للفندقة ومراكز التكوين المتخصصة في هذا المجال، عليها أن تلتزم ببرامج تأهيل علمية ونفسية، تمكن المتخرج منها أن يكون على درجة من الإنسانية، وحسن المعاملة وحكمة التصرف وفن الاستقبال في مظهره وحركته وإشارته... الخ

-الإمكانيات السياحية الكبيرة التي تملكها الجزائر موزعة على مناطقها المختلفة، والتي تعد متاحفها ومواقعها الأثرية والطبيعية نواة وقواعد لتلك الإمكانيات وبنى تحتية كالهياكل والمرافق والمواصلات، مازلت في حاجة إلى مزيد التوسع والتكوين والتنظيم.

• دراسة «نجادي سارة» مفتشية رئيسة في السياحة، بعنوان: تطوير النشاط السياحي في منطقة الجنوب

يتمحور موضوع هذه الدراسة حول السبل الواجب إتباعها من أجل تحسين السياحة بالجزائر، لأنها تعد في الوقت الراهن من القطاعات الحيوية التي تساهم في إثراء الاقتصاد الوطني للأمم ومن أهم نتائجها:

المقدمة:

- ضرورة إتباع سياسة جديدة فيما يتعلق بالاستثمارات السياحية.

-الإسراع في وجود حلول لتفادي النقص الملحوظ من حيث الإمكانيات والسياسة المتبعة في القطاع السياحي.

-بغية الوصول إلى الغاية المرجوة من النشاط السياحي،لابد من التنسيق بين مختلف القطاعات الأخرى من نقل

وموصلات (سلكية واللاسلكية)،والبناء والتهيئة العمرانية ، والتربية والتكوين ومختلف الخدمات الاجتماعية،وهو

ما ينتج عنه بكل تأكيد حركة للأموال وخلق مناصب شغل وبالتالي إنعاش عملية التنمية المحلية.

-منطقة الجنوب الجزائري تعتبر واحدة من المناطق ذات الاستقطاب الواسع للسياح، نظرا لما تتمتع به من تنوع

فريد،وعليه فإن أي نشاط الجذب السياح لابد أن يتجه إلى الجنوب الكبير كذلك.

-الغايات المرجوة من النشاط السياحي لا تتحقق إلا بتحديد الأهداف الكبرى،والقدرة على تنفيذ البرامج المسطرة

من خلال:

-تحسين نوعية الخدمات.

-إعادة النظر في الإمكانيات الفندقية المتوفرة.

-التكوين الجيد والمتواصل للإطارات السياحية بالمنطقة وخصوصا مع التوافد الأجنبي،والذي يستدعي من دون

شك تزويد هذه الإطارات بمؤهلات جديدة تتوافق مع متطلبات الوقت الحاضر.

• دراسة «د. عزوق عبد الكريم»-قسم الآثار -كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر العاصمة ،

بعنوان: سبل تطوير السياحة الثقافية بالجزائر

ركزت هذه الدراسة على افتقار المجتمع إلى الثقافة السياحية في الجزائر،مما كان له انعكاسا سلبيا على وضعية

التراث الأثري،ومن أهم نتائجها :

المقدمة:

-العامل البشري سببا في الوضعية السيئة التي آل إليها التراث.

-هناك احد عشرة عامل من شأنه المساهمة في تطوير السياحة الثقافية بالجزائر نذكر منها:

- دور الجمعيات الثقافية في تغيير مفهوم الثقافة لدى المجتمع، والتنسيق مع الجهات المختصة في المحافظة و التحسيس بقيمة التراث.

- إدخال مادة التراث في المنظومة التربوية وإجراء الدراسات التطبيقية في المواقع الأثرية.

- ربط علاقات مع وزارة التكوين المهني والتمهين لتكوين حرفين مختصين في إحياء المهن والحرف التقليدية المندثرة، والتي في طريقها إلى الضياع وإعادة الاعتبار لها.

- دور الإشهار أو طريق تصوير المواقع والمعالم الأثرية على البطاقات، القبعات، الملابس، الصحن، والأباريق خاصة في فصل الصيف والمخصصة سواء للتسويق داخل الوطن، أو المهاجرين والأجانب لأخذها خارج الوطن كذكرى .

• دراسة «بن عبد الله نور الدين» ملحق بالحفظ والإصلاح بديوان حظيرة الأهقار الوطنية، بعنوان: السياحة والتراث الشعبي.

عالجت هذه الدراسة بالخصوص في شقيها الأول مصطلح السياحة، السياحة الدينية، والاقتصادية، والسياحة العلمية، والسياحة الثقافية، بمفهومها العام والتي يقصد بها تشيع الروح من خلال ما تقدمه له الطبيعة والتراث الثقافي اللامادي، والذي يعد جزءا من ثقافة المجتمع والأمة.

ومن أهم نتائجها:

-تدعيم حركة السياحة علينا السعي للحفاظ على الممتلكات الثقافية

المقدمة:

-توعية مستعملي الهياكل السياحية بأهميتها للحفاظ عليها.

-التعاون بين الأجهزة المسؤولة عن قطاع السياحة والثقافة لإبراز الأهقار كقيمة حضارية ذات جذب للزائر.

- المحافظة على تراثنا الشعبي،علينا أن نوليه شيئا من الاهتمام من الناحية العلمية والدراسية قصد تدوينه،وأن يستغل كمادة إعلامية إخبارية.

• دراسة «كريمة بن دراج» تحت عنوان: «المجال السياحي بمدينة قسنطينة» وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري -كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع والديمغرافيا-جامعة قسنطينة،عالجت هذه الدراسة ظاهرة الضغط الديمغرافي والكثافة السكانية لمدينة قسنطينة متناولة في ذلك ظاهرة السياحة من الناحية الاجتماعية، إذ ربطت انعكاس تدهور المجال الحضري على المجال السياحي تدهورا أدى إلى ركود سياحي للمدينة.

ومن أهم نتائج الدراسة:

-علاقة تطور المجال الحضري وبين تطور المدينة.

-تدهور المجال الحضري وتخلف الخدمة السياحية.

-الضغط الديمغرافي والكثافة السكانية هما سبب تدهور المحيط المادي والاجتماعي لمدينة قسنطينة .

ظاهرة السياحة تشير إلى الأهمية الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في الحياة الثقافية،لما لها من تأثير

وانعكاسات على أصعدة شتى،ويعتبر التراث موضوعا هاما وحساسا في دراسة السياحة لأن وجودها يعود إلى

خلفيات طبيعية واجتماعية،وتغيرات على جميع المستويات جراء جملة عوامل مؤثرة،على غرار الإهمال لاسيما في

المقدمة:

التراث المتواجد في المدن الحضرية جراء جملة من العوامل، على غرار النمو السريع والتحويلات التي تشهده المدن الداخلية على حساب الموارد التراثية والطبيعية للسياحة، مما يعيق السير الحسن لنمو الاقتصادي.

7- منهجية البحث:

اخترنا لبحثنا على المنهجية البحث النظرية والتطبيق التالية:

1- البحث عن الأسباب التي وقفت تطور هذا القطاع، من خلال نظرة تاريخية وأثرية للمدينة .

2- التحقيق الميداني و فيه قمنا بالاتصال بمختلف المديرات لجمع المعطيات التي تخدم الموضوع و تتمثل هذه

المديرات في:

• مديرية السياحة و الصناعات التقليدية لولاية قسنطينة.

• مديرية الثقافة لولاية قسنطينة.

• الدائرة الأثرية لولايات قسنطينة، جيجل و ميلة.

• المتحف الوطني سيرتا.

• مديرية التعمير والبناء لولاية قسنطينة.

3- البحث عن المراجع اللازمة و التي تخدم موضوع البحث من كتب ومقالات و أطروحات وقوانين و مراسيم

تنفيذية.

4- تبويب المعطيات ثم تمثيلها في خرائط وأشكال بيانية.

5- تحليل المعطيات للوصول إلى المشاكل والعقبات التي تعترض تحقيق مشروع البحث.

6- محاولة اقتراح بعض الحلول لتحقيق ذلك.

المقدمة:

وعلى هذا الأساس ونتيجة هذه الخطوات، ليتجلى ما سلف ذكره في دراسة موثقة في هذه المذكرة التي تتضمن مقدمة عرفنا بموضوع الدراسة وأهميته وأسباب اختياره وأهدافه وإشكاليته، والدراسات السابقة للموضوع ومنهجية البحث وخطته وقسمت إلى أربعة فصول من أجل تسهيل فهم محتواها، وهي كالآتي:.

- الفصل الأول: ويندرج تحت عنوان: **التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية أين تمت دراسة ملزمة بكل من**
- ملامح التراث تتمثل في محاولة التطرق إلى مفهوم التراث أنواعه وعلاقة علم الآثار به وإبراز وسائل الحفاظ على الموارد التراثية وحمايتها وصولاً إلى أوضاع التراث الأثري بالجزائر منذ بدأ الاهتمامات الأولى للمدرسة الفرنسية بالموارد التراثية الوطنية، بالإضافة إلى إبراز التراث في التنمية الشاملة والمستدامة، دون إهمال التطور التكنولوجي والعلمي صلته ودوره في تقديم التراث.

الفصل الثاني: بعنوان **- السياحة "السيرورة التاريخية للسياحة"** : خصصته لضبط مفهوم السياحة نشأتها وتطورها عبر الحقب التاريخية، أنواعها، مقوماتها، وأهدافها، وإبراز أهميتها في كل من المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ورغم ضعف هذا القطاع في بلادنا إلا أنني تطرقت إلى هذا المجال في الجزائر انطلاقاً من فترة الاستقلال إلى الفترة الحالية، فما هي المعوقات التي توجه السياحة في الجزائر؟ على الرغم من تعدد مواردها السياحية، تساؤل جعلنا نعمق البحث في دوافع ممارسة الدول النامية والمصنعة لهذا القطاع الحيوي التي هي في غنى عنه، كما تطرقنا إلى التطور التكنولوجي والدعم الذي يقدمه للمجال السياحية.

أما الفصل الثالث : بعنوان **المؤهلات التراثية لتنمية السياحة بولاية قسنطينة:** وانطلاقاً من هذا الفصل تمت معالجة **المؤهلات الأثرية بمدينة قسنطينة :** التطور التاريخي محاولة إبراز أهم التحولات التي عرفتها للمدينة قسنطينة ابتداءً من فترة ما قبل التاريخ وصولاً إلى الفترة الإسلامية التي بدت فيها ملامح المدينة كمقر عسكري تارة ومنبع إشعاع فكري وحضاري تارة أخرى، وصولاً إلى أهم فترة هي الفترة العثمانية التي دامت ما يقارب

الثلاث قرون (1517م-1837م)، إلى غاية الفترة الاستعمارية الفرنسية، دون إهمال الفترة الحالية للمدينة، متطرقين في ذلك إلى أهم المعالم الأثرية والمؤهلات الثقافية التي يمكن استغلالها في تنشيط القطاع السياحي.

بينما الفصل الرابع: بعنوان- المقومات السياحية بمدينة قسنطينة: حاولت التركيز فيه جانب على واقع السياحة وإستراتيجية التنمية المتبعة في مدينة قسنطينة مطلعة في ذلك على الحقائق التاريخية المتصلة بالجانب السياحي، دون إهمال خصوصية هذا المجال الذي شكل ركيزة هذه الدراسة، مع إبراز هياكل الاستقبال من فنادق ومطاعم وكالات السياحة والأسفار وانطلاقاً من مما أدرج في المباحث السابقة تم تحليل وضعية القطاع السياحي والعوائق التي تعترض التنمية السياحية في هذه المدينة التاريخية وكآخر مطلب في المبحث تم التطرق لبعض التوصيات وأهم الأعمال الهامة لدمج التراث وإبراز دوره في التنمية السياحية.

وعلى العموم إن التطرق إلى موضوع التراث والسياحة في ولاية قسنطينة عملية شاقة وصعبة، ليس من وجهة نظر الإشكال إنما من القائمين على تطوير وصيانة الموارد التراثية وهذا القطاع. ويمكنني القول بأن إخراج هذا العمل في شكله النهائي قد عرف العديد من الصعوبات والعراقيل المرتبطة أساساً بعاملين رئيسيين :

إدارية وعلمية، أما الإدارية فتتعلق بالوثائق والمعلومات التي واجهتها مع بعض المديرين، والعلمية فهي مرتبطة بالمصادر التي تكاد تكون منعدمة ولكن إيماناً منا بنفض الغبار على القطاع وإيماناً منا بأن التراث المحمي والمصنف والغير مصنف عبارة عن مورد خام ومادة أولية للنشاط السياحي، كما يتمتع بقيمة بالغة من الناحية العلمية في ولاية حضارية وتاريخية كقسنطينة، فهو قادر على تغيير وجه الولاية واقتصادياتها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث، وأرجع الفضل لأهله، وصاحب الفضل الأول الأستاذ الفاضل الدكتور «عبيش يوسف» وهو المشرف على هذه الرسالة، فقد كان لرحابة صدره وسديد توجهاته لي، وغزير علمه وكرمه وسخائه في إمدادي بما عنده من مصادر ومراجع، أكبر أثر في دفعي دائماً إلى الأمام وتذليل كل العقبات والصعاب التي صادفتني أثناء إنجازي لهذا البحث وادعوا الله أن يحفظه ويرعاه زاحراً للعلم ودعامة للآثار والتاريخ. دون أن أنسى شكر كل عمال مديرية السياحة لولاية قسنطينة لمساعدة الجلية في هذا العمل.

تم إنجاز هذه الرسالة بفضل من الله و توفيقه.

الفصل الأول:

التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- 1- ملامح التراث
- 2- مفهوم التراث
- 3- أنواع التراث
- 4- علم الآثار وعلاقته بالمحافظة على التراث
- 5- وسائل الحفاظ على الموارد التراثية وحمايتها
- 6- التراث قضية وطنية
- 7- أوضاع التراث في الجزائر
- 8- دور التراث في التنمية المستدامة
- 9- التقدم التكنولوجي صلته ودوره في التقديم التراث

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

1- ملامح التراث

تراث كل أمة هو رصيدها الباقي وذخيرتها الثابتة، ومدخراتها المعبر عن مدى ما كانت عليه من تقدم في كل مجالات الحضارة والثقافة، بل هو الحافز الأول، والدافع القوي إلى تتبع خطوات الأقدمين في نشاطهم وثقافتهم وأداء واجبهم .

وما تقدمت أمة، ولا نهضت دولة، ولا خطا شعب خطوات إلا بالاعتماد أولا على إحياء التراث ونفض الغبار عنه، فهو إذا الأصل الذي يرجع إليه في بناء الحاضر مع إضافات العصر والمثل الذي يحتذى في بناء الجليل الجديد¹ .

لقد صار مقبولا من مدة، عند الباحثين والمهتمين بمناهج العلوم، القول بأن «طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوعية المنهج». وإذن فالخطوة الأولى في كل بحث علمي هي تحديد الموضوع والتعرف على طبيعته و تكتسي هذه الخطوة أهمية قصوى عندما يتعلق الأمر بموضوع " التراث "².

فالأمة في حاضرها هي حصيلة تطورها عبر العصور بحيث يتراكم في شخصيتها نسيج الماضي المكون من المؤثرات الثقافية المختلفة التي توالى عليها فشكلت هويتها المتميزة حاضرا.³

2- مفهوم التراث :

لعل أول ما ينبغي إبرازه هنا هو أن تداول كلمة " تراث " في اللغة العربية، لم يعرف في أي عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذه الفترة بل يمكن القول، إن المضامين التي تحملها هذه الكلمة في

¹ - سزكين(فواد) ، تاريخ التراث العربي - ترجمة أبو الفضل (فهيمي)عن الألمانية وراجعته حجازي (محمود فهيمي) ، القاهرة 1971 ، -ص(ط).

² - الجابري(محمد عابد) ، التراث و الحدائثة دراسات ... و مناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1991 ،ص16.

³ - شنيقي(محمد البشير) ، التراث الحضاري و دور البحث في تثمينه، مجلة آثار يصدرها معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد رقم 05 1999 ، ص. 16.15.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

أذهاننا اليوم، لم تكن تحملها في أي وقت مضى. هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن أن نلاحظ أن "الإشباع" الذي يتميز به مفهوم "التراث" في خطابنا العربي المعاصر يجعله غير قابل للنقل، بكل شحناته الوجدانية ومضامينه الإيديولوجية إلى أية لغة أخرى¹.

لفظة التراث هي مصدر من ورث" وأصل التاء واو "كما جاء في لسان العرب" وفي حديث الدعاء أيضا: « وإليك مآبي ولك تراثي» التراث ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل الواو² وكذا الورث والإرث والميراث ما ورث وقيل الورث والميراث في المال والإرث في الحسب³. ولعل لفظ «تراث» هو أقل هذه المصادر استعمالا و تداولا عند العرب الذين جمعت منهم اللغة⁴. ووردت كلمة تراث في القرآن الكريم في سياق قوله تعالى: « كلا لا تكرمون اليتيم، ولا تحاضون على طعام المسكين، وتأكلون التراث أكلا لما، وتحبون المال حبا جما»⁵. وقد فسر الزمخشري عبارة «أكلا لما» بـ «الجمع بين الحلال والحرام»، وهذا هو معنى اللم، وبالتالي فمعنى «تأكلون التراث أكلا لما» أنهم كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم في الميراث ونصيب غيرهم فـ«التراث» هنا المال الذي تركه الميت ورائه، فقد وردت في القرآن الكريم مرتين في عبارة قوله تعالى: «ولله ميراث السموات والأرض»⁶. بمعنى أنه يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باقي لأحد من مال أو غيره (الزمخشري) أما في الفقه الإسلامي حيث عنى الفقهاء بعناية كبيرة بطريقة توزيع تركة الميت على ورثته حسب ما قرره القرآن في باب الفرائض فإن الكلمة الشائعة والمتداولة لدى جميع الفقهاء هي كلمة «ميراث» بالإضافة طبعا إلى:

1 - الجابري (محمد عابر)، المرجع السابق، ص 16 .

2 - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين الأنصاري)، لسان العرب ، دار صادر، بيروت 1955 ، ج 7 ، ص ص، 200، 201.

3 - التليسي (خليفة محمد) ، النفيس من كنوز القواميس، الدار العربية للكتاب 2000 ص 192

4 - غراب (سعد)، كيف نهتم بالتراث ، سلسلة تصدر بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام، الدار التونسية للنشر 1990 ، ص 12 .

5 - القرآن الكريم ، «سورة الفجر»، الآية 18-20 .

6 - القرآن الكريم «سورة آل عمران»، الآية 190، «و سورة الحديد» الآية 10.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

وريث، يرث، وورث، توريث، الوارث، الورثة..، أما لفظ «تراث» فلا نكاد نعثر لها على أثر في خطابهم¹.

أما في الحقول المعرفية العربية والإسلامية الأخرى، مثل الأدب وعلم الكلام والفلسفة فلا تحظى فيها كلمة «تراث» بأي وضع خاص، بل إننا لا نكاد نعثر لها على ذكر.

هذا ويمكن أن نلاحظ بالإضافة إلى ما تقدم أنه لا كلمة «تراث» ولا كلمة «ميراث» ولا أي من المشتقات من مادة «و.ر.ث» قد استعمل قديما في معنى الموروث الثقافي والفكري وهو المعنى الذي يعطي كلمة " تراث " في خطابنا المعاصر.

فعندما يتحدث الكندي مثلا، في مقدمته رسالته المعروفة بكتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، عن فضل القدماء وواجب الشكر لهم وضرورة الأخذ عنهم، في مجال العلم والفلسفة-لا يستعمل العبارة الشائعة لدينا اليوم عبارة «تراث الأقدمين» بل يستعمل تعابير أخرى «ما أفادونا من ثمـار فكرهم»².

هذا بالنسبة لنوع حضور ولفظ «تراث» في الخطاب العربي القديم، خطاب ما قبل اليقظة العربي - الحديثة التي عرفت الأقطار العربية منذ بداية القرن الماضي أما بالنسبة للغات الأجنبية المعاصرة تلك المصطلحات والمفاهيم الجديدة على لغتنا وفكرنا، ترجمة وتعريبا وهي الفرنسية والانجليزية بصورة خاصة، فالكلمة Patrimoine Héritage لا تحملان المضامين نفسها التي تحملها اليوم لكلمتنا العربية التراث معناها لا يكاد يتعدى حدود المعنى العربي القديم للكلمة والذي يحيل أساسا إلى تركة الميت إلى أبنائه³.

1 - الجابري (محمد عابد) ، المرجع السابق، ص 17.

2-الكندي(أبو يوسف يعقوب بن إسحاق)، رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها الهادي محمد أبو ريدة، الطبعة 2 ، دار الفكر العربي 1978 القاهرة ، ص34

3-الجابري(محمد عابد)، نفسه، ص18

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

لقد استعملت كلمة **Héritage** بالفرنسية في معنى مجازي للدلالة على المعتقدات والعادات الخاصة بحضارة ما، وبكيفية عامة « التراث الرومي »¹، ولكن حتى في هذه الحالة يضل معنى الكلمة فقيرا جدا بالقياس إلى المعنى الذي تحمله كلمة " تراث " في الخطاب العربي المعاصر.

الواقع أن لفظ «التراث» قد اكتسب في الخطاب العربي الحديث والمعاصر معنى مختلفا، إن لم يكن مناقضا لمعنى مرادفه «الميراث» في الاصطلاح القديم ذلك أنه بينهما يفيد لفظ الميراث التركة التي توزع على الورثة، أو نصيب كل منهم فيها، أصبح لفظ «التراث» يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلف لخير سلف. وهكذا فإذا كان «الإرث» أو «الميراث» هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله، فإن «التراث» قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور الأب في الابن أي حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر ذلك هو المضمون².

أما اصطلاحا فهو يعرف بان جميع الممتلكات الثقافية الثابتة منها و المنقولة التي ورثها الجيل الحالي عن الأسلاف ولها قيمة ثقافية حضارية غير عادية ولا يمكن تعويضها إن فقدت أو أتلفت³، فالتراث بمعناه العام إذن يشمل كل ما خلفته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين الدينية والفكرية والأدبية والتاريخية والأثرية والمعمارية... وآثار ذلك في أخلاق أمة ما وأنماط عيشها وسلوكها بقطع النظر عن اختلاف الأديان والمذاهب، أما معناه الخاص فانه يطلق على نتاج الفكر البشري الذي سبقنا، الإنسان المعاصر يصبح هو بدوره من التراث بعد فترة قصيرة⁴.

Robert (Paul), le petit Robert : Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la-¹-langue française Paris =société du nouveau Littré 1970

² - الجابري (محمد عابد)، نفسه، ص 2

³ - شنيقي (محمد البشير) ، المرجع السابق ص 16 .

⁴ - غراب (سعد) ، المرجع السابق، ص 13 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

إذن التراث هو مجموع ما تتوارثه أجيال الأمة أي أمة من نتاج فكري وإنجاز مادي وما يضيف إليه كل جيل من إسهامات، وهو بهذا المعنى نشاط إنساني تراكمي متصل ومتواصل ومتواصل وثيق الصلة بالحضارة¹

ويصف بعضهم التراث انه جميع التخصصات الفنية ومنتوج الحرف لصناعات قديمة واللوحات الفنية والمنحوتات والأثاث والخزف والأدوات ذات الطابع التوثيقي «كتابات...» والملبوسات وغيرها مما كان يستعمل يوميا عند الأقدمين ويشكل عنصرا حضاريا في حياتهم ثم المواقع الأثرية مدنية كانت أم ريفية والمعلم والصروح التاريخية التي أنشأها الإنسان ولها قيمة تاريخية أو جمالية أو فنية أو ثقافية أو علمية أو أدبية أو دينية تستوجب الحماية و التثمين² .

أما التراث كقضية فكرية، فقد نظر إليه المفكرون من زوايا عدة ولذلك فالتراث تعريفات عدة ومنها تعريف أحد المفكرين الإسلاميين المعاصرين، الدكتور «أكرم ضياء العمري» وذلك لشمولية تعريفه إذ أنه يقول على التراث: «هو ما ورثناه عن آباءنا من عقيدة و ثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، بل إنه يشمل على الوحي الإلهي " القرآن الكريم " السنة الذي ورثناه على أسلافنا.... كذلك المنجزات البشرية الحضارية و الثقافية فإنها قابلة لتوقيف وفق الرؤية المعاصرة وحسب الحاجة و المصلحة»³ .

وتطلق لفظة التراث بصفة أخرى في عصرنا هذا كمصطلح في الحضارة العربية الإسلامية من رصيد من الوثائق المخطوطة المتصلة بمختلف فنون المعرفة العربية الإسلامية، فضخامة رصيد التراث إذن مرتبط إلى حد بعيد ينقل تاريخ أمة⁴ .

1 - التليسي (خليفة محمد)، المرجع السابق ص 193

2 - شنتقي(محمد البشير)، المرجع السابق ص 17

3 - التراث الأثري عمران وعمارة، فن وصناعة، المجلة دورية الثقافية، العدد 16، وزارة الثقافة أكتوبر 2007، ص 12

4 - غراب(سعد)، المرجع السابق، ص 13.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

كما يرى البعض الآخر أن التراث هو مجموع التراكمات الناتجة عن سلوكيات اجتماعية واقتصادية ومهنية وفكرية وثقافية على مدى فترات زمنية معينة سادت فيها تلك السلوكيات —

إن كثيرا من عناصر الموروث الحضاري تمثل نموذجا مثاليا لبلوغ مستوى الكفاية في زماننا قياسا بعصرها، مثل العمارة التي بلغ بها أصحابها درجة الاكتمال في محيطها الجيو-حضاري وهو ما جعلها تتصدى الزمن الذي انتشرت منه حيث القيمة الفنية والجمالية وتصبح موضوعة بالأزلية لأنها لم تعد تقبل مزيدا من التطور والتنميق. إن محاولة البحث في التراث هي سعي إلى كشف هذه الميزات التي تشكل وديعة غالية تزداد قيمتها بمرور الوقت الذي تتناقص فيه قيمة الأشياء و المتداولة¹.

فكل ما يهمنا من ذلك هو اتفاق الجميع بأن "التراث" فترة زمنية تقع في الماضي وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنية ما تشكلت خلالها هوة حضارية فصلتنا ومازالت تفصلنا عن الحضارة المعاصرة، ومن هنا ينظر إلى "التراث" على أنه شيء يقع هناك أي خارج عن الحضارة الحديثة فالتراث هو نتاج فكري وقيم روحية دينية و أخلاقية و جمالية....²

1 - شنيقي(محمد البشير)، المرجع السابق، ص 18.

2 - الجابري(محمد عابد) ، المرجع السابق ص 20 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

3- أنواع التراث:

ينقسم التراث إلى ثلاث أقسام كبرى يحتوي كل قسم منها على فروع عدة لا يمكن التطرق إليها كلها يكفي الإشارة إلى البعض منها:

أولاً: التراث المادي الثابت: 1- Patrimoine immobilier

ثانياً: التراث المادي المنقول: 2- Patrimoine mobilier

ثالثاً: التراث اللامادي : 3- Patrimoine immatériel

ينطوي تحت العنصر الأول أي التراث المادي الثابت، المباني القديمة ذات الطابع التاريخي سواء مدنية كانت أو دينية وعسكرية وكذا المدن التاريخية والمواقع الأثرية والكهوف والمغارات المهيأة¹.

إذن فالتراث المادي الثابت في المواقع الأثرية مدنية كانت أم ريفية والمعالم والصروح التاريخية التي أنشأها الإنسان ولها قيمة تاريخية أو فنية أو ثقافية أو أدبية أو دنية تستوجب الحماية والتشمين.²

كما يشمل أيضا عن الأحياء القديمة وكل ما يتعلق بالمباني من نقوش وزخارف معمارية ويكون ثابتا، وكذا النقوش والرسوم على الصخور في الجبال وكذا المراكز التاريخية والمتاحف والمكتبات وما يتعلق بها، وإلى الرموز الوطنية الثابتة ذات الأهمية للتراث والتي تقرر الدولة أهميتها³ —

1 - بويحيوي(عز الدين)، محافظة على التراث الوطني من وجهة نظر عالم الآثار، التراث الأثري عمران و عمارة، المرجع السابق، ص17

2 - شنيقي(محمد البشير) ، المرجع السابق، ص 17 .

3 - الزهراني (عبد الناصر ن عبد الرحمان) ، تجربة جامعة الملك سعود في إدارة التراث ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، أعمال المؤتمرات، الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي بحوث و أوراق و أعمال ، ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي المنعقد في مراكش - المملكة المغربية . أغسطس 2008 ص 272.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- أما العنصر الثاني أي التراث المادي المنقول فيستعمل كل الأدوات الأثرية مهما كان نوعها أو حجمها كالأدوات الحجرية من حجارة مصقولة أو رؤوس سهام ونقود تتمثل في عملة عصر معين أو قطع خزفية والفخار إلى تمثال ضخمة أو باب مسجد أو منبره، إذن فهو كل ما يمكن نقله من مكان إلى آخر نذكر منها :
- الصور واللوحات والرسوم المصنوعة كليا باليد أيا كانت المواد التي رسمت عليها أو استخدمت في رسمتها.
 - المنحوتات الأصلية المتحركة أيا كانت المواد التي استخدمت في صنعها.
 - الصور الأصلية المنقوشة أو المطبوعة على حجر منقول.
 - المخطوطات النادرة والكتب المطبوعة في عهد الطباعة الأول، والكتب والوثائق والمطبوعات القديمة ذات الأهمية الخاصة (من الناحية التاريخية أو العلمية أو الأدبية... الخ) سواء كانت منفردة أو في مجموعات.
 - طوابع البريد و الطوابع المالية وبماثلها، منفردة أو في مجموعات.
 - المحفوظات بما فيها المحفوظات الصوتية والفتوغرافية والسينمائية.¹
 - قطع الأثاث و الآلات الموسيقية القديمة.²
- أما العنصر الثالث أي التراث اللامادي الذي له من الخصوصيات ما يفرض علينا أن نوليه أهمية خاصة، فيمثل ما هو سهل وسريع التلف ونقصه بذلك العادات والتقاليد لما تحمله هاتان الكلمتان من معان سامية تحضنها التقاليد الشفوية من حكم و أمثال من شعر ملحون وموشحات ومن طوع موسيقية غير مكتوبة وعادات اجتماعية وأخلاقية، يتعلق الأمر كذلك بالمعارف المرتبطة بالمهن القديمة ولماذا لا الألعاب القديمة يجب أن ندرك كل الإدراك أن مجتمعاتنا ما تزال مجتمعات ذات تقاليد شفوية³.

1 - الزهراني (عبد الناصر بن عبد الرحمان) ، المرجع السابق، ص 274

2 - الاتفاقيات و التوجيهات التي أقرها اليونسكو بشأن حماية التراث الثقافي، 1985م ، ص 64-65

3 - بويجاوي(عزالدين) ، المرجع السابق، ص 19

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

فالتراث اللامادي هو كل ما يتصل بالتنظيمات والممارسات الشعبية غير المكتوبة وغير المقننة، والتي لا تستمد خاصية الجبر والإلزام من قوة القانون والدستور الرسمي للدولة أو السلطة السياسية وأجهزتها التنفيذية المباشرة، سواء ما يتصل منها بالعادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات المتوارثة، أو ما قد تفرضه الظروف والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية المتغيرة، هي نماذج جديدة لمظاهر السلوك الشعبي. بمختلف أشكاله فالجانب اللامادي من التراث العربي نراه إما مهملاً، كما في أعمال الرحالة الانتروبولوجيين العرب وأعمالهم القيمة التي لا تزال شبه مهجورة من قبل الاجتماعيين بصفة عامة، وإما مشتتة بين مختلف المداخل الأخرى الدينية منها أو السياسية أو الأدبية، والتي حظيت بالبروز والازدهار عبر مراحل مختلفة من تاريخ الحضارة العربية وما تزال هي المصدر الوحيد لقراءة وتغيير التاريخ رغم ما يشوبها من قصور أمام المداخل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية الحديثة والمتوقعة في قراءة وتفسير التاريخ¹.

والتراث اللامادي له دوره الفعال كبعد اجتماعي واستراتيجي هام لا يجب إغفاله في عمليات التحديث والتنمية المعاصرة، وإن الحاضر بكل ما يحمل من معاني التجديد والتقدم إلا أنه لا يخلو في بعض جوانبه من الماضي بما فيه التراث اللامادي فهو يصنع التقدم الحقيقي للبشرية والارتقاء بها، وإن المشكلة لا تكمن مطلقاً في كون ذلك ماضياً وهذا حاضراً وذلك مستقبلاً فكل منهم يحاول أن ينتسب إلى نفسه.

¹ - ألعوري(حمودة) ، التراث الشعبي و علاقته بالتنمية في البلاد النامية ، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني ، عالم الكتاب للنشر جامعة صنعاءالطبعة2، 1981، ص ص 88.89

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

4- علم الآثار وعلاقته بالمحافظة على التراث

إن العلاقة ما بين علم الآثار والتراث هي علاقة اتصال وطيدة أحدهما يكمل الآخر إذ يعد علم الآثار واحد من العلوم العملية الذي يركز جل إهتماماته بشكل أساسي على دراسة الآثار القديمة ولا نقصد بذلك أنه يقتصر على عالم ما قبل التاريخ والتاريخ القديم فحسب، بل يبحث في أية فترة تاريخية، وقد عرف هذا العلم على أنه تقنية فهم الماضي من خلال قيامه بعملية بحث ودراسة وتفسير تاريخي لكل الآثار والشواهد والبقايا والمخلفات المادية التي تركتها لنا الحضارات الماضية في الأرض .

إن علم الآثار ومن خلال دراسته للمخلفات العائدة للعصور القديمة يمكن أن ينفي أو يؤكد لنا صحة ما نمتلك من معارف، أو يساعدنا على إعادة بناء المعطيات التاريخية، أو يدعم معطياتنا عن الفترات ما قبل التاريخية وهو في الوقت نفسه يزيد من معرفتنا و يوسعها حول الفنون والتقنيات وطرق المعيشة لشعوب عاشت في بلدان وعصور مختلفة وهو باختصار يسعى إلى إعادة بناء الحياة كما كانت عليه في الماضي، فعلم الآثار لا يدرس الإنسان لذاته، وإنما يدرس آثار نشاط ذلك الإنسان الفاعل في التاريخ.¹

فالتراث يعد المضمون الحي والعنصر الأساسي والرئيسي لبقايا الثقافة الماضي ولا يتم الكشف عن هذا الماضي إلا بواسطة الباحثين في مجال علم الآثار.²

فإثباتنا لمعطيات التاريخية استنادا لشواهد العصور الماضية بدأ أمرنا في غاية الأهمية، لا يمكن لأي مؤرخ الاستغناء في عمله عن دراسة المخلفات المادية التي تؤلف الشكل الأكثر موضوعية للتصدي للمشاكل التي يطرحها التاريخ.³

¹ - مارتين غلان(رودريغو) ، مناهج البحث الأثري و مشكلاته تعريب و تقديم و إضافة الدكتور ، خالد(غنيم) الطبعة الأولى، للنشر و التوزيع والإعلام بيروت لبنان 1998 ، ، ص 7 . أنظر أيضا: حيدر (كامل) منهج البحث الأثري والتاريخي، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990 ، ص 11.

² - الجابري(محمد عابد)، المرجع السابق ص 8.

³ - مارتين غلان(رودريغو) ، نفسه ، ص 7 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

ولهذا فإن الهدف الأول لعلم الآثار وهو تحديد تلك المواقع الأثرية التي أستغلت من قبل الإنسان في العصور الماضية، عن طريق استقراء الشواهد المادية من تراث العصور واستخلاص القيم الثقافية والعلمية والجمالية¹، وذلك بعد الانتهاء من تحديد الموقع الأثري نصل إلى الهدف المادي الثاني لعلم الآثار ألا وهو التنقيب وما يتطلب تنفيذه من معرفة سابقة لمنهجيات التنقيبات التي من خلالها يتم العثور على أدوات أو مواد أو غير ذلك من لقي لها قيمة تاريخية كبيرة ومهمة وبالتالي نؤكد هنا أن علم الآثار ما هو إلا وسيلة من وسائل المحافظة على التراث.²

¹ - عاصم(محمد رزق)، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، 1996، ص14.

² - مارتين غلان(رودريغو)، المرجع السابق، ص8

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

5- وسائل الحفاظ على الموارد التراثية وحمايتها

يعد منهج الحفاظ على موارد التراث الأساسي الذي تقوم عليه إدارة الموارد التراثية، وذلك عن طريق إتباع سياسة المحافظة المتكاملة التي تتضمن التحكم في الحيز الجغرافي الذي توجد فيه هذه الموارد، والحفاظ على التراث يتبع من الحفاظ على القيمة الاستثنائية لهذه الموارد " التاريخية والثقافية والفكرية والفنية بطرق ووسائل شتى لتقليل المخاطر التي تهددها، ومن ثم العمل على معالجتها ووضع الحلول المناسبة لها.

فإدارة التراث تعني في المقام الأول بالحفاظ على هذه الموارد من خلال :

1- توثيقها

2- ترميمها

3- صيانتها

4- حمايتها

5- العمل على تقليل المخاطر و الدمار الذي يتهدها¹

إذا اعتبرنا أن الهدف من الصيانة والترميم والمحافظة هو واحد فيجب علينا اليوم أن نوجه اهتمامنا المستقبلية نحو وسائلها آخذين بعين الاعتبار في ذلك المقاييس المستمدة من تراثنا الفكري دون إهمال ما جاء به التراث العالمي عن قيم حضارية كان لأمتنا الجزائرية دورا فعلا فيها، على هذا الأساس، حاولت تقديم وسائل ثلاث أراها فاعلة، قابلة للتطبيق على أن نواصل التفكير في وسائل الترميم وفي إيجاد آليات جديدة للتحكم في رصيدنا الحضاري الضخم² من هذه الوسائل:

¹ - الزهراني (عبد الناصر بن عبد الرحمان) ، المرجع السابق ص 275

² - بويحيوي(عز الدين) ، المرجع السابق ص 18 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

-الحماية الإدارية:

1- الجرد:

يعتبر هذا الإجراء أول شرط من شروط المحافظة خاصة لما يتعلق الأمر بالتراث المنقول لأنه يتعرض للسرقة والتهريب، حتى وإن كان الإجراء في حد ذاته علمي، يبقى هذا العنصر يمثل الأولوية في الحماية الإدارية يجب إخضاع كل التراث إلى بطاقات فنية تحمل موصفات وصور الأثر حتى تسجل في سجل التراث الوطني¹.

2- الحفاظ و الحماية: يمكن تقييم العوامل المؤثرة على المدن و المباني التاريخية إلى :

أولاً: تأثير الطبيعة.

ثانياً: تأثير الإنسان

أولاً: تأثير الطبيعة: إن تأثير الطبيعة اليومي على التراث والأثري يأخذ عدة أشكال بعضها يعتمد على المناخ، وبعضها ينتج من الكائنات الحية، ويمكن إيجاز أهم هذه العوامل في:

أ- الأشعة الشمسية : وما يصاحبها من طاقة وأشعة .

ب- تغيير درجات الحرارة: إن التفاوت الكبير في درجات الحرارة ما بين الليل والنهار والاختلاف ما بين فصول السنة ويزداد هذا الاختلاف خطورة على الأحجار النارية مثل(الجرانيت،البازلت)² فهي تسبب انهيار الترابط بين الحبيبات المكونة للطبقات الخارجية من أسطح الأحجار كما تسبب انهيار ملاط الحوائط ولا ننسى أثرها في ضغط المياه داخل الصخور—

¹ نفسه ص، 19

² -الحوات(مصطفى عثمان)،سبل تحقيق تنمية سياحية مستدامة في المدن والمباني التاريخية ، الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي بحوث و أوراق و أعمال ، ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث،المرجع السابق،ص208

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

ج- الأمطار : تعد الأمطار الغزيرة من أخطر العوامل الطبيعية التي تعمل على تفكيك وإذابة المواد الرابطة بين الكتل الحجرية المباني الأثرية وتساقط ملاط الحوائط وضياع النقوش والألوان كما تعمل السيول على تحريك أساسات المباني الأثرية وتأثيراتها المختلفة وخاصة عندما تتهاطل بكميات كبيرة أو فترات متواصلة تؤدي إلى جرف أطلال المعالم الأثرية الهشة.

د- الرياح : تعتبر الرياح والعواصف وما تحملها من موارد ضارة مثل الرمال والمواد الكيميائية والدوامات أهم الأسباب الرئيسية التي لها تأثيراتها السلبية على المنشآت والأبنية التاريخية الأثرية.

هـ- الإضاءة: و تأثير الأشعة البنفسجية.

و- التأثير البيولوجي للكائنات الحية والحشرات والديدان والتي ما تكون غالبا سبب في تخریب الأخشاب، وكما نعلم فإن الأخشاب غالبا ما تكون المواد التي تصنع منها الأسقف في بعض المدن والمباني التاريخية، وكذلك لا ننسى تأثير النباتات وجذور الأشجار وهي لها دور سلبي على الأبنية التاريخية، إذ أنها تؤدي إلى تصدعها تشققها، هذا إلى جانب تأثير الطيور ومخلفاتها .

ز- الهزات الأرضية والزلازل والصواعق: جلها تعد من أقوى عوامل التلف التي تصيب المباني بأضرار بالغة المدى وبفعلها تحولت كثير من المدن والمعالم إلى أطلال وخراب أو تؤدي إلى هدم بعض الأجزاء العليا من المباني كالتقبات والمآذن والشرفات.

ثانيا: تأثير الإنسان: إن النشاط الإنساني عادة ما يكون تأثيره ايجابيا على البناء التاريخي ولكن على الأقل يمكن تحليله واستيعاب أسبابه ويمكن تقسيم هذا التأثير إلى¹:

¹ - نفسه، ص 208

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

أ- تأثير مباشر: في معظم الأحيان يكون عن عمد مثل غياب الوعي الثقافي، الحروب، التدمير نتيجة الجهل " مثل إعادة استعمال أحجار الأبنية التاريخية " التعصب الديني، التآكل بسبب احتكاك الزوار، توافر الصيانة الدورية، غياب الترميم السليم، وأخيرا الإدارة غير العلمية للمواقع أو المناطق التاريخية .

ب- تأثير غير مباشر:

وينتج عادة بسبب الأنشطة المختلفة للإنسان مثل الهواء الجوي وما يحمله من غازات ومواد ضارة وأتربة نتيجة النشاط الصناعي، وكذلك الامتداد العمراني للمدن و استصلاح الأراضي وما يصاحبها من تأثير على المناطق التاريخية المجاورة¹، ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، التصحر وزحف الرمال وخاصة في المدن والمباني التاريخية الموجودة بالمدن، وأخيرا القوانين وما تحتويها من ثغرات لا تسمح بالحماية البيئية السليمة للأبنية التاريخية² هذا إلى جانب أن للإنسان تأثيرات أخرى على الأبنية و الإحياء التاريخية منها:

1- الإنشاءات الملاصقة للأبنية التاريخية، حيث يتم بناء منشآت ومباني حديثة ملاصقة للمباني ذات الطابع التاريخي مما يؤثر على الشكل العام له، كما يسبب فيما يسمى بالتلوث البصري للمكان، ويؤثر بالتأكد على سلامة الإنشائية المعمارية.

2- إضافة ألوان ودهانات للمبنى التاريخي مما يشوه شكله الخارجي ويغير من الإحساس بقيمته الفنية والثقافية وكذلك بتاريخه.

3- إضافة ملحقات سواء داخلية أو خارجية للبناء التاريخي نفسه مما يؤثر على سلامة المبنى بالإضافة إلى تغيير شكله الخارجي و تشويه صورته الفنية³ .

4- تغيير شكل البناء التاريخي و الواجهات و ذلك إما بإضافة و إغلاق فتحات به.

1- نفسه، ص 209

2- دليل أشغال الترميم، ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، غرداية 2006، ص 02

3- الحوات (مصطفى عثمان)، نفسه، ص، ص 209-210

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

5- عمل فتحات في الجدران لتثبيت المكيفات مما يؤثر على الحوائط و سلامتها الإنشائية .

6- إدخال مرافق مياه وصرف صحي كهرباء وإضافة أجهزة استقبال تليفزيوني،ومنها الأمور التي من شأنها أن تؤثر على سلامة المبنى،وبالتالي عملت بعض الدول على استحداث أنفاق أرضية لمد الأحياء والمباني التاريخية بجميع هذه المستلزمات الحديثة التي لم تكن بها دون تأثير على مظهرها العام وسلامتها الإنشائية.

7- وضع لافتات إعلانية كبيرة وتثبيتها بالمباني التاريخية مما يؤثر على سلامتها.

8- تأثير السيارات ووسائل المرور والاهتزازات والضغط على التربة.¹

3- الترميم و الصيانة :الترميم حسب المادة رقم 09 من قانون البندقية لسنة 1972 عرف على أنه عملية تهدف إلى إبقاء على الطابع الخاص للتحفة أو الأثر التاريخي المهدف من ورائها الحفاظ على القيم الفنية بشرط عدم المساس بالقيمة التاريخية، أو التجديد أو الصيانة أو التقوية هو عبارة عن عمل أو مجموعة من أعمال الفنية التي تهدف إلى معالجة التلف بغية استرجاع الأصل إلى حالته الأصلية التي كان عليها سواء كان مبنى أو اللقى.

هذه المهمة التي تشرف عليها مصلحة المعالم المالية التي تستفيد منها المواقع الأثرية عن تغطية مصاريف الحفريات، فإنها تستغل المبلغ في تنقية² الموقع و تنظيف القطع الأثرية وترميمها، أما كان المبلغ المالي لا بأس به فإنه يستغل في الترميم كترميم صومعة الخروب، هذا فضلا عن متابعة أشغال التهيئة العمرانية التي كانت تتم بالقرب من المعالم الأثرية حتى يتسنى لها حمايتها من الأضرار التي تلحق بها جراء الأشغال العمومية.³

عرفت صيانة المباني منذ زمن بعيد لكن مفهومها تبدل حسب الزمان و المكان وواكب مفهوم الصيانة التطورات التقنية المتسارعة التي دخلت في مجالات الإنتاج الصناعي فأصبح مجال الصيانة والترميم تخصصا قائما بذاته يهدف إلى إعادة الأصل إلى حالته الأولية .

1- نفسه، ص، 210

2 - منصورى (خديجة)، البحث الأثري في الجزائر أثناء الاحتلال، مجلة الآثار معهد الآثار الجزائر 1999 ، عدد خاص ص 36

3 - نفسه، ص 36

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

من المعلوم أن المدن والمباني التاريخية تعاني من العتق والهزل بسبب تقاسم الزمن، ومن الظروف الطبيعية والبشرية عليها، مما يستدعي عملية ترميم خطوة بخطوة منظمة لتقليص المبنى مما يعانيه من الرطوبة و الهدم، و يتطلب محاولة إعادة منع مواد البناء الأصلية أو إعادة استعمال نفس التقنيات المتبعة لدى إنشاء المعلم، إذ تتم دراسة المباني بمنهجية بحثية و عملية حذرة تحت أيدي متخصصة في هذا المجال .

وبهذا الصدد فلاستعانة ببعض خبراء و التعاقد معهم لحماية مدننا وتراثنا الثقافي، كما لابد من لفت نظر الجهات المسؤولة عن التعاقد مع البعثات الأجنبية في مجال الآثار والتنقيبات وأعمال الترميم والصيانة إلى توجيه أعمال الترميم والصيانة نحو المدن والمباني التاريخية العربية منها والإسلامية وليس فقط لمباني الفترات اليونانية والرومانية والبيزنطية فنجد عملية الترميم والصيانة في المباني والمعالم التاريخية وتخضع لعدة خطوات أساسية قبل أثناء عملية الترميم والصيانة منها:

أولاً : أعمال الدراسة و التوثيق :

- 1- التصوير الفوتوغرافي¹.
- 2- المسح الضوئي.
- 3- جهاز معرفة الأجسام المعدنية داخل الكتل.
- 4- الخواص الطبيعية والكيميائية للمواد الإنشائية المستخدمة بالمدن والمباني التاريخية.

ثانياً : ترميم و معالجة الجدران:

- 1- التبريط والتدعيم.
- 2- الحقن.

¹ - الحوات (مصطفى عثمان) ، المرجع السابق ، ص ص، 214، 215، 216

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

3- العزل.

ثالثا : أعمال الخشب و الرخام و الدهانات:

1- التعقيم.

2- التقوية.

3- المعالجة.

4- العزل.

و كذلك تأمين المباني المجاورة أثناء عملية الترميم خاصة المباني التي كانت ذات طابع تاريخي ولا تستحمل الأصوات القوية أو ما شابه ذلك.¹

إذا فالمعالجة الخاصة بكل أداة أثرية تبعا للمادة المصنعة منعا و كثير من هذه المعالجات تتم في المخبر نذكر منها الفخار أو الخزف:

أولا : استخراج من الموقع الأثري:

1- حفظ المواد في أكياس مزودة بشرائح ورقية معلومانية.

2- الرفع.

3- التقوية .

4- التنظيف.

5- الترقيم.

¹ - نفسه ص 217 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

ثانيا : الترميم و المعالجة :

1- إصاق الأجزاء الفخارية المكسورة ووصلها.

2- ترميم الأجزاء الناقصة.

3- إعادة اللون التقريبي.

4- البطاقة التقنية.

و نفس الشيء مع الخزف ¹.

• **الحماية العلمية:** إن عملية حماية التراث بوسائل بيداغوجية و بمناهج علمية يتطلب قبل كل شيء المحافظة على المؤسسات ذات الطابع العلمي والبيداغوجي ورفع مستوى الاهتمام بالتكوين المختصين في الميادين علم² الآثار في الصيانة و في الترميم ومجال تاريخ الفن... الخ وقد كان التقدم الحضاري داعيا إلى استخدام العلوم والوسائل والأساليب الحديثة³.

إذ أثبتت التجارب والخبرات في مجال الإدارة والحفاظ على مناطق التراث التاريخي، أن جميع الأعمال التي تمت بهدف الحفاظ كانت بدون الأخذ بأسباب التقدم العلمي و التكنولوجيا في هذه المجالات أو التوجيهات العالمية الخاصة لسياسات الحفاظ على التراث نذكر منها :

1- تعدد التخصصات لتشمل كافة المجالات تضمن تاريخ وثقافة وآثار وبيئة واجتماع واقتصاد وعمارة واستعمال الأرضي الجيولوجيا والهندسة والتخطيط وكذلك التمويل والجانب القانوني وذلك لأن النقاش

¹ بير حيينا باخه(ديل بوثو) ، علم الآثار وصاية الأدوات و المواقع الأثرية تعريب : غنيم (خالده) ، ببيان للنشر و التوزيع و الإعلام ، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 2002 ص 126-145

² - حسن(إبراهيم عبد القادر)، وسائل وأساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف، هيئة مطبوعات جامعة الرياض، 1979، ص09

³ -نفسه، ص09

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

المفتوح بين الخبراء متعددي التخصصات يؤدي دائما إلى حلول مبتكرة تساعد على دعم أهمية رسالة مواقع التراث التاريخي و الثقافي .

2- استخدام ما ينتجه البحث العلمي من تقدم تقني وعلمي و هندسي في هذه المجالات.

3- التناسق و التوافق مع المعاهدات و التوصيات الدولية للحفاظ على الأبنية والمدن التاريخية والثقافية.¹

• الحماية القانونية:

للتشريع دور فعال في الحماية القانونية للتراث و لكنه يفترض أن يكون مفهوما حتى يطبق تطبيقا فعليا. لقد انتقلت الجزائر من الحماية عن طريق الأمر رقم 271/67 إلى القانون رقم 1998/04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي² إذن نجد في الباب الأول:

- يهدف هذا القانون إلى التعريف بالتراث الثقافي و سن القواعد العامة لحمايته و المحافظة عليه .
- ما يعد تراثا للأمة في مفهوم هذا القانون أن جميع الممتلكات الثقافية العقارية و العقارات بالتخصص و المنقولة الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية، و الموجودة في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية و الإقليمية الوطنية الموروثة في مختلف الحضارات الثقافية عبر العصور.
- كما تعد جزءا من التراث الثقافي أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات الاجتماعية.
- نستخلص من هذا أن هناك إرادة سياسية واضحة المعالم للشكل بالتراث الوطني كونه مللك للأمة الجزائرية و رغم ذلك يبقى هذا الإجراء يحتاج إلى تدعيم و تحضي على الأقل بالنسبة لمحورين اثنين:
- الأول: خاص بالبحث العلمي في المجال التراث بصفة عامة و علم الآثار بصفة خاصة، و يكون مرتبط بالترميم و الصيانة و التهيئة .

¹ - الحوات (مصطفى عثمان)، المرجع السابق، ص210

² - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، قانون رقم 98-4 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتعلق بحماية و الحفاظ على التراث الثقافي.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- الثاني: له علاقة مباشرة بالأمن الوطني وما يترتب عن ذلك من محاربة تهريب التراث المنقول.

ينقص النصوص التشريعية الموجودة حاليا نصوصا تطبيقية من جهة و نصوص متخصصة حسب التعاريف السابقة من جهة أخرى، كما تطرح إشكالية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وهي عملية ترتيب وتصنيف المعالم الأثرية المتواجدة داخل النسيج العمراني، حيث كثيرا ما تطرح تجاوزات في مجالي التهيئة العمرانية. وقد اعتمد المؤتمر العام لليونسكو اتفاقيات حماية التراث الثقافي غير المادي ودخلت حيز التنفيذ في أكتوبر 2003 م، وبلغ عدد الدول الأعضاء التي صادقت على الاتفاقية 47 دولة منها 16 في أوروبا و 9 في آسيا و في إفريقيا و 7 في أمريكا اللاتينية و 6 من الدول العربية ، كما عززت الاتفاقيات الدولية التي ترعاها منظمة اليونسكو لحماية التراث حيث تم الاتفاق على حماية التراث الثقافي غير المادي في الجمعية العامة¹ الاستثنائية للدول الأطراف في 09/11/2006 في مقر اليونسكو باريس وقد تم انتخاب دولة الإمارات كعضو دائم في اللجنة الحكومية لمدة 04 سنوات وفازت كل من سوريا والجزائر بعضوية مؤقتة لمدة سنتان.²

وإزاء تزايد أعمال الإهمال والتدمير المتعمد منه وغير المتعمد للتراث، إذ نشير إلى الفقرة الفرعية (ج) من الفقرة الثانية(2) من المادة الأولى من الميثاق التأسيسي لليونسكو التي تنص على: « حفظ المعرفة وعلى تقديمها وانتشارها بالسهر على صون وحماية التراث من الكتب وغيرها من الآثار التي لها أهميتها التاريخية أو العلمية...»، ويؤكد الميثاق على أحد المبادئ الأساسية الواردة في ديباجة اتفاقية لاهاي لعام 1954 الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية والأثرية في حالة وقوع نزاع³ والذي ينص: «أن الضرر الذي يلحق الممتلكات التراثية للأبي

¹ اليونسكو 2005 المبادئ التوجيهية التنفيذية لاتفاقية التراث العالمي اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافية والطبعة مركز

التراث العالمي ، ص13، موقع على الانترنت <http://whc.unesco.org/en/guidelines>

² -نفسه، ص13

³ ركزت التوصيات على دراسة التراث المادي الفلسطيني كنموذج للحماية من الاندثار، وهي نفس الرؤى التي حاولنا تطبيقها على التراث

الجزائري

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

شعب من الشعوب إنما يعتبر ضررا أصاب التراث الثقافي للإنسانية جمعاء، نظرا لأن كل شعب يسهم بنصيب في ثقافة العالم...»¹.

كما يأخذ بعين الاعتبار تطور مبادئ وقواعد القانون الدولي المتعلقة بالاعتراف بأهمية التراث رسميا ومكافحة كل ما يدمره عن عمد بأي صورة من الصور حتى يمكن نقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة.

¹ - اليونسكو 2005، نفسه، ص13

الفصل الأول :.....التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

6- التراث قضية وطنية

إن التراث بمعناه الواسع، التراث الحضاري، التراث الثقافي، وكذلك التراث اللامادي هو جزء لا يتجزأ من التراث الوطني في إطاره العام، لأن له خصوصية. هذه الخصوصية جاءت من تعرضه للإهمال والاندثار، وقدما قال أحد مشاهير السياسة والأدب اللاتيني «شيشرون»: «أن من لا يفهم تاريخه يبقى جاهلا إلى الأبد، وهل من سبيل إلى فهم التاريخ من غير مساءلة شواهدده وهي شهوده؟»¹

إن تأمين التراث الحضاري والحث على العناية به هو دعوة إلى إنعاش الذاكرة الجماعية للأمة وتذكير أفراد المجتمع بمسؤوليتهم إزاء ما ورثوه عن أسلافهم من قيم مادية و معنوية فيها دروس وعبر لهم ولمن يأتي بعدهم.²

تراثنا هو قضية وطنية لأنه جزء من واقعنا ونحن مسؤولين عنه، فالتراث حضارة تحمل في طياتها كل شيء فهو جزء من ثقافة الباحث الوطنية، ومسؤولية التراث تشعرنا بالانتماء وبأننا جزء منه إذ أنه يعطي لثقافتنا الوطنية وحدتها وتجانسها المفقود، هذا يعني أن تراثنا هو فخرنا وعزنا، وتراث الآباء والأجداد، وتبرز معاني كثيرة حول هذا القول «لا يصلح هذه الأمة إلا ما صلح به أولها»³، ولئن هذا التراث يكسبنا الشعور بالاعتزاز والافتخار فإن هذا الشعور يحملنا مسؤولية حمايته والحفاظ عليه بشتى الوسائل والطرق وتوجيه الباحثين إلى الاهتمام به⁴، وأن ننظر إليه على أنه حصيلة ضخمة من التجارب والممارسات بأشكالها المختلفة وميادينها المتعددة بل هو الذي يميز أمة من غيرها من الأمم ، كما يربط شخصية المجتمع بماضيه⁵.

1 - شنيقي(محمد البشير)، المرجع السابق ص 16

2 - نفسه ،ص 17

3 - حنفي(حسن)، التراث والتجديد ، دار الفجر للنشر وتوزيع الطبعة الأولى ،مصر 2000، ص 23-25

4 - أبو النور(عبد الوهاب) ، مقترحات مجمع التراث العربي ، مجلة الثقافة العربية عدد 4 1976 ص 217

5 - لدرع (كمال) ، منهج علمي للإحياء التراث الإسلامي ، مجلة المعيار ، دورية علمية تختص بالدراسات الإسلامية الاجتماعية ، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية ، قسنطينة ، العدد 15 ، 2006 ، ص 120 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

فالاهتمام بالتراث هو مسؤولية يشترك فيها الجميع¹ كل حسب تخصصه وإمكانياته، وهذا العمل ضروري لتطور المجتمع و نهضته، وهو لا يمكن له أن يسير إلى الأمام بقدم راسخة و ثابتة إلا إذا وعى هذا المجتمع جذوره وقيمه في تراثه ثم ربط ذلك بحاضره ليتطلع إلى المستقبل.²

وبالنسبة إلينا كجزائريين فإن وطننا غني بموروث حضاري شديد التنوع بالغ الثرى إلى درجة أن بعضهم وصف الجزائر بأنها متحف في الهواء الطلق كناية على كثافة المواقع والمعالم والشواهد الأثرية التي لا يخلو منها مكان، سواء في بلاد التل أو الصحراء، غير أن هذه الثروة الثمينة لم تحظ بالاهتمام المناسب لأسباب يطول شرحها وأغلبها معروف لدى الجميع، ومعروف كذلك أن تراثنا الأثري يشكل من مخلفات متنوعة الهوية الحضارية و يغطي أحقابا ضاربة في القدم .

ومن ثم فالنظرة العلمية إلى هذا الميراث يجب أن تؤسس على قناعة واضحة وهي أن ملكية الأمة الجزائرية لهذا التراث الحضاري هي في مرتبة ملكيتها للثروات الباطنية في أرضها، وأنه على الجيل الحاضر حماية هذا الإرث الثقافي وتبليغه باعتباره أمانة ورسالة من الماضي إلى جميع الأجيال المتعاقبة³.

وباعتبار التراث قضية وطنية تتعلق بالمساهمة المنتظرة من البحث الأثري في ميدان الكشف عن معطيات تاريخية تخص فترات هامة من تاريخها الوطني، وتدور حول صيانه وتوظيفه في المجال السياحي⁴، وتغيير نظراتنا القديمة إلى الآثار بكونها معالم مقدسة معزولة عن محيط العام الذي نشأت فيه نظرة ضيقة تستدعي إعادة النظر في الإجراءات القانونية والإدارية والعملية التي يتطلب العمل من أجل تضيف وترميم وترقية التراث باعتباره جزءا من مقوماتنا الوطنية، وهذا ما يجب أن نسعى إليه .

1 - رفعت(سلام)، بحثا عن التراث العربي نظرة نقدية منهجية، دار الفارابي-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1989، ص 235

2 - لدرع (كمال)، المرجع السابق ص 122 .

3 - شنتي (محمد البشير) ، المرجع السابق ص 48.

4 - نفسه، ص 19.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

7- أوضاع التراث في الجزائر

من أجل مسيرة التطورات السريعة للمجتمع الجزائري في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لازما على الدولة إعادة النظر في السياسة الثقافية بصفة عامة و ترميم وترقية وحماية التراث الثقافي بصفة خاصة، وفي هذا الإطار تم إعداد ملف يتضمن سياسة التراث الثقافي يتمحور حول العناصر التالية:

أ- حماية التراث الثقافي و يضم :

1- مشروع القانون المتعلق بحماية التراث

2- مشروع حماية و ترميم التراث التاريخي الأطلسي الصحراوي الذي يبلغ طول مساحة المقترحة أكثر من 700 كلم ويزيد عرضها عن 100 كلم و تضم مواقع لعصور ما قبل التاريخ وبقايا جميع الحضارات التي تعاقبت على شمال إفريقيا .

ب- تحديد سياسة جديدة للمتاحف:

يعتبر المتحف ذلك المكان المعلوم أو المقر الثابت الذي تقدم من خلاله خدمات للمجتمع، لغرض التطوير نحو الأفضل. كما أنه كذلك مجال أو فضاء مفتوح أو محصور تقصده الخاصة والعامة من الناس للتعرف أو الاطلاع على المسار التاريخي والحضاري للأمم والشعوب عن طريق تلك التحف والمبتكرات ذات القيمة العلمية والفنية الفكرية والمادية ولكل ما توصلت إليه المعرفة الإنسانية¹.

يعتبر المتحف فضاء ربط وتواصل وتربية بين مختلف الأجيال تحفظ به أدوات ووسائل ذات قيمة تاريخية سامية أو مقدسة غير مسموح للبعض منها بالتعرف عليها أو مشاهدتها إلا من خلال المعارض الموسمية أو التظاهرات الثقافية. وتعود كلمة متحف إلى العصر اليوناني (ميزا) وهو اسم لأحد الآلهة السبع (سيده الجبل) وأحد ربات الفنون التسع، أما باللغة العربية فهو ذلك المكان المحصن الذي تجمع فيه التحف الثمينة النادرة ذات القيمة

¹ - خلاصي(علي)، المرجع السابق، ص53

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

المرتفعة المتزايدة في القدم ومع مرور الزمن، والمتاحف عموما هي خزائن لحفظ الذاكرة الإنسانية والحضارية والمعرفية الشاهدة على العبقورية الفكرية لمختلف المراكز التاريخية والحضارية للأمم والشعوب.

والمتاحف الجزائرية متنوعة المواضيع، مختلفة المصادر والاختصاصات، كالوطنية والجهوية، ومن أجل إحياء التراث الثقافي المنقول وجعل المتاحف تفتح على المحيط والتأقلم مع المتطلبات والمقاييس المعمول بها دوليا والنمط العالمي الحديث ووفق المنظور الثقافي والعلمي، وكذلك بسبب ثراء المخزون التراثي العريق تقرر إعادة النظر في التنظيم المعمول به، وفي التصنيف الحالي للمتاحف، وفي قانون وحماية حقوق المبدع.

ج- مشروع إعادة هيكلة قطاع التراث:

ويتناول بصفة خاصة موضوع الفصل بين البحث التطبيقي والبحث العلمي وباقي العمليات الأخرى كالصيانة والترميم والتحسيس و في هذا المجال تم :

- اقتراح إعادة هيكلة الوكالة الوطنية للآثار بإنشاء مؤسستي الأولى للبحث العلمي.

- اقتراح إنشاء مخبر وطني لترميم و صيانة الممتلكات الثقافية .

- اقتراح إنشاء فروع جديدة بالجامعات و في المؤسسات التكوينية المهني.

وفي موازاة ذلك تم العمل على إعادة النظر في التشريع المتعلق بالبحث العلمي حيث تم التوقيع على المرسوم إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة، بين وزارة الاتصال والثقافة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية الوطنية، تقوم هذه اللجنة باقتراح ومناقشة وتقييم وترقية البحث العلمي القطاعي¹، وكذا إعادة النظر في الإشكالية العامة للبحث وفي المناهج المتبعة والاعتمادات الممنوحة لتمويل المشاريع في إطار قانون جديد للبحث العلمي .

¹ - نفسه ص 53

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

و بموجب هذا القرار تم رفع الإعتمادات و الميزانية الممنوحة للبحث العلمي¹ .

• أوضاع التراث أثناء الاحتلال :

بدأ اهتمام الفرنسي بالتراث الأثري الجزائري غداة احتلالهم للجزائر يذكر السيد «بيروجر»
«A.Berbrugger» أول رئيس للجمعية التاريخية الجزائرية، أن الفرنسيين منذ 1830 شرعوا في إدخال نظمهم
العلمية والأدبية والفنية والدراسات التاريخية. ففي سنة 1831 أذن «بيرتزين» «Berthezene»، قائد الجيش
الفرنسي، للسيد «شيافي» «sciavi» الذي وصف كعالم أثري، بالتنقيب عن الآثار في جميع أرجاء الجزائر رغم
جهلهم بواقع الجزائر وتاريخها ورغم انشغالهم بعمليات الحملة والاحتلال وافتقارهم في إلى الذوق الثقافي، فإنهم
اتجهوا في البحث في ثلاثة مجالات متوازية:

1- نشر الآثار القديمة عن الجزائر.

2- إنشاء اللجان العلمية ومنح الرخص للأفراد للقيام بعمليات البحث والتعريف بالآثار التاريخية.

3- تكوين الجمعيات المختصة، والصحف والدوريات التي تحفظ المكتشفات التاريخية وتعرف بها المهتمين.

وفي نطاق المجال الأول نشرت منذ 1830 كتب الرحلات والانطباعات التي كتبها الأوروبيين عن
الجزائر خلال العهد العثماني، مثل «بانانتي» «Bananti»، «رونودو» «Ronodo»، «هايدو» «Haydo»،
«فانتوردي بارادي» «Vantordi Baradi» كما نشروا غزوات عروج وخير الدين مترجمة عن النسخة
العربية واهتموا بالوثائق العربية لحملة شارل الخامس على الجزائر². وعادوا إلى كتب المؤرخين والرحالة العرب
وشرعوا أيضا في نشرها، جزئيا أو كليا مثل: «ابن خلدون» «البكري» «حسن الوزان»، وغيرهم ومن جهة
أخرى نشروا مراسلات دايات الجزائر مع حكام فرنسا.

1 - نفسه، ص 55

2 - سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1998، ص 15

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

بالإضافة إلى ذلك أبدوا عناية بالوثائق العثمانية التي وجدوها في الجزائر والتي ضاع كثير منها فترة دخولهم.

وبخصوص المجال الثاني (إنشاء اللجان العلمية)، نجد أن اللجنة الأفريقية التي زارت الجزائر سنة 1833 بقصد التحقيق في مصير الجزائر، التي انتهت أعمالها بتقارير ومحاضرات غنية عن الجزائر في مختلف المجالات، ولاسيما الاقتصادية والثقافية، وفي سنة 1837 أنشأت الوزارة الحربية لجنة باسم «اكتشاف الجزائر العلمي». وقد قامت بنشر دراسات هامة في عدة أجزاء عن الآثار والعلوم الطبيعية والفنون والتاريخ، وكذلك قام العديد من الأفراد بالبحث ونشر أعمالهم في التاريخ المحلي عن اللهجات والنظم، وطبائع السكان، والزوايا... الخ. وقد ظهرت من ذلك مجموعة من الدراسات والانطباعات التي كتبها عسكريون.

أما المجال الثالث (الجمعيات والصحف) فقد ظهر هو الآخر منذ بداية الاحتلال، فمنذ 26 جوان 1830 ولدت الصحافة بالجزائر في سيدي فرج، ولعلها لم تكن صحافة بالمعنى الدقيق للكلمة، لأن أول جريدة حقيقية أسسها الفرنسيين في الجزائر هي «المرشد الجزائري» وكانت تهتم بالإضافة إلى القرارات والإعلانات الرسمية بالتاريخ المحلي، وكان على رأسها «بيربروجر» «A.Berbrugger» الذي كان له دور في إدخال كثير من مظاهر الحضارة الأوروبية إلى الجزائر، ثم صدرت جريدة "الأخبار" سنة 1839، كانت جريدة سياسية إخبارية إلى جانب كونها تهتم بالأبحاث التاريخية¹. وكان أوائل المهتمين بهذا الميدان متأثرا بحركة الكشوفات التي انطلقت من أوروبا مواكبة لحركة الاستعمار والهيمنة الأوروبية على أقاليم حضارية يقع أغلبها جنوب وشرق حوض المتوسط، وكانت تلك الحركة تهدف إلى التصرف على ماضي الشعوب وثقافتها² وخصوصا لكونها مختلفة عن الأمم الأوروبية وواقعة تحت سيطرتها أو نفوذها من جهة، ولكون أوطانها تحتفظ بمعالم بارزة عن

¹ - نفسه، ص 15.

² - شنيقي (محمد البشير)، أعضاء على تاريخ الجزائر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع 1999، ص 18

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

ماضيها الحامل بالأبحاث الحضارية من جهة أخرى، وكانت شواهد ذلك ماثلة إلى أعيان في شكل معالم شاهجة وصروح أثرية وتحف نادرة¹—

ولو نحاول تقييم البحث الأثري في الجزائر في هذه الحقبة التاريخية نجد أنه عرف مرحلتين رئيسيتين تختلفان من حيث الأهداف والمنهجية والهيآت المشرفة عليه لكنهما تكملان بعضهما البعض من حيث المنجزات، عرفت الأولى في 1830-1880 مساهمة كبيرة لرجال الجيش في التعريف بالمعالم التاريخية والتراث الأثري، وتميزت الثانية 1880-1960 بوجود بحث أثري حقيقي يعتمد على الحفريات الأثرية عوض الرحلات الاستكشافية التي ميزت المرحلة الأولى.

كانت القاعدة الأولى التي انطلق منها البحث الأثري في الجزائر تعود إلى مطلع القرن الماضي، إذ كان ضباط الجيش يدرجون ضمن تقاريرهم العسكرية وصفا شاملا للمدينة أو المنطقة المختلفة ولعالمها الأثرية، كالتقرير الذي أرسله الجنرال نغريي «Negrier» سنة 1942 إلى جريدة *le moniteur universel والذي يتناول المعالم الأثرية لمدينة تبسة، كما اهتم بعض القادة بالجيش بتشكيل لجان تجريبية مكونة من الثكنات للبحث عن المعالم الأثرية كتلك التي أسسها العقيد دولاروش «de larochette» «بجاية سنة 1935 دون أن ننسى الرحلات الاستكشافية الفردية مثل التي قام بها النقيب " rozet " بإقليم الجزائر، والتي تعرف خلالها على المهام الأثرية لبرج البحري² .

أما اللجان والجمعيات و المؤسسات التي أولت اهتماما بالبحث الأثري كما ذكرنا سلفا مثل:

- جمعيات محلية غير حكومية تسهر على جمع التراث الأثري وحفظ التعريف به، أسستها عناصر عسكرية ومدنية متخصصة في البحث الأثري، كالجمعيات الجغرافية والأثرية للإقليم القسنطيني التي تأسست سنة 1852

¹ - نفسه، ص 18

* - أسست جريدة le moniteur universel سنة 1789 أسسها بانكوك Panckoucke لنشر مناقشات المجلس التأسيسي الفرنسي، ثم تخصصت ابتداء من سنة 1799 من نشر القرارات و المراسيم، لتصبح في سنة 1948 الجريدة الرسمية الفرنسية

² - منصور (خديجة)، المرجع السابق، ص 26

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

من طرف الضابط «كرولي» «Creully» والضابط «بروسلاد» «Brosselad» و«شيربونو» «Chirbono» فقد كانت هذه الجمعية تصدر منذ عامها الأول حولية «Annuaire» تحولت فيما بعد إلى مجموعة «Recueil» من الدراسات والملاحظات المتعلقة بتاريخ مدينة قسنطينة، الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856 مكونة من «بيربروجر» «A. Berbrugger» و«ديسلان» «Dislane» و«دونوفو» «Deneveu» و«بريسني» «Bresnier» التي أصدرت المجلة الأفريقية، وإن اهتمت بالدراسات التاريخية إلا إنها نشرت النتائج التي توصلت إليها بعض الحفريات، أكاديمية هيون سنة 1862 والجمعية الجغرافية و الأثرية سنة 1878¹.

- لجنة مكونة من جيش الاحتلال كان ل«بيربروجر» «A. Berbrugger» دورا بارزا فيها، شكلت بموجب قرار أصدره الجنرال دانريمون «Danrémont» في 23 أكتوبر سنة 1837، لم تلبث أن ضمت بعض العناصر المدنية (طبيب، جراح... الخ)، مهمتها استكشاف المناطق التي مر بها جيش الاحتلال، وجمع المخطوطات والنقوش والقطع الأثرية القديمة، ودراسة المعالم الأثرية، ووصف الطرق العسكرية القديمة وتتبع آثارها، ورسم خرائط للمواقع وتحديد المسافات الفاصلة بينها، ودعمت هذه اللجنة بلجنة أخرى في أواخر² سنة 1839، نشطت فيها مجموعة من العناصر من بينهم ديلامار «Délamare» ورافوازيه «Ravoisie» اللذان نشطا في رسم مخططات المدن القديمة والقطع الأثرية .

¹ A. Greinier, Présentation de la revue libyca, libyca Archéologie épigraphie. Tome 1

1. 1953 p 9

² P.A Fevrier, Approches du Maghreb Romain. Aix en Provence, Tome 1, Edi sud,

1989 P31-34

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- تعين المهندس المعماري شارل تكسي «Charles Texier» سنة 1847 لتولى مهمة إحصاء المعالم التاريخية وتفقد المباني العمومية، قام على أثرها بزيارة تفقدية لهذه المعالم بكل من الجزائر وسكيكدة وقسنطينة ، لكنه سرعان ما أعفى من هذه المهام سنة 1848¹.

- مصلحة المعالم التاريخية للجزائر «Service des Monuments Historiques de l'Algérie» أسست سنة 1880، تولت إدارتها مجموعة من المهندسين المعماريين أبرزهم بالي «A. Ballu» الذي يسيرها طيلة أربعين سنة، مهمتها القيام بالحفريات وحفظ وصيانة المعالم التاريخية.

- المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر، أسست سنة 1880 ثم تحولت بعد مرور حوالي ثلاثين سنة على تأسيسها إلى جامعة الجزائر كان لها دور هام في البحث الأثري لاسيما بعد استقبالها لأساتذة الآثار والتاريخ شاركوا زيادة على التدريس في الكثير من الحفريات الأثرية ، من بينهم ستيفان قريل «S. Gsell» الذي كان أول من عين كأستاذ مكلف بالدروس لتدريس علم الآثار سنة 1890.

- لجنة شمال إفريقيا «Commission de l'Afrique du nord»، نصبت بوزارة المعارف بباريس سنة 1883، مهمتها التعريف بنقوش وآثار شمال إفريقيا².

- تموين المدرسة الفرنسية بروما للبعثات الأثرية التي أرسلتها إلى الجزائر للقيام بالحفريات الأثرية، وكانت البعثة التي شارك فيها أوقسط أود ولان «Auguste Audollent» في سنة 1889 أول بعثة أرسلتها لهذا الغرض.

- أكاديمية برلين التي لم تهتم بالحفريات بقدر ما اهتمت بجمع النقوش، بحيث أسندت إلى ويلمانس «G. Willmans» مهمة جمع النقوش التي وجدت في الجزائر والتحضير لنشر المجلد الثامن من سجل النقوش اللاتينية «Corpus Inscriptionum Latinarum» لكنه توفي قبل أن ينهي عمله، فخلفه مومسن «Th. Mommsen» ونشر هذا المجلد سنة 1881.

¹ - Ibid. P31-34

² - منصورى(خديجة) ، المرجع السابق، ص29

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

كما ارتبطت بالبحث الأثري أسماء لشخصيات تركت بصمتها في هذا المجال بعضها عسكرية أمثال كرولي «Creully» وديماط «demaeght» والمهندس المعماري رافوازيه «Rovoisie» الذي جاب رفقة ديلامار «Délamare» القطاع (القسنطيني) طيلة أربع سنوات 1840-1844، اهتم خلالها بوضع مخططات المدن القديمة ورسم المعالم الأثرية التي شاهدها "كنائس، معابد، فسيفساء، منحوتات ... الخ" والمهندس المعماري بالي «A. Ballu» الذي نقب في مدينة تيمقاد القديمة، والباحث الأثري ستيفان قزيل «S.Gsell» الذي بدوره شارك في العديد من الحفريات سجل خلالها كل ما شاهده ورسم مخططات المباني القديمة و كذا الخرائط التي تضمنها الأطلس الأثري¹.

أما بالنسبة للأهداف المبتغاة من وراء الاهتمام الذي حظي به التراث آنذاك فهي متنوعة و متفاوتة الأهمية بعضها علمية و أخرى مرتبطة بأنشطة مختلفة تدرج ضمن السياسة الاستعمارية نلخصها في الآتي:

* أهداف عسكرية:

ما إن وطأ الفرنسيين ارض الجزائر 1830 حتى بدأت الخوض في أعماق ماضي الجزائر بحثا عن معالمه التاريخية التنقيب عن الآثار التي خلفتها الشعوب والحضارات القديمة التي توافدت عليها ،سواء كان ذلك من خلال الرحلات الاستكشافية العلمية التي قام بها ضباط الجيش أو من خلال الجمعيات الأثرية المحلية المشار إليها، وإذا كان الساسة الفرنسيين لا ينفون مساهمة هذا البحث في إثراء العلوم الإنسانية، فإنهم في نفس الوقت يدركون مدى أهمية الخدمات التي يقدمها لإدارة الاحتلال، لاسيما فيما يتعلق برسم الخرائط المتضمنة للمواقع والمسافات الفاصلة بينها وتقديم تقارير حول الطرق العسكرية القديمة، هذه الخرائط والمعلومات التي استعان بها الجيش في تحركاته مثلما اعتمدت عليها القيادة العسكرية عند وضع الخطط العسكرية الرامية إلى أحكام العسكرية على البلاد .

¹ - نفسه، ص 29

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

واستحضار أرواح أسلافهم من خلال مقابرهم و التمسك بالأراضي التي دفنوا فيها.

*أهداف عمرانية:

ساهم البحث الأثري في الإسراع بإعادة التهيئة العمرانية، وهذا بفضل المعلومات التي جمعها الباحثون حول المواقع الأثرية التي كانت مهياة أكثر من غيرها لاستقبال الهياكل الاقتصادية والاجتماعية¹. وفعلا نجد أن حركة البناء و التعمير لاسيما في بداية الاحتلال قد نشطت بالأماكن التي تتوفر فيها الإمكانيات الضرورية التي تتطلبها التجمعات السكانية، هذه الأماكن التي ما هي في الواقع سوى مدن قديمة أرادت إحيائها مستغلة الحجارة التي توفرها معالمها الأثرية.

* أهداف دينية :

كثيرون هم رجال الكنيسة أمثال الكاردينال لا فيجيري«lavigerir» الذين شجعوا البحث الأثري وشاركوا في التقنيات الأثرية بحثا عن بقايا الكنائس و عن رفات الأساقفة حريصين كل الحرص على إحياء مخلفات المسيحية باعتبارها القاعدة التي يعتمدون عليها في حركتهم التبشيرية إلى تنصير الجزائريين، بحجة أن وجودهم ضروري لمواصلة ما بدأه القديس أوغسطين وغيره من القديسين والأساقفة في القديم.

*أهداف سياحية :

كان البحث الأثري دورا هاما في تنشيط عدد كبير من السياح بحيث حظيت المعالم الأثرية الجزائرية لا سيما بعد صيانتها وترميمها مما ساهم في زيادة مداخل الخزينة المالية. إذ بلغ عدد السياح الذين زاروا المعالم الأثرية لمدينة جميلة على سبيل المثال من 1954 سبعة آلاف وثمان مائة وستون زائر "7860" و كذلك وصل عدد السياح الذين زاروا المعالم الأثرية لتمقاد 108-589 شخصا².

¹ - نفسه، ص 29

² - نفسه، ص 31

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

ودائما في نفس السياق يذكر أن الرسوم التي كانت تدفع عن زيارة المواقع الأثرية جميلة وفرت لهذه المدينة سنة 1934 مبلغا قدره 10360 فرنك فرنسي أي مليون سنتيم وهو مبلغ كبير في تلك الفترة¹.

* أهداف علمية :

حظيت الأهداف العلمية باهتمام كبير لدى الباحثين الذين قادهم فضولهم العلمي ورغبتهم في إبراز التراث الحضاري للحضارات القديمة التي توافدت على الجزائر باعتباره جزء من التراث الحضاري العالمي إلى البحث عن مخلفات المادية، واستنطاقها لتسليط الضوء على مختلف التطورات التي عرفتها المجتمعات القديمة. وفي هذا الإطار نشطت منذ وقت مبكر الجمعيات الأثرية والمؤسسات العلمية كالجمعية الأثرية لإقليم القسنطيني التي أخذت على عاتقها مهمة التنقيب والبحث عن المعالم الأثرية وجميع القطع الأثرية وحفظها. بمكان سواء كان متحفا أو حديقة لحمايتها من الضياع ثم دراستها والبحث فيها، وواصلت مصلحة المعالم التاريخية للجزائر هذه المهمة، واهتمت بزيادة على ما قامت به المؤسسات عند هذا الحد، بل قامت أيضا بتوعية الجزائريين والفرنسيين المقيمين بالجزائر بضرورة الحفاظ على المعالم التاريخية والتحف الأثرية².

- المنهجية المتبعة:

لاشك أن تحقيق هذه الأهداف وبصورة خاصة الأهداف العلمية تطلب إتباع منهجية معينة اختلفت باختلاف الأهداف والهيئات المشرفة على هذا النشاط. وأول ما يلفت انتباه الباحث المهتم بالبحث الأثري في الجزائر في عهد الاحتلال ذلك الاختلاف بين الطرق المتبعة في هذا المجال في المرحلة الأولى وبين تلك التي استحدثت في المرحلة الثانية. ففي المرحلة الأولى لم يخضع البحث الأثري لمنهجية دقيقة، بحيث اقتصر نشاط المهتمين بالآثار على الرحلات الاستكشافية للمواقع الأثرية، ووصف المعالم التاريخية التي كانت لا تزال واضحة

¹ M.Christofle Rapport sur les travaux de fauilles et consolidations effectuées en - 1933- 1934-1936 par le service des Monuments Historiques de l'Algérie. Paris 1938.p 316
² Preface du premier numéro du recueil de la société Archéologique de Constantine - 1835 P.13

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

للعيان، وجمع النقوش والقطع الأثرية المختلفة التي صادفوها خلال تلك الرحلات أو التي عثر عليها صدفة أثناء بناء الشكنات وشق الطرقات وغرس الأشجار أو غيرها من الأنشطة، وإذا ما ظهرت في تلك المرحلة بعض الجمعيات الأثرية، فإن ذلك لم يؤد إلى حفريات منتظمة، ولم يطرأ أي تغيير على الطرق القديمة إلا بعد تأسيس مصلحة المعالم التاريخية للجزائر سنة 1880 ولاسيما بعد فتح فرع مختص بالآثار سنة 1923، وبعد شروع المدرسة الفرنسية بروما في إرسال البعثات الأثرية¹ للقيام بالحفريات بالمواقع الأثرية الجزائرية. وكانت النتيجة أن استحدثت منهجية جديدة ساعدت على توسيع الإطار الجغرافي للتنقيبات الأثرية ليشمل أكبر عدد ممكن من المواقع الأثرية، وجعلت النتائج المتواصل إليها أكثر دقة مما كانت عليه في السابق، وأصبح البحث الأثري منذ أواخر القرن التاسع عشر ولاسيما خلال النصف الأول من هذا القرن يتم وفق منهجية علمية منظمة تدلنا عليها تقارير الحفريات التي نشرتها مصلحة المعالم التاريخية أو تلك التي نشرتها مجلة لبيكا نلخصها في الآتي:

- القيام برحلات استكشافية علمية منظمة انطلاقاً من المعلومات التي توصل إليها ضباط الجيش.
- انتقال الطوبوغرافيين إلى المواقع الأثرية لرسم خرائط تحدد فيها المواقع المكتشفة والطرقات التي تربطها.
- إحصاء المواقع الأثرية التي ستجري فيها الحفريات، ثم تقسيم البلاد إلى دوائر أثرية تابعة لقسم الآثار بمصلحة المعالم التاريخية يسيرها رئيس كل دائرة، تضم مجموعة من المواقع يشرف عليها مدير الحفريات، وتعمل بكل موقع مجموعة من الأشخاص تحت إشراف رئيس الموقع، كل مسؤول أمام رئيسه.
- القيام بتحريات أولية حول الموقع الذي ستجري فيه الحفريات حتى يتسنى تصنيفه إما ضمن المواقع التي تجري فيها الحفريات لفترة محدودة أو ضمن المواقع التي يكون فيها البحث بشكل منتظم، ثم تتولى مصلحة المعالم التاريخية مهمة استئجار الأرض أو شرائها لتنطلق الحفريات.

¹ - منصور (خديجة)، المرجع السابق، ص 33

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- الاستعانة بالصور الجوية لدراسة المعالم الأثرية، هذه الطريقة التي استغلت لدراسة مدرج مدينة تبسة، كما كشفت للاسوس «Lassus» الكثير من المقابر الليبية بالأوراس.

- تخصص فرق في البحث الأثري في أعماق البحار كتلك التي نشطت بالميناء الحديث لبرج البحري في منتصف هذا القرن.¹

- ظهور مخابر علمية لدراسة القطع الأثرية دقيقة ضمن الإطار الذي وجدت فيه بدء بالدراسة الجيولوجية للطبقات الأرضية إلى غاية البحث عن مكثبات المادة التي صنعت منها وقياساتها وتقنيات صنعها. أما من المنجزات التي تحققت أثناء الفترة الاستعمارية فهي كثيرة نذكر منها أمثلة:

1- التعرف على المواقع الأثرية والكشف عن معالمها التاريخية هذا ما تفيدنا به تقارير الحفريات، والتعرف على العديد من المدن كتمقاد وتبسة وجميلة وتيبازة وشرشال وقسنطينة التي صنفت ضمن المواقع الأثرية، وألحقت بمصلحة المعالم التاريخية حتى يتسنى لها حمايتها.

2- الكشف عن مجموعة من المباني العمومية كالمسارح، والحمامات والكنائس والأسوار بالكثير من المدن الجزائرية من بينها بجاية وسطيف... الخ.

3- صيانة وترميم المعالم الأثرية، هذه المهمة التي أشرف عليها مصلحة المعالم التاريخية حسب الإمكانيات المتوفرة لديها، ففي حالة عجز الميزانية المالية التي يستفيد منها الموقع الأثري عن تغطية مصاريف الحفريات، فإنها تستغل المبلغ في تنقية الموقع من الأعشاب وتنظيف القطع الأثرية مثلما حدث بتمقاد سنة 1957، وإن كان المبلغ المالي لا بأس به فإنها تستغله في الترميم كترميم صومعة الخروب، أو ترميم الدير البيزنطي بتبسة سنة 1957.²

¹ - نفسه، ص 35-35

² - نفسه، ص 34-35-36

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

4- تأسيس المتاحف الأثرية لحفظ القطع الأثرية مثل متحف قالمة 1957¹، ومتحف الجزائر 1838 ومتحف شرشال 1855 ومتحف قسنطينة 1855².

5- التعريف بالتراث و تم ذلك بالعديد من الوسائل والطرق :

أ- نشر تقارير الحفريات والدراسات بالمجلات الأثرية والعلمية والدولية فضلا عن منشورات مصلحة المعالم التاريخية المتضمنة نتائج الحفريات التي أشرفت عليها، أو من خلال الدراسات التي أنجزها الباحثون حول المدن ومعالمها الأثرية .

ب- جمع النقوش وتصنيفها حسب المدن التي وجدت فيها ونشرها في مجلات و كان الناشطين في هذا المجال « Reboud » جمع ونشر النقوش الليبية و"روني" « I.Renier » الذي نشر النقوش اللاتينية في سجل النقوش الرومانية للجزائر وويلماس « G.willmans » و مومسن « Mommsen » صاحب المجلد الثامن للنقوش اللاتينية.

ت- جمع القطع النقدية و التعرف على تاريخ ضربها و نشرها كالسجل الذي نشره « Muller » لنقود بلاد المغرب القديم المعروف باسم " نقود إفريقيا القديمة "

ث- جمع لوحات الفسيفساء في سجلات و نشرها مثلما قام به « Gauckler » بحيث قام هذا الأخير بإحصاء كل لوحات الفسيفساء التي اطلع عليها ونشرها حتى يتمكن الباحثون من الإطلاع عليها لاسيما تلك التي ضاعت.

ج- وضع فهرس للمتاحف، تصف فيه البقايا الأثرية حسب نوعيتها " خزفيات زجاج ، نقوش... الخ " وترفق ببطاقة لكل قطعة³.

¹ - J.Lassus, l'Archéologie algérienne en 1958-libyca.tome VI.2^{ème}semester 1958.p225

² -Ibid. p 249

³ - منصورى(خديجة) ، نفسه، ص ص36-39

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

وفي الأخير إذا كنا لا ننفي الدور الذي قام به البحث الأثري في الجزائر في عهد الاحتلال للتعرف المعالم الأثرية وصيانتها إلا أننا لا يمكن أن نتجاهل أن حركة الكشف عن التراث الأثري الجزائري اتسمت بالسمة الاستعمارية، فكانت ترمي لخدمة الاحتلال وتكريس أبعاد السياسة الفرنسية الكامنة وراءه وقد تجلّى ذلك في المنهج الذي اتبعه القائمون بتلك الأعمال في أبحاثهم و اكتشافاتهم و مؤلفاتهم وهو منهج يتم عن منطلقات فكرية وقناعات إيديولوجية سائدة كان هدفها ترسيخ الاحتلال الفرنسي بشمال إفريقيا باعتباره في نظرهم، حلقة تاريخية حتمية وذلك يتجسد في إنتقاء المواضيع والعناية بجوانب تتوافق فيها مع سياسة الاحتلال وأهدافها الحضارية البعيدة مثل العناية بأساليب التحكم في الأهالي أثناء الاحتلال الروماني وإبراز الشواهد البارزة آنذاك¹، وهكذا انصبت عناية المهتمين بالآثار الجزائرية على معالم المدن الرومانية والهياكل ذات الوظائف الاستعمارية، اتجهت العناية إلى إزالة الأنقاض والردوم².

وفي المقابل تهدم بعض المعالم الآثار الإسلامية قصدوا وراء ذلك إيجاد وصلة التواصل مع الاستعمار الروماني الذي مر من هنا³، وإعادة تركيب وتخطيط تلك الهياكل وكذا جميع الوثائق المتعلقة بمجتمعاتها من نقوش كتابية وتحف وأدوات متنوعة مما يساعد على إعادة تصور أنماط الحياة فيها، وكان المنظور المنهجي منصب على الأساليب المختلفة التي يمكن من إعادة تركيب ماضي تلك الحواضر و المنشآت تركيباً ذهنياً يتطابق و تطلعات تلك السياسة⁴.

ومن جهة أخرى لا ينبغي أن ننسى مساهمة تراثنا في إثراء متحف اللوفر بباريس الذي نقلت إليه الكثير من التحف الفنية والقطع الأثرية، وعجز الباحثين والهيئات المسؤولة عن حفظ التراث الجزائري عن التصدي

1 - شنيقي(محمد البشير) ، أضواء على تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 20.

2 - نفسه ص 21.

3- بن الأحراش(عبد العزيز) ، بداية البحث الأثري في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية "مجلة الآثار ، المرجع السابق، ص 75 .

4 - شنيقي(محمد البشير) ، المرجع السابق ص 21 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

لعملية النهب التي تعرضت له المعالم الأثرية حيث استغلت كذا محاولة الاستعمار طمس التراث الإسلامي الذي يعد عمود الدولة الجزائرية وطمس معالمها بشتى الطرق .

- أوضاع التراث ما بعد الاحتلال « ما بعد الفترة الاستعمارية »:

لقد عرف ميدان البحث الأثري الميداني ركودا خلال هذه الفترة لأسباب عديدة، فمعظم التدخلات كانت عبارة عن حفريات إنقاذ ، أو تدخل في إطار المسح الأثري و أهمها:

1- سنة 1995 :

- جوان 1995 العثور على مقبرة رومانية بمدينة الحر وش.
- جوان 1995 العثور على نقشتين بمدينة بجاية .
- أوت 1995 اكتشاف ضريح روماني بمدينة سطيف.
- أكتوبر 1995 اكتشاف تابوتين من الحجر يعودان الى فترة الرومانية و آثار معمارية بمدينة سطيف.
- أكتوبر 1995 العثور على قنوات ضخمة للمياه بمطار عين الباي بقسنطينة .
- ديسمبر 1995 العثور على جدار بيزنطي قرب باب بسكرة بمدينة سطيف¹ .
- تنظيم حفرية بمنطقة منخور بالطاسيلي بالتنسيق بين فروينبوس الألمانية والمركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ .منطقة أين تم مسح جيولوجي لمنطقة التادرات المجهولة في خريف 1995 و رافقتهم مجموعة الحظيرة الوطنية²، الطاسيلي أين تم العثور على مقبرة جوا ميس .
- القيام بدراسة وافية للكتايبات الأثرية العربية التي تعود للعصر الإسلامي الأول بالخط الكوفي.

¹ - خلاصي(علي)، المرجع السابق، ص55

² - أشايد (ياسمينية) ، أفرحات (نجيب)، مقبرة البقرات الموقع " منخور " بالصحراء الوسطى، مجلة آثار، المرجع السابق ص 97

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

2- سنة 1996 :

- أبريل 1996 الانتهاء من النقيبات الأثرية بموقع لالاهم بالجزائر¹.
- أبريل 1996 العثور على مقبرة رومانية وشواهد دنية بالحمادية بـ برج بوعريريج .
- جويلية 1996 اكتشافات أثرية بمدينة قسنطينة.
- أوت 1996 العثور على طريق أسفل بناء الجامع الكبير بالجزائر بارتفاع 12متر- مشروع ترميم.
- أوت 1996 العثور على شاهد يعود إلى الفترة الإسلامية بسطيف.
- سبتمبر 1996 العثور على مقبرة رومانية ببلدية تازوقاغت ولاية خنشلة.
- أكتوبر 1996 اكتشافات أثرية بمنطقة تنس، آثار رومانية.
- نوفمبر 1996 العثور على مدافن " دولن " بأم البواقي .

3- سنة 1997 :

- مواصلة أعمال البحث المدرجة في إطار البرنامج الوطني للبحث مثل: حفريات منخور، مشروع المسكوكات، مشروع السجاد و الزرابي و الكتابات الأثرية للانطلاق في مشاريع :
- الفن الصخري بالطاسيلي.
 - دراسة للفخار القديم والإسلامي.
 - أما عمليات البحث الإنقاذية فقد أسفرت عن:
 - العثور على كثر يعود إلى العصر الروماني بولاية قالمة.

¹ - خلاصي(علي)، نفسه، ص56

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- العثور على تمثال لأحد أعيان مدينة خميس بولاية سوق أهراس¹ .

ودائما في إطار الحفاظ على المعالم الأثرية،ورد الاعتبار وترقية التراث الثقافي والأثري توصلت أعمال الصيانة والترميم للمواقع التالية:

- الانتهاء من عملية ترميم قصر الرياس و برمجته كمركز ثقافي يضم متاحف ورشات و قاعات العروض مؤقتة مع الحفاظ على خصوصيات العمارة التقليدية التي تعود إلى القرن السادس عشر.

- الانتهاء من عملية ترميم مسجد سيدي عقبة " بسكرة " .

- انطلاق أشغال عملية ترميم الجامع العتيق بمدينة تنس .

- انطلاق أشغال ترميم المسجد الكبير ببلدية مستغانم .

- الشروع في عملية ترميم قصر الباي أحمد بقسنطينة .

و بالإضافة إلى هذه العمليات ثم تسجيل عدة عمليات أخرى تتعلق ب:

- دراسة ترميم الجامع الكبير بندرومة - ولاية تلمسان .

- دراسة ترميم الجامع الكبير و الجامع الجديد الجزائر .

- دراسة ترميم المسرح الروماني بمدينة قالة .

- دراسة و انطلاق أشغال ترميم قصور بشار " المدن التاريخية الصحراوية " .

- دراسة ترميم جامع كتشاوة - الجزائر .

- دراسة ترميم زاوية الشيخ حداد بجاية .

- دراسة ترميم دار الأمير عبد القادر مليانة .

¹ - نفسه،ص 56 .

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- دراسة ترميم معالم و مواقع مدينة تلمسان .

- دراسة ترميم قصر باب كركلا و المسرح الروماني بتبسة.

- دراسة ترميم سيدي ياس خنشلة - (ضريح الجارية وذياب الهلالي) ¹.

- دراسة ترميم موقع سدرا ته (ورقلة).

بالإضافة إلى ترقية و إنشاء مؤسسات تخدم التراث وتحاول الحفاظ عليه نذكر منها:

- إعداد دراسات لإنشاء متحف تلمسان و آخر بتبسة.

- دراسة ترميم المتاحف الوطنية.

- ترميم و توسيع المتحف الوطني للآثار القديمة و المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية و ترميم متحف

باردو و متحف سرتا بقسنطينة سنة 2008 .

- إعداد دراسة حول انجاز مركز البحوث للأهفار.

- ترميم متحف جميلة ².

-الوضع الحالي للتراث:

نظرا حالة الحفظ الرديئة وبغرض التفعيل المحكم لهذا المجال الحيوي تم وضع خطط تنموية وبرامج

عملي شامل على المدى المتوسط 2015،قصد إعادة الاعتبار للمواقع الأثرية والمحافظة على الإرث الحضاري

للمدينة ،والحد من الدمار الذي يتعرض له،والتقليل من آثاره. وفي هذا السياق يجدر بنا التساؤل عن وضع

التراث الحالي، وعن دور الذي يخصه مشروع تنمية التراث بقطاع السياحة في الجزائر؟

¹ - نفسه، ص 58-59

² - نفسه، ص 59-60

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

انتهت جميع التظاهرات العلمية والمهنية المتعلقة بقطاع الثقافة إلى ضرورة الحفاظ على الموارد التراثية بشتى الطرق والوسائل، ومن أبرز أنشطة الوزارة برنامج العناية بالتراث العمراني ودراسته وتوثيقه وتصنيفه والاستفادة منه وقد بدأ هذا البرنامج الذي وضعه الراحل هواري بومدين سنة 1967 ولا يزال مستمرا إلى اليوم. وهو النمط العالمي الحديث الذي سلكته الجزائر وفق المنظور الثقافي والعلمي للمنظمات الثقافية والعالمية "اليونسكو" وكذلك بسبب ثراء المخزون التراثي العريق الذي تكتنزه متاحف الوطن. كالمتحف الوطني للفنون الجميلة الذي أسس 1923 الذي يعتبر أعنى متحف في القارة الإفريقية والذي يغطي مراحل الفنون للعديد من المدارس الإيطالية والهولندية والفرنسية والجزائرية، متحف سيرتا وما يجمعه من مخزون تاريخي وحضاري تعبر عن مختلف المراحل التي عرفتها المدينة، والمتحف الوطني للآثار القديمة 1835 والذي يعتبر من أقدم المتاحف الجزائرية الذي يضم بين أجنحته مختلف اللقى والتحف الفنية والأثرية للعديد من الحضارات المتعاقبة على الجزائر منذ فجر التاريخ إلى منتصف نهاية القرن التاسع عشر، كالليبية، النوميديّة اليونانية، الرومانية، الوندالية والبيزنطية وكذا الإسلامية كالأموية العباسية الرستمية الأغلبية، الزيرية، الحمادية، المرابطية والموحدية الحفصية والمرينية وأنواع أخرى من المعتقدات والديانات التي سادت بالقارة الإفريقية¹ وإذا كان من الملاحظ أن المتاحف الجزائرية قد تأسست أثناء الفترة الإستعمارية فإنها كذلك خضعت للمنظومة التشريعية كالفرنسية روحا وشكلا ومضمونا مما جعلها متاحف تعبر في معظمها عن المسار التاريخي الفرنسي والأوروبي والشئ القليل عن المسار التاريخي الجزائري الحضاري الأصيل، حيث بقيت تدور في حلقة القانون الفرنسي المتعلق بالمتاحف إلى حين صدور الأمر رقم 67-281 المؤرخ بيوم 1967/12/20 والمتعلق بالحفريات وحماية المواقع والمعالم التاريخية وبناء على ذلك القانون شرع في حماية المواقع الأثرية وجمع التحف المنقولة إلى المتاحف التي تشيدها كمتحف سطيف، ومتحف شرشال (1970) وتحويل بعض المقرات والبنائيات إلى متاحف موضعية وقد تزايدت الحركية المتحفية في التأسيس والإنشاء وجمع وجلب التحف من قطاع الثقافة وقطاعات أخرى ذات

¹- دليل المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر، ص 02

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

الصلة بالتراث الوطني التاريخي والحضاري، حيث أحدثت وصنفت¹ المتاحف إلى وطنية وجهوية ومتخصصة قربت من العشرين متحفا وطنيا منها أربعة جهوية بمراسيم تنفيذية صدرت منذ أواخر 1985 إلى 2008 مما حدا بوزارة الثقافة أن تعيد النظر في تعديل الأمر المذكور بصدر القانون رقم 98-04 المؤرخ يوم 1998/06/15، المتعلق بحماية التراث الثقافي بالإضافة إلى سن القواعد العامة لحماية وحفظ وتثمين الممتلكات و الموروثات الثقافية المادية والغير المادية المنقولة أو الثابتة وكل ما يعبر عن الهوية الوطنية عبر مختلف المراحل التاريخية والحضارية للأمة الجزائرية، وتبذر الهوية التي تشهد عليها بصماته المحفورة في المعالم الأثرية والمنقوشة في الحجر وعلى التحف الثمينة والحظائر والمحميات تلك التي تكدست في الصناديق والوجهات بالمتاحف المحصورة والمفتوحة بالداخل والخارج دون التعرض للدراسة والتحليل والتحقيق والتثمين إلا القليل ذي الصبغة العالمية الموحدة كالمتحف والإبداعات الفنية المعاصرة والقديمة القليلة والتي تعود مسيبتها إلى العجز في النصوص والقرارات المتعلقة بالتنظيم والتسيير المتحفي والتراث بصفة عامة إلى حلول الألفية الثالثة وبالتحديد عام 2007-، حيث تقدمت وزيرة الثقافة لأول مرة ومنذ استرجاع السيادة الوطنية في 1962/07/05 بأول تقرير مسحي شامل بتعين الجزائر عاصمة للثقافة العربية أين تم التأكيد على حماية التراث الجزائري ودأبت الوزارة على تنفيذ سياسة وطنية وقطاعية خاصة المتعلقة بالتراث أين أفضت إلى صدور مرسوم تنفيذي يوم 2007/05/27² يقر من خلال تحديد مهام المتاحف وكيفية تنظيمها وتسييرها واستغلالها وترشيد رسالتها التاريخية والحضارية في إبراز كل ما يتعلق بالهوية الوطنية من خلال الآثار والمتحف والوثائق والمسكوكات وغيرها من الوسائل المعبرة عن ثراء تراث الجزائر وذلك المرسوم المرجعي الذي أحدث ثورة في إنقاذ التراث الثقافي والحضاري وحمايته من مختلف أوجه وأشكال الإهمال والسطو والاعتداء الذي ألحق بالعديد من المراسيم

¹ - الفروج (توفيق) مسألة التراث الحضاري المعماري في الجزائر، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 12، المجلد 317، ص 75

² - نفسه، ص 75

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

التنفيذية الأخرى أكثر من أربعين مرسوما وما يعادلها من قرارات تطبيقية توضيحية وتفسيرية، بل وتفعيلية بمختلف أنواع التراث المادي وميادين البحث والدراسة وبكل ماله صلة بالتراث كإصدارات جديدة نذكر:

- عقد ملتقيات وطنية للبحث الأثري والدراسات التاريخية الهدف منها الجمع بين مختلف شرائح البحث العلمي والمعرفي والأثري بصفة عامة والاحتكاك بين الفعاليات الوطنية المؤثرة في تاريخ الجزائر الحديث والقديم وعصر ما قبل التاريخ، والتطرق إلى أهمية الدراسات الميدانية ودراساتها فيما بينهم والتعرف على أحدث التطورات في الميدان.

- إصدار دوريات ثقافية إبداعية تخصص فضاء للدرسين والباحثين التي تنطوي بعض تفسيراتهم وتحليلاتهم منها أفكار وتوجيهات لثمين الفكر، وتطوير البحوث إلى أرقى ما يمكن أن يحققه الباحث. نذكر المجلة الدورية الثقافية تحت عنوان «التراث الأثري». عمران وعمارة، فن وصناعة في عددها 16، أكتوبر 2007 هدفها الأول هو التطرق إلى التراث باعتباره يشكل مخزوننا ثميننا يعبر عن هويتنا وقيمنا الجوهرية التي تدفع بنا إلى حمايته وترقيته إلى أعلى المستويات.

بالإضافة إلى تفعيل الاهتمام بالمواقع المصنفة دوليا كحظيرة الطاسيلي وحظيرة الأهقار التي تعتبر أكبر متحف في الهواء الطلق في العالم، وغيرها من الحظائر والمواقع الأثرية المصنفة دوليا كجميلة وتيمقاد، قصبه الجزائر، تيبازة، وادي ميزاب، وأخرى وطنية ذات أهمية إستراتيجية تراثية كالأطلس الصحراوي وتندوف والمحميات الأثرية المحفوظة كالجزائر وقسنطينة وتلمسان التي عينت مؤخرا كعاصمة للثقافة الإسلامية 2011، وتنس ودلس وندرومة، إلى غير ذلك من المتاحف الوطنية وغيرها من المواقع الأثرية التي تتعدد وتنوع على مستوى الجزائر ككل، والذي حددته النصوص التشريعية الجديدة فقد أصبح المرسوم النموذج وقاعدة تشريعية محفزة نحو تفصيل واثمين تلك المعالم والمواقع والمراكز والمقرات الحافظة للكنوز والتحف وثورات الحظائر والمحميات تستدعي بالضرورة التوجه إلى التأكيد على أهمية التراث والحفاظ عليه وصيانه.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

جدول رقم:(01) أهم التظاهرات الثقافية الخاصة بالتراث.

المعنيين	الأهداف	المكان	التاريخ	الظاهرة
- الكليات الجامعية المختصة (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)	-تقديم برامج أكاديمية نظرية وتطبيقية مواكبة لأحداث الاتجاهات الأكاديمية في مجالات السياحة والآثار. - توظيف إمكانيات الكلية وكوادرها من اجل إعداد الطالب المتخصص وتطوير الخبرات العاملة وإكسابها المهارات الفنية والمعرفية اللازمة مما يساهم في إعداد قوى بشرية مؤهلة للعمل في مجالات السياحة والتراث والآثار. - الإسهام في البحث العلمي والدراسات الأساسية والتطبيقية المتعلقة بالتخصصات الكلية وربطها بالاحتياجات التنموية.	قسنطينة وهران الجزائر	/	إنشاء قسم سياحة في كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة المدن الكبرى
	البحث عن دور الآثار في ترقية سياحية	تمنراست	2003/18/17	الملتقى الثالث لقسم الآثار
	- الاهتمام بالتراث والعناية به وإعادة هيكلمته من جديد. - إعداد سياسة متكاملة من قبل وزارة الثقافة وإبراز دوره في المجالين الثقافي والسياحي	الجزائر	2007	الجزائر عاصمة للثقافة العربية
وزارة الثقافة	- التأكيد على تأمين الإحساس بحماية التاريخ والتراث العربي. -	الجزائر العاصمة	2007/نوفمبر/25	الاجتماع الاستثنائي لوزراء عن الشؤون الثقافية للوطن العربي
- مديرية الثقافة لولاية جيجل. - مصالح الدرك الوطني والجمارك. - وزارة الثقافة بحضور ممثلها. - المركز الوطني للبحث في ما قبل التاريخ الانثروبولوجيا والتاريخ	- ضرورة حماية التراث التاريخي والأثري بمشاركة مصالح الأمن التي تساهم بدور كبير في حماية الموروث الثقافي. - مكافحة تدهور التراث واسترجاع التي يحاول البعض تهريبها الى خارج البلاد.	جيجل	2008	افتتاح الأيام الدراسية حول حماية التراث الأثري تحت عنوان " إيقاظ الوعي الوطني"

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

<ul style="list-style-type: none"> ● المتحف الوطني سيرتا قسنطينة. ● باحثين من مختلف الجامعات ● مديرية الثقافة لولاية ميلة 	<ul style="list-style-type: none"> ● معرفة المكانة السليمة للتراث ودوره في معرفة تاريخنا والقدرات التي يقدمها لكل منطقة من اجل بعث وخلق حركة سياحية خلال تنوع الموارد الاقتصادية. ● بعث البحث الأثري في المنطقة وعرض حال لتقدم الأبحاث الأثرية في بلادنا. ● وضع خطة تقييمية لأفاق المدرسة الجزائرية في هذا المجال 	<p>قسنطينة ميلة</p>	<p>18/17 ماي. 2009</p>	<p>تنظيم المتحف الوطني "سيرتا" ومعهد جامعة بوزريعة تحت عنوان "الآثار وإبراز الهوية الوطنية</p>
<ul style="list-style-type: none"> ● متحف سيرتا الوطني. ● مديرية الثقافة لولاية الجزائر العاصمة 	<p>التعرف على الرصيد التاريخي للجزائر المتجسد في الشواهد المعروضة.</p>	<p>الجزائر العاصمة</p>	<p>30/25 جانفي 2011</p>	<p>تنظيم المتحف الوطني سيرتا أيام عرض مفتوحة للمقتنيات الأثرية للفترة ما قبل التاريخ والعهد المهد للتاريخ.</p>
<ul style="list-style-type: none"> ● وزارة الثقافة. ● مديرية الثقافة لولاية تلمسان. ● بالإضافة إلى 14 دولة مشاركة. 	<ul style="list-style-type: none"> ● التعرف على تاريخ المدينة الحضارية. ● المساهمة التي قامت به تلمسان في إطار التطور التاريخي للحضارة الإسلامية. ● ترميم العديد من المعالم الأثرية والعثور على الاكتشافات الجديدة التي وجدت خلال ترميم قصر المشور، والتي هي عبارة عن هياكل أصلية للقصر، تدل على ثراء وتنوع التراث الزياني بالمدينة. 	<p>تلمسان</p>	<p>14 فيفري 2011</p>	<p>تعيين مدينة تلمسان كعاصمة الثقافة الإسلامية 2011</p>
<p>جمعية التاريخ والمعلم الأثرية بالتنسيق مع مديرية الثقافة لمدينة قالة.</p>	<p>الكشف عن التراث المكتوب الذي يخص الجزائر عموما وقالة خصوصا.</p> <p>- تحديد أماكن وجود هوية التراث وأنواعه.</p> <p>جمع عدد من البحوث والدراسات الخاصة بالتراث، الرحلات الخاصة بالجزائر ومنطقة قالة.</p>	<p>جامعة 08 ماي 1945 قالة</p>	<p>18/17 افريل 2011</p>	<p>تنظيم المنتدى الوطني 15 للتاريخ والآثار</p>

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

8- دور التراث في التنمية المستدامة

مما لا شك فيه أن التراث يشكل احد العوامل الهامة في تكوين الأمم والتي تعمل على استقرارها لان التراث في بدايته يمثل نتاج جهد حدث في حقبة من الزمن ومكونا لأي أمة تتمسك به الأجيال اللاحقة وتعتبره احد مكوناتها الأساسية¹.

إن التراث بشقيه المادي واللامادي لأي مجتمع لا يقتصر الأمر فيه على مجرد وقائع تاريخية ثابتة تؤرخ وتسجل فقط وإنما يجب أن يسعى كل واحد منا نحو حمايته وتفعيله لكي يكون له أثرا ملموسا نحو تحقيق التنمية المستدامة بكافة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخدمة كل ما يحيط بهذا التراث.

باعتبار أن للتراث دور كبير في تنشيط حركات "صناعات" مختلفة وعلى الأخص السياحة حيث يسعى العديد إليها أينما كانت باذلا المال و الوقت لتحقيق تنوع ثقافي له سواء كان فردا أو مجتمعا، والبعض الآخر يسعى إلى أن يكون مورثه عامل جذب لا عامل نفر.²

البعض يضع التراث في نطاق ضيق ويجعل منه تلك النصوص المعروفة تاركا الأهداف الأساسية والجوهرية التي ينبغي الاطلاع عليها وتجسيدها على أرض الواقع وبذلك تخطو خطوات واسعة نحو استشراف المستقبل بدروس الماضي وبدائل تخدم التنمية المستدامة.

وإذا كان التراث كما ذكرنا يربط حاضرننا بماضي³، فانه يجب أن نسلط الضوء على أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه التراث في تحقيق التنمية المستدامة .

¹ - سلمان(سلامة سالم) ، دور المصادر التراثية في تحقيق التنمية المستدامة مع بيان دور المنظمات غير حكومية في إدارة المصادر التراثية ،الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي،المرجع السابق،ص.311.

² - نفسه،ص.85.

³ - عوفي(عبد الكريم) ،التراث الجزائري،المخطوط بين الأمم واليوم،مجلة أفق الثقافة والتراث،العدادان،20-21، 1991،ص.107

الفصل الأول :.....التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

أ- مفهوم التنمية:

تعرف التنمية لغويا بأنها عملية نمو طبيعية تسير في مراحل متتالية أو تعنى التطور في مراحل متعددة، والتنمية قد تعبر عن عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الوظيفية في المجتمع وتحدث عن طريق التدخل الإداري، والتوجيه لطاقت المجتمع البشرية لتفاعلها مع الواقع بهدف زيادة قدرة المجتمع على البقاء.

تعد التنمية تغيير شامل للقوى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تبدأ هذه العملية في زيادة مؤشر معين هو متوسط دخل الفرد. إلا أنها تحتاج أيضا بجانب ذلك إلى عوامل متعددة أخرى حتى تأخذ مجراها الصحيح، إذن فهي عملية تغيير مقصود تقوم بها سياسات محددة وتشرف عليها هيئات مسؤولة تعاونها هيئات على المستوى المحلي، تستهدف إدخال نظم جديدة أو خلق قوى جديدة مكان القوى القديمة أو إعادة توجيهها بطريقة جديدة وهيئة الظروف المتعددة لهذا الجانب من التغيير بالتنمية .

تهدف التنمية في الأساس إلى تحقيق تطور الاقتصاد العام من حيث الاستخدام الجيد للموارد بشكل فعال ووفق إستراتيجية معينة وتخطيط مرسوم لتحقيق الأهداف المرجوة من زيادة الدخل القومي إلى ترقية الإنسان اجتماعيا كالتعليم والصحة والأسرة ومن ثم الوصول إلى تغير البنيان الأساسي للدول.

ولهذا تكون التنمية هي التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية التي تهدف إلى تحقيق التغير المستهدف، فإستراتيجية التنمية تقوم على التوسع بأقصى درجة ممكنة فالتطلع إلى زيادة الاستثمارات هي بذاتها الزيادة في المدخرات التي يوفرها التقدم الاقتصادي ويعنى إيجاد مصدر للتمويل في المستقبل يسمح بدوره باستثمارات جديدة¹. السؤال الذي يواجهنا الآن هو: إلى أي مدى يمكن استخدام التراث كمقياس لتنمية ؟

¹ سلامة سالم سلمان ، المرجع السابق، ص90

الفصل الأول :.....التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

ب - مفهوم التنمية المستدامة:

لقد عرفت اللجنة العالمية للتنمية المستدامة بأنها: تعمل على تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة.

إذن هي عملية تتناول مختلف مقومات الحياة معتمدة في ذلك على تخطيط شامل لمختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وتهدف لتحقيق تنمية إقتصادية ومن خلال هذا التعريف للتنمية المستدامة ظهرت الحاجة الملحة إلى السعي نحو تحقيقها بما يخدم التراث ويحافظ عليه.

ج - العلاقة بين التراث والتنمية:

إذا كانت التنمية بقسميها المادي والاقتصادي من جهة والبشري والإنساني من جهة أخرى تحمل في طياتها مرتكزات أساسية تؤدي إلى تحقيق خدمة للمجتمع فان التراث كذلك يحمل في طياته أيضا عوامل أساسية تحقق هذه التنمية وبالتالي يكون خادما للمجتمع، فثراء الجزائر بالتراث المادي واللامادي من حيث مصادره كفيلا أن يساهم بالقسط الوافر في التنمية الاقتصادية محققا بذلك عوائد لا بأس بها.

وباعتباره هو احد البدائل المطروحة للتصدي لخطر العولمة وما تشكله من تهديد للخصوصيات الثقافية وكذا التاريخية، اعتبر التراث احد الركائز الأساسية للدفاع عن الهوية الوطنية ومد الجسر الرابط بين ما تركه الأجداد إلى الأجيال حتى يتم استغلاله وفق أسس ومبادئ تساهم في فتح مجال السياحة التراثية التي تعد من ضمن الروافد الأساسية في المساهمة في عملية التنمية، ويتم ذلك عن طريق استكشافه من قبل الآخرين بالزيارات المتواصلة والقيام بتسويقه يساهم أيضا في عملية التنمية، ولذلك نجد العلاقة وثيقة بين التراث والتنمية بل الرابط لا ينقطع¹.

¹ - نفسه، ص 91

الفصل الأول :.....التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

د- إمكانية تحقيق التنمية بالتراث:

إن التراث يشكل احد الموارد الهامة التي خلفها الماضي وتولى شأها الأجيال الحالية وبالتالي لابد أن تكون هذه الموارد مؤهلة لمسايرة المستقبل، وتحقيق التنمية المستدامة لهذا التراث.

لذلك فإن حسن استغلال التراث سواء أكان مادي أو غير مادي يحقق عائدا لا بأس به من الناحية الاقتصادية، من خلال استعمال الآثار المتنوعة والحفاظ عليها والتنقيب عنها وهيئتها لكي تكون مزارات علمية وسياحية بأسلوب إداري مناسب يحفظ قيمتها ويحقق فائدة للمجتمع، وكذلك جمع التراث غير المادي وتدوينه وعدم تركه عرضة للضياع وطغيان العولمة عليه والاستفادة من إعادة تأهيله ليكون حيا، يظهر مظاهر الحياة التي كان عليها، لذلك بتأكيد يحقق تنمية مستدامة التي تسعى إليها الدول النامية في تحقيقها، حفاظا على الأجيال القادمة من فقدان هويتها.

فقد عززت منظمة اليونسكو "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة العديد من المبادئ التي تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة من خلال حسن استغلال التراث وذلك من خلال الاتفاقية الخاصة بذلك عام 1972 وكذلك حماية التراث غير المادي عام 2003، ومبدأ التنمية المستدامة الذي ينص على: "الحفاظ على التراث شرطا أساسيا لتحقيق لتنمية المستدامة لصالح الأجيال الحاضرة والمقبلة"¹.

و- أهم النتائج المترتبة عن التراث والتنمية:

-الأهمية الاقتصادية:

تعود الأهمية الاقتصادية للتراث من خلال المحافظة عليه واستثماره استثمارا يتيح تجديده قيمته دون المخاطرة به وتعريضه للإهمال، حتى يستفاد منه في الترويج السياحي، الذي يزيد اهتمامه بالتراث خصوصا

الأهمية الاقتصادية_____

¹ -نفسه، ص ص92-98

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

كما يمكن للتراث أن يتعدى البعد الوطني إلى العالمي وذلك عن طريق إعداد إستراتيجية يتم تنفيذها ضمن أسس تساهم أيضا في عملية التنمية ويمكن إحصاء أهمية التراث الاقتصادي كالاتي:

- يساعد في التنمية الاقتصادية وذلك من خلال زيادة الدخل القومي.

- إقامة أسواق تقليدية على المستوى المحلي و الدولي.¹

- خضوع التراث لإستراتيجية تستخدم في إدارته وفقا لخطة تنمية شاملة تكفل زيادة الدخل القومي ورفع مستوى المعيشة والقضاء على البطالة وزيادة فرص العمل.

- فالاطلاع إلى إشراك التراث ضمن الحركة الاقتصادية وذلك بازياة الاستثمارات في المواقع واستغلال المعالم أحسن استغلال، يعد بذاته زيادة في المدخرات التي تساهم في التنمية المستدامة.²

- الأهمية الاجتماعية:

يعتبر التراث الرابط الأساسي الذي يدعو إلى الاستقرار والتفاهم بين الأفراد وذلك عن طريق إحياء وصونه وحمايته، من الاندثار، كل هذا يبعث روح المسؤولية في الأفراد، فان المجتمع نفسه يمثل الركيزة الأساسية لما يمكن أن يتم السعي فيه نحو التقدم³، ومن هنا وجب تغير نظرتنا إلى التراث باعتباره مجرد معالم أثرية قديمة تم تداولها في فترة ما وتم نسيانها، إلى نظرة يراها المجتمع في كونها أداة تخدم حاضره ومستقبله ويستفاد منه بالتنمية، وإذا اعتبرنا هذا التراث يمثل الكيان الاجتماعي فان الوعي بهذا التراث والتدريب على الاهتمام به وتطوير المناطق و المواقع المحيطة به تشكل معالم جاذبة للسياح والوفود إليها، وبذلك تأتي الفوائد التالية:

- تعميق جذور المجتمع وربط الحاضر بالماضي.

¹ - نفسه، ص ص 91-98

² - D.Roland «l'administration publique. Paris1971.p47

³ - دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية نصف سنوية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد، 5، 2004، 2003، ص 75، 74.

الفصل الأول :.....التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

- العمل على استمرار التراث من خلال نقل المهارات و الفنون.

- توعية المجتمع ومشاركته في المحافظة على تاريخه وهويته من خلال المحافظة على تراثه.

- الأهمية السياحية:

إن التراث عامل من عوامل التنمية المستدامة خاصة وان بلادنا تزخر بتراث اثري وثقافي يؤهلها لمنافسة

المنتوج السياحي العالمي إذ ما توفرت له الشروط اللازمة يمكن أن يلعب دورا ايجابيا في تطوير السياحة¹.

من خلال هذا يتضح لنا أهمية التراث سياحيا في:

- التعريف بالتراث الأثري من خلال السياح الأجانب.

-الاهتمام بالتراث ونفض الغبار و السعي للحفاظ على قيمته الجوهرية كإرث حضاري.

- تنشيط الحركة السياحية مما يعني خلق مناصب شغل مؤقتة ودائمة.

- نشر الوعي وبث روح المسؤولية اتجاه تاريخنا، وبالتالي الحفاظ على تراثنا يؤدي إلى استغلاله و تنشيطه في

المناطق السياحية .

- تنشيط الاستثمار السياحي خاصة في المواقع والمعالم التاريخية يساهم في التنمية الاقتصادية².

وباعتبار أن المواقع الأثرية و المعالم التاريخية كالشواهد تؤكد تاريخ أي امة من الأمم فالاهتمام بها

يؤدي إلى الاهتمام بالسياحة في ضل سياسة حكيمة تسييره

من خلال ما سبق يتضح لنا إن التراث يأتي في مقدمة الأولويات التي تفتح آفاق التنمية، إن الدور

الأصيل الذي يمكن أن يقوم به في تحقيق هذه التنمية لا يمكن تجاهله، وهذا إذا أحسن استخدامه يمثل عائدا

¹ - نفسه، ص 74

² - شافعي(محمد زكي)، التنمية الاقتصادية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، بيروت، 1970، ص153.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

اقتصاديا،ويحقق استقرار اجتماعيا، ثقافيا، ويشجع على مكافحة البطالة، وكذلك العمل على زيادة الوعي وروح المسؤولية اتجاه تراثنا الترامى الأطراف،وصونه وحمايته من الاندثار.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

9- التطور التكنولوجي ودوره في إدارة التراث

يشكل التراث السمة المميزة لكل امة عن غيرها، ويعتبر الجذر الذي يمتد في الماضي ليؤرخ بذلك أجدادها. ويتضمن الموروث بشقيه المادي واللامادي على معلومات جمالية وتاريخية وعلمية، وقيم روحية. وهنا تبرز الحاجة المستمرة لتقييم حالة التراث والدور الذي يلعبه في التنمية الاقتصادية التكنولوجية.¹

وباعتبار الجزائر تملك تنوعا ثقافيا ومواقع تراثية معروفة ومميزة علميا إلا أنها تواجه تحديات متنوعة منذ فترة طويلة في العديد من الجهات وأحد أهم هذه التحديات هي صيانتها وحمايتها والترويج له، وهنا تبرز الحاجة الماسة للتطور التكنولوجي لإدارة مواقع التراث التي تشكل قيمة عالمية وضمان تنمية مستدامة في ظل العولمة و التطور التكنولوجي الذي يعيشه العالم في الوقت الراهن، فإنه يتطلب إعادة النظر في كيفية استغلال هذا التطور² بكافة آلياته المختلفة في خدمة وتوظيف التراث بأفضل شكل، واعتباره من الأساليب الحديثة التي تساعد في توثيق وتسير التراث ومن هذه الأساليب الإعلام الذي يعد بلا شك من أفضل ما يمكن توظيفه في خدمة التراث، والوسيلة المثلى للتعريف بالتراث وتقديمه أحسن تقديم³.

وذلك في إطار ما شهده العالم من تحول في جميع المجالات وتطورت التقنية والاتصالات حتى صار العالم قريبا جدا وتقلصت المسافات بين جميع الدول، وصار التقدم التكنولوجي هو دليل التحضر الذي جعل الحياة تتغير على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فتحولت المعلومة وتقنياتها إلى محور العملية الاقتصادية، فيما نضل نحن نلامس هذا التطور بنسب متفاوتة محاولون بذلك اللحاق بركب التحول العالمي مما يعطي صفة حضارية تترك أثرها في جميع المجالات والأبعاد وتعيد تشكيل ثقافة المجتمع وذلك بوسائط

¹ - الموسوي(هاشم عبود) ، وآخرون، نظم المعلومات وأثرها على تطوير السياحة والترويج لها في ظل الثورة الرقمية ،المرجع السابق،ص1.

² - سلمان(سلامة سالم) ، دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة ومدى مساهمته في تحسين حياة المجتمعات المحلية،المرجع السابق،ص84.

³ - ربيعة المرغي(محمد)، الإعلام صلته ودوره في تقديم المصادر التراثية، نفسه، ص186.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

عصرية، يدخل الحاسوب في مقدمتها بعلومه وتطبيقاته واستخداماته المتعددة الأمر الذي أحدث نوعية في تطوير التقنية التي استجابت لحاجتنا الملحة التي تملئها علينا التطورات العالمية المتسارعة.

إن هذا التقدم التكنولوجي لم يترك مجال إلا وشمله، وذلك من خلال الطرق الحديثة لاستخدام الحاسوب الرقمي في عمليات ترميم الآثار والمباني التاريخية، كما دخلت في إعادة قراءة الموروث الحضاري.

ولكي تجمع بين تراث غني لا غنى عنه وتطور علمي ينبغي أن نسعى إلى توظيف التكنولوجيا وفنون الاتصال في إدارة التراث بنوعيه وذلك حرصاً على حمايته وتطويره كقوة دافعة للمشاريع نمووية.

وعلى هذا الأساس يعتبر أي جزء من التطور التكنولوجي الذي هو بدوره يساهم بخدمة كبيرة للتراث ومكوناته ومفاهيمه وهو الإعلام الذي أضحت أداة إستراتيجية وعامل من عوامل التنمية الحقيقية في مختلف بلدان العالم حيث يحتل مكانة كبيرة في اقتصاد كل بلد لتدخله في العديد من المجالات فالمعلومات التي يقدمها من أساس كل تحرك اقتصادي أو انجاز ولا يستطيع أي بلد في العالم الاستغناء عن المعلومات التي تساهم في بناء اقتصاد وطني أساسه عدم إهمال جذوره التاريخية¹.

لذا فالإعلام يعنى بجمع التراث وتغطية العديد من مواضيعه وتقديمه كإنتاج إعلامي، مثل الحصص والبرامج التي تعنى بحكايات مدن وعواصم تسرد عن طريق حلقات تبث فيها عراقة وتاريخ وآثار كل مدينة، وقد أسهمت بالفعل في نمو إدراك المشاهد بترائه، ولهذا فإن الإعلام يؤثر مباشرة على عملية التنمية للتراث إن استخدم استخداماً صالحاً نحو توجيه الأهداف التنموية الاجتماعية وثقافية واقتصادية².

والملاحظ أن الدول النامية التي تهتم بوسائل الاتصال الحديثة ليس من باب التطور التكنولوجي فقط، فهي تسعى إلى ما يخدم ثقافتها وترسيخ حاضرتها.

¹ - بدر (أحمد)، الإعلام الدولي، مكتبة غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1977، ص 17.

² - عبد الرحمن (عواطف)، إشكالية الإعلام التنموي في العالم العربي، دار الفكر العربي، القاهرة و 1979، ص 61.

الفصل الأول :التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية

ونأتي إلى الطباعة التي كان لها دور مهم في التراث، وتمثل هذا الدور في العديد من الإصدارات التي جمعت دراسات تهتم بالتراث بأنواعه، كما حفظت لنا جهود الباحثين والكتاب المهتمين به، إذ لولاهم لكان التراث مفقود أكثر بكثير مما وصلنا، فقد فقد التراث بفقدان كتب والمخطوطات لم نتمكن من حمايتها وتحقيقها وتوزيعها، أما الآن فهناك جهود مخصصة في مناطق عديدة في بلادنا ومؤسسات جامعية وبمراكز تبحر وتوثق وتحفظ التراث.

في الحقيقة إن للمطابع دور كبير في الحفاظ على التراث وتشجيع طباعة أي كتاب مهتم بالتراث إذ نحن الآن أحوج من أي وقت مضى إلى توظيف المطابع في خدمة التراث¹.

إن توظيف التقدم التكنولوجي في تقديم التراث بأنواعه خلق إرادة التغيير والتطوير وتحقيق تلاحم بين الماضي والحاضر والمستقبل².

و تشير التحولات الأخيرة أن أي امة تمتلك موروث أثري قابلة للتطور ومجارات العصر مع التجارب العلمية الحديثة وتأتي المؤسسات الإعلامية وشبكة الانترنت في المرتبة الأولى حتى تتيح إمكانية تقديم عمل مفيد في تقديم التراث مستفيدين من التأثير الفوري لوسائل الإعلام نحو تقديم التراث والترويج له إعلاميا، ولكن شرط أن تتولى هذا الموضوع مؤسسات تراثية وإعلامية وان يتم التعامل مع التراث بأسلوب علمي وعملي، وإبراز دوره في التنشيط السياحي.

¹ - رفيعة المرغي(محمد)، المرجع السابق، ص192.

² - محي الدين(عمر)، التخلف والتنمية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1992 ص 221.

الفصل الثاني: التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

1- السيرة التاريخية

2- أنواع السياحة

3- صناعة السياحة

4- التنمية السياحية

5- دوافع ممارسة السياحة

6- السياحة في الجزائر

7- التقدم التكنولوجي وآثره على تطوير السياحة

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

1- السيرورة التاريخية للسياحة

أ-تعريف السياحة

المفهوم اللغوي:

يعني لفظ سياحة التجوال ،أي حال في الأرض ،أو عبارة ساح في الأرض تعني ذهب وسار على وجه الأرض¹، وجاء على لسان العرب:السياحة الذهاب في ارض للعبادة أو الترهيب.وساح في الأرض يسيح سياحة وسيحا وسيحانا،أي ذهب والسياحة مفارقة الأمصار وسكن البراري وترك الجماعة.وقد ساح المسيح بن مريم عليها السلام في بعض الأقاليم، كان يذهب فانما أدركه الليل صف قدميه وصلّى حتى الصباح². وفي اللغة الانجليزية نجد أن to tour أي يحول ويدور أما لفظ tourism فهو لفظ مستحدث في اللغات اللاتينية.³

المفهوم الاصطلاحي:

أول تعريف للسياحة كان للباحث الألماني "جون بر فرديلر" عام 1905م ويعرف السياحة بأنها ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة للراحة والى تغير الهواء والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وأيضاً إلى نمو الاتصالات على الأخص بين شعوب مختلفة، من الجماعات الإنسانية وهي الاتصالات التي كانت ثمرة لاتساع نطاق التجارة والصناعة.⁴

¹ - زكي إبراهيم (وفاء)، دور السياحة في التنمية الاجتماعية دراسة تفويجية للقرى السياحية ،دار المعرفة الجامعية القاهرة 2006، ص7.

² - الحسن (حسن)، السياحة صناعة وعلاقات،الدار اللبنانية للنشر والتوزيع 1978، ص15.

³ - زكي إبراهيم وفاء، نفسه، ص7.

⁴ - حجاب (منير)، الإعلام السياحي، دار النشر والتوزيع، الطبعة 2، 2002، ص21.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

أما منظمة السياحة العالمية فتعرف السياحة بأنها: "نشاط إنساني وظاهرة اجتماعية تقوم على انتقال الأفراد من أماكن الإقامة الدائمة لهم إلى مناطق أخرى خارج مجتمعاتهم لفترة مؤقتة لا تقل ولا تزيد عن عام كامل لغرض من أغراض السياحة المعروفة، ماعدا الدراسة والعمل".¹

وعرفت المؤتمرات السياحية خاصة المجتمع الدولي للسياحة المعقود في مونت كارلو: "السياحة هي انتقال المرء من مقر إقامته الدائم أو المعتاد إلى مكان آخر، وهذا الانتقال سيشترط فيه أن يكون مؤقتا، وأن تكون غايته البحث عن ملذة شخصية، وتوفير التسلية والانشراح والاستراحة والاستطلاع، والدرس والتنقيب والعلم".

لقد تعددت تعاريف السياحة كل حسب وجهات النظر التي ينظر إليها كل باحث، فالاقتصادي يؤكد على الناحية الاقتصادية وما تجلبه من موارد مالية، بينما رجال الإعلام ينظرون إليها من وجهة نظر إعلامية، والساسة ينظرون إليها من وجهة نظر سياسية تحقق إمكانية التعرف على قضايا وطنهم عن قرب بالاحتكاك المباشر.

نذكر منها:

- السياحة هي ذلك النشاط الحضاري والتنظيمي بانتقال الأفراد إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم في مدة لا تقل عن 24² ساعة لأي غرض ماعدا العمل الذي يدفع أجره داخل البلد المزار.
- السياحة ظاهرة من ظواهر هذا العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء، أيضا إلى نمو الاتصالات على الأخص بين الشعوب، كما ترى الأكاديمية الدولية للسياحة بان السياحة تعبير يطلق على حالات الترفيه، وهي صناعة تتعاون على سد الحاجة.³

¹ - نفسه، ص 22.

² - أنوري (منير)، التسويق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 12.

³ - ألبادي (علي)، واقع و متطلبات تطوير السياحة والصناعات التقليدية في الوطن العربي، مجلة التنمية الصناعية، العدد 42، المغرب 2001، ص 151.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- السياحة عبارة عن نشاط حضاري واقتصادي وتنظيمي خاص بانتقال الأفراد إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة، لأي غرض ماعدا العمل الذي يدفع أجره داخل البلد المزار.¹

- السياحة ظاهرة اجتماعية وثقافية وهي صناعة ووسيلة إعلامية.²

وقد تطور مفهوم السياحة بتقدم الإنسان وازدهار حضارته، ومن هنا ظهرت صناعة السياحة الثقافية بمفهومها الجديد كصناعة أولى في العالم نظرا لدورها الاستراتيجي في دعم التنمية الاقتصادية وخاصة في الدول النامية التي تزخر بمعالم أثرية وحضارية إنسانية، علاوة على أنها تتيح فرصة اللقاء والحوار الثقافي الإنساني والتقريب بين أبناء المعمورة ومن ثمة يجب إعطاؤها الأولوية ضمن الخطط التنموية وخاصة التي يكون التراث الأثري والتاريخي الإنساني عصبها الأول.³

ب- نشأة السياحة ومراحل تطورها:

للسياحة تاريخ طويل لازم الإنسان وتنقلاته، وتعاقب بتعاقب حضاراته وزيادة تحركاته وغاياته، وبذلك تحولت ظاهرة انتقال الإنسان على مر العصور إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية.

فالسياحة ظاهرة قديمة، ذات جذور تضرب في الماضي البعيد، نشأت مع الإنسان ولازمته وامتدت إلى الحاضر، فأضحت حركة واسعة تتطور مع وسائل التطور والتحويلات الأخرى فتعددت عناصرها وتباينت نتائجها فأصبح لها أسس وأركان وأجهزة توصف بالتعدد والتنوع.

¹ M-L. BARRIER. ETUDE GEQGRAPHIQUE DE TOURISME –REVUE DE TOURISME ، 18^{eme} -1

ANNEE N°:1. PARIS 1983. p18

² - محمود محمد (صباح)، الجغرافيا السياحية، مجلة الجغرافية العراقية، المجلد العاشر - بغداد 1987، ص، 205.

³ - رفاعي (أحمد)، السياحة الثقافية عامل للمحافظة على التراث الأثري، حوليات المتحف الوطني للآثار، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد 10، 2001، ص 84.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

لقد مرت السياحة بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: التنقل والترحال من اجل محيط أفضل

كانت السياحة في البداية عبارة عن ترحال في أرجاء الأرض وذلك بقصد الرعي والبحث عن الرزق ومن الأمن، ولتحقيق شؤون معيشته وتوفير احتياجاته الضرورية، حيث جاب الصحراء والهضاب وصولاً إلى السهول الخصبة¹، معتمداً في ذلك على وسائل بدائية تقتصر على الدواب فقط، وعرف بذلك الزراعة وتوصل إلى الاستقرار والثبات.

المرحلة الثانية: التجارة

عند قيام الحضارات القديمة أصبح السفر وسيلة للتجارة، وكان قدماء المصريين يعرفون السياحة إذ قاموا بنشاء السفن وإرسال البعثات التجارية وتعد أولى الرحلات التي نظمتها الملكة "حتشبسوت" منذ خمسة آلاف سنة ق.م إلى "بونت" وهي الصومال حالياً وقد سجلت على جدار معبد الدير البحري في الأقصر وكانت الرحلة من اجل التجارة والسلام والسياحة²، وكان الفينيقيون أيضاً مهتمون بالتجارة على نطاق واسع في حوض البحر المتوسط³، إضافة إلى رحلات العرب التي كانت تعرف برحلة الشتاء والصيف التي كانت تقوم بها قريش لغرض التجارة بينهم وبين بلاد الشام واليمن⁴، وكان للحج إلى الأماكن المقدسة الدور الأوفر في التنقلات والتعارف واكتساب الخبرات الجديدة.

¹ - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص92.

² - فاروق كامل (عز الدين)، جغرافية الترويج والسياحة، جامعة الزقازيق، مصر 1992، ص46

³ - نفسه، ص46.

⁴ - كما ورد في سورة قريش.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

المرحلة الثالثة: الرغبة في معرفة المجهول من الثقافة والمعارف

في هذه المرحلة اشتهر اليونانيون الأوائل برحلات يقومون بها من اجل التجارة كانت على نطاق واسع ترجع الى 3800 ق.م و بانتقال العالم إلى العصور الوسطى قام بعض المستكشفين والمغامرين أمثال "كريستوفر كولومبس"¹، في 1493، والاطالي "ماركوبولو" ورحلة "بلباو" في 1513، ومشاهير العرب من بينهم "ابن جبير"، "عبد الرحمان ابن خلدون"، "ابن بطوطة"، "ابن حوقل"، "البيروني"، كان سفر هؤلاء العلماء والمتقنون الرحالة لدراسة الآراء والنظم و حياة الشعوب الأخرى ودراسة الآثار، ومن المؤرخين أيضا الإغريق "هيرودوت"، والصيني "يوانغ شانغ" التي أسفرت رحلاتهم عن خدمات للعالم.

وعندما حل القرن 17 اخذت السياحة في النمو السريع إذ تميزت بعدة سمات أهمها تطور الآلة وتقدم وسائل التنقل والمواصلات، فبدأت طائفة من الناس يتوافدون إلى العواصم الكبرى من اجل مشاهدة القصور الملكية وارتياذ المراكز الثقافية الهامة، وقد تزايد عدد السياح تدريجيا خاصة بفرنسا أين تم إصدار أول دليل سياحي عام 1672، ليساعد القادمين إليها بالتعرف على أثارها وقصورها وتشمل الجزء الجنوبي الغربي من فرنسا².

أما المنطقتين المشهورتين سياحيا قديما هما:

اليونان: إذ اشتهرت بأعابها الاوليمة 776 ق.م، وكانت المدن اليونانية آنذاك مجهزة بالفنادق والمرشدين لاستقبال الزائرين.³

¹ - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص 93.

² - نفسه، ص، ص 94، 95.

³ - حراث (فتيحة)، الشائبة الثقافية عبر ممارسة السياحة، دراسة سوسولوجية ميدانية لممارسة السياحة في الجزائر في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2000، 2010

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

الرومان: مع اتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية عبر الثلاث قارات (أوروبا، آسيا، إفريقيا)، حيث ازدهرت الطرق الرومانية، واتجه المسافرون إليها يستشرفون عظمتها، وذهب غيرهم إلى مناطق المياه المعدنية الكبريتية.

فالسياحة ليست جديدة على الإنسان إذ مارسها منذ العصور الأولى وكان دافعه آنذاك حب الاستطلاع والبحث في الترحال، ثم أعطي منظور جديد للسياحة من خلال التطور الذي واكب الثورة الصناعية، حيث أطلقت كلمة سائح في إنجلترا على شباب الطبقة الارستقراطية الذين يقومون بالرحلات الطويلة وذلك سنة 1800 ثم تدريجياً تحولت السياحة من دافع المتعة والتسلية إلى وسيلة تنعش اقتصادهم وأصبح لها تأثير إعداد الطبقة الارستقراطية لتولي المناصب العليا باكتساب الخبرة والمعرفة من خلال السياحة.

ويعد القرن العشرين أين أصبحت السياحة ذات أهمية كبرى وذلك راجع إلى التطور التكنولوجي وطرق الاتصال المختلفة بالجمهير التي لعبت دورها في الإثارة والتشويق للاماكن البعيدة.¹

وبعد خروج العالم من الحرب العالمية الثانية استطاعت الدول الأوروبية تحقيق نمو سريع في كافة القطاعات ومن بينها السياحة الذي تميز بنموه السريع وأصبحت ذات أبعاد عديدة في حياة الأمم والشعوب ونمت وأصبح لها دور عظيم في حل مشاكل كبيرة وذلك بإضافة مصادر حيوية للدخل الوطني وإيجاد فرص عمل أمام قطاعات مختلفة.²

وبروزها كصناعة بدون دخان وسوقا اقتصاديا قابل للتوسع والمنافسة الدولية، وفيما يخص السياحة الدولية والتي انتشرت في جميع دول العالم تم من اجلها تكوين لجان رسمية للسياحة أصبحت فيما بعد في سنة 1975 تدعى المنظمة العالمية للسياحة (O.M.T) التي قدرت عدد السياح عام لعام

¹ - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص 101.

² - نفسه، 102.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

2010، وصل إلى 927 مليون و يتوقع انه بحلول 2015، سوف تصبح السياحة أول نشاط اقتصادي في العالم ويتعدى حتى التجارة بالمواد الطاقية لما لها من عائدات كبيرة على الدول السياحية فهي
جلبة العملة الصعبة.¹

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

2-أنواع السياحة

تعددت أنواع السياحة تبعا للدوافع والرغبات المختلفة التي تكمن خلفها وتحركها الاحتياجات التي تشبعها، وهو أمر طبيعي يتفق ورغبات السياح وإمكانيتهم المادية ومستوياتهم الثقافية، وخصائصهم الصحية والعلمية، واتجاهاتهم الفكرية المتنوعة¹، وتعدد هذه الأنواع للسياحة كما تعددت البرامج التنشيطية والترويجية وتختلف الوسائل والأساليب الإعلامية المتبعة وفقا لأنواع الجمهور المقصود، ولهذا فدراسة أنواع السياحة وتحليلها يعد من المقومات الأساسية لنجاح إدماج التراث ضمن السياحة، وعلى ضوء التصورات المختلفة يمكننا أن نحدد الأنواع المختلفة للسياحة:

1- طبقا لعدد الأشخاص المسافرين:

- سياحة فردية: تتضمن سفر شخص واحد أو اثنين أو عائلة.
- سياحة جماعية: هي التي يقوم بها مجموعة من الأشخاص بالسفر مع بعضهم البعض، مثل كونهم أعضاء في نادي، أو جمعية أو مدرسة أو جامعة، أو شركة.

2- طبقا لوسائل المواصلات:

- سياحة بحرية أو نهرية
- سياحة جوية
- سياحة برية (سيارات، سكك حديدية، حافلة...)²

¹ -مقابلة (خالد)، السياحة صناعة عالمية، مجلة الأنباء، جامعة اليرموك، كلية الآثار والانتروبولوجيا، العدد الخامس والعشرون، اربد، الاردن 2003. ص19.

² - حجاب (منير)، المرجع السابق، ص.47.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

3- وفقا للسن:

- سياحة الطلائع: ترتبط بالأطفال من عمر 7 إلى 14 سنة وهي مرحلة تعليمية.¹
- سياحة الشباب: تتعلق بالشباب من 15 إلى 21 سنة تهتم بالبحث عن المعارف وتحقيق مستويات ثقافية واستطلاعية.²
- سياحة الناضجين: من 12 إلى 60 وهي سياحة للاسترخاء من عناء العمل وإرهاقه خلال العام، ولذلك فالبرامج هنا مرتبطة بسياحة الشواطئ والصحراء والجبال والريف وغيره من مناطق الاستجمام
- سياحة كبار السن أو المتقاعدين أو الشيوخ: هي من أنواع السياحة التقليدية انتعاشا.

4- وفقا لجنسية السائح:

- السياحة الداخلية: أصبحت السياحة الداخلية في عصرنا الحاضر ضرورة أساسية، وهي انتقال المواطن من مكان إقامته المعتاد إلى مكان الزيارة لفترة لا تقل عن 24 ساعة ولا تتجاوز ستة شهور، وتعد السياحة الداخلية عاملا مساعدا في استقرار العمالة السياحية من ناحية، وتزيد فرص تحسين مستوى تشغيل³ المنشآت السياحية ، كما يساعد على خلق وعي اكبر للمواطنين والمحافظة على العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع.⁴

السياحة الخارجية أو الدولية: يطلق هذا التعبير على السياح الذين يقصدون أماكن سياحية خارج وطنهم الأم، حيث يكون غرض السياح قضاء أوقات فراغهم أو بعضه في الراحة والاستجمام، وقد تكون السياحة الخارجية في بعض الأحيان سالبة وفي بعضها الأخر موجبة حيث

¹ - نفسه، ص 49

² - الحسن (حسن)، المرجع السابق، ص 19.

³ - حجاب (منير)، نفسه، ص ص 48-49.

⁴ - نفسه، ص، ص، 49، 50.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

السالبة تكون عندما يذهب المواطنون للسياحة إلى الخارج وينفقون عملة صعبة وفرها داخل البلد، واليجابية تحصل عندما يحضر مواطنون أجانب إلى دولة معينة ، وينفقون عملة صعبة تساعد في الدخل الوطني.¹

5-أنواع السياحة وفقا لدواع السفر:

يعد تصنيف لأنواع للسياحة وفقا للهدف من الرحلة هو الأكثر شيوعا واستخداما بالنسبة للنشاط السياحي بوجه عام، وتنقسم السياحة وفقا لهذا التصنيف إلى أنواع التالية:

- **السياحة الترفيهية:** وتعني تغير مكان الإقامة لفترة ما الغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس وليس لغرض آخر، ويعد هذا النوع من أقدم أنواع السياحة، كما الأكثر انتشارا إذ تجذب أكثر من 75 من السياح، وصلت نسبة السياحة الدولية إلى 80 حيث تعتبر دول حوض البحر الأبيض المتوسط من أكثر المناطق اجتذابا لحركة السياح الترفيهية.²

- **السياحة الدينية:** والتي يقصد بها زيارة الأماكن المقدسة لأداء بعض الواجبات الدينية كالحج أو العمرة إلى بيت الله الحرام، أو للتبرك بالتواجد في تلك الأماكن³، إضافة إلى زيارة المناطق التي تزخر بالمعالم الدينية من مساجد كبرى ومعابد تاريخية أو لإحياء مناسبات دينية كبرى فهي مزيج من التأمل الديني و الثقافي.

- **السياحة العلاجية أو الإستشفائية:** وتعد من أنواع السياحة المهمة نظرا لحرصها في أماكن محددة من الدول، حيث يقوم المرضى بالانتقال إلى أماكن معينة ذات مناخ خاص كالحمامات المعدنية والكبريتية والرمال وغيرها التي تتميز بالخصائص العلاجية، وتكون هذه المناطق مجهزة

¹ - مصطفى (عبد القادر)، دور الإعلان في التسويق، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2003، ص، 48.

² - حجاب (منير)، نفسه، ص، 53.

³ - نفسه، ص، 54.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

بالمستشفيات ومراكز طبية وكوادر بشرية لها الكفاءة¹، وقد أدى اهتمام الدول في الخارج بالسياحة العلاجية إلى تكوين اتحادات محلية تنضم جميعها إلى الاتحاد الدولي للحياة والمناخ ومركزها "بادن" بسويسرا.

- **السياحة الرياضية:** وهي السفر من مكان إلى الآخر داخل الدولة أو خارجها من اجل المشاركة في بعض الدورات أو البطولات من اجل الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة أو الاستمتاع بمشاهدتها مثل: كرة القدم، والرياضيات البحرية والنهرية، من غطس وزوارق شراعية، وتسلق الجبال، والتزحلق على الجليد.

- **سياحة المؤتمرات:** هي السياحة التي تحدث جراء اللقاءات المرتبطة بالتطورات الكبيرة في العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية².

وغنط هذه السياحة يستقطب حركة ضخمة من السائحين المهتمين بحضور الندوات والاجتماعات العلمية أو المهنية وبعض المجالات المماثلة، ويتم اختيار دولة معينة لتنظيم هذه الدورة وما يصاحبها من نشاط.

- **السياحة الاقتصادية:** وهي تمثل نشاط رجال الأعمال لاهتمام ببعض الصفقات التجارية وللإشتراك في المعارض التجارية، غير أن هذا النوع من السياحة زادت أهميته في السنوات الأخيرة وأصبح يمثل 20 من حجم حركة السياحة الدولية، ويدخل في نطاقها سياحة العمل المؤقت وهذه تنتشر كثيرا في ظروف الركود والكساد الدوري الذي يصيب بعض الأنشطة أو الأماكن في حين تمر الأنشطة والأماكن الأخرى بمحلات رواج وانتعاش، مما يؤدي إلى انتقال بعض القوى العاملة من الأماكن التي تعاني الكساد إلى المناطق التي تنعم الرواج والانتعاش³ -

¹ - مصطفى (عبد القادر)، المرجع السابق، ص48.

² - حجاب (منير)، نفسه، ص53.

³ - حجاب (منير)، المرجع السابق، ص55.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- سياحة المشتريات: تعد احد أنواع السياحة شديدة النشاط، حيث تعمل كثيرا من الدول على أن تصبح سوقا تجاريا رائجة وذلك بإعداد مناطق تجارية مناسبة ومتقاربة حتى يتسنى للسائح من خلال تجوله شراء كافة ما يحتاجه وبأسعار منخفضة، مثل: سوق لندن، ميلانو، وباريس.¹

- **السياحة الثقافية:** (السياحة الأثرية والتاريخية): وتعد السياحة الثقافية احد أشكال السياحة التي يسعى إليها السائحون بهدف إشباع رغبة المعرفة²، وتوسيع دائرة المعلومات الثقافية والحضارية والتاريخية لدى السائح، وهي بذلك تعتبر أيضا سياحة من اجل المتعة الذهنية والمعرفة ويهتم بهذا النوع من السياحة شريحة معينة من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة و التعليم.

وعادة ما يكون ملجأ السائح المناطق التاريخية والأثرية مثل: المسارح، الأسوار، القصور، التماثيل... الخ من مختلف الحضارات القديمة والحديثة لكن للأسف الشديد أن التركيز على هذا النوع من السياحة لا يمثل

سوى 10 من النشاط السياحي العالمي، حيث لا بد من رسم إستراتيجية سياحية تأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بالتراث ودجمه في السياحة.

أنواع أخرى من السياحة:

- **سياحة الإجازات:** تيجة التقدم العلمي في مجال الصناعة واستخدام الآلات الحديثة وزيادة النشاط، وبالتالي زيادة الإنتاج، وبالتالي زيادة الأجور وأخذ العمال حقهم في إجازات مدفوعة الأجر يستغلها البعض في السفر والسياحة³.

- **سياحة الصحاري والواحات:** نوع من السياحة يوجد في المناطق الصحراوية، مثل: الطاسيلي والهقار بالجنوب الجزائري التي تتميز بمناظرها الرائعة والتميزة.

¹ - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص. 140.

² - نفسه، ص. 139.

³ - حجاب (منير)، نفسه، ص. 57

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- سياحة المواقع الحربية (العسكرية): يتنقل السائح في هذه الحالة للتعرف على قلاع تاريخية أو أماكن عسكرية احتضنت معارك حربية.

- سياحة الأعياد القومية: حيث يذهب السائح إلى الدول التي تحتفل بالأعياد القومية للدولة وللشعب، حيث تقوم بعروض ذات طابع معين من العادات والتقاليد.

- سياحة المهرجانات: إذ تمثل المهرجانات وسيلة وأداة أساسية للجذب السياحي، وتتفنن الدول في إقامة المهرجانات و الإعلان عنها والدعاية لها، وتزويدها بكافة عناصر التشويق والجذب السياحي لمختلف السائحين مثل: مهرجان تيمقاد، ومهرجان جميلة.¹

¹ - نفسه، ص57

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

3- صناعة السياحة

أ- مقومات السياحة: تعد السياحة عنصرا رئيسا من التجارة الدولية فهي تنطوي على مجموعة من المقومات التي تعتبر كعنصر من عناصر الجذب السياحي وقد قسم الاقتصاديون المقومات السياحية إلى:

- المقومات الطبيعية: تعتبر العناصر الطبيعية جوهر السياحة كما أن نجاح أي نشاط سياحي يعتمد على بيئة المقصد السياحي الذي يرغب السائح برؤيته والتمتع به، لذا فقد أصبح الحفاظ على المقومات الطبيعية محور التنمية السياحية، ويمكن للعديد من عناصرها التي تتمثل في مواردها المائية، تنوع التضاريس، والبيئة من صحاري وشواطئ، أن تخلق الجذب السياحي بل وتتحكم فيه لمنطقة ما خاصة ذلك الطلب الذي يهدف للترفيه والاستحمام، وكذلك المحميات الطبيعية عبارة عن مناطق تخصصها الدولة لحماية التراث الطبيعي، وللمحافظة على المقومات الطبيعية والحضارية الموجودة بالمحميات، فانه يجب على السلطات أن تضع قواعد صارمة بشأن عدم الإخلال بمنظومة هذه المحميات مثل منع قطع الأشجار أو جمع النباتات وتحديد حركة وسائل النقل داخل هذه المحميات، حيث تتم بما بعض الأنشطة السياحية التي تجذب العديد من الزائرين مثل: مراقبة الطيور والحيوانات البرية وممارسة رياضة التجوال في الغابات والتعرف على التكوينات الجيولوجية والصخرية الشاهدة على تعاقب العصور المختلفة مثل الطاسلي¹.

- المقومات التاريخية والحضارية: من المعروف أن المقومات التاريخية والحضارية هي التي تقاس من خلالها مدى أهمية حضارة هذا البلد على مرور الزمان وبقدر ما يملكه البلد من آثار هذه الحضارة وما تبقى منها من قصور، والمباني التذكارية والثروات الحضارية، تفضل هي المقوم السياحي غير المتكرر أو المتشابه أو القابل للمنافسة، وكل ماتحتويه مناطق بلادنا المختلفة من هاته الثروات الأثرية

¹ - الصيرفي (محمد)، السياحة والبيئة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية الطبعة الأولى، 2007، ص265.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

والتاريخية مدعاة للجذب السياحي وقبلة للكثير من الزوار سواء أكانوا مختصين باحثين أو هواة ومغامرين أجانب، فالثراء التاريخي والحضاري هو في الحقيقة كثرًا ثريا يروي في صمت أسرار وحكايات حضارات مرت وتركت، ولأن المعرفة والرغبة هما المحور الأساسي في تنقل وسفر هؤلاء السائحين الذين يتجهون إلى المتاحف والقصور والمساجد والمكتبات والمناطق الأثرية.

ويمكن القول أن المقومات التاريخية والحضارية تعد من أحد أهم الركائز الأساسية للعرض السياحي إذا ما أحسن استغلالها¹، فمدننا ومبانيها التاريخية المنتشرة في بلادنا بمثابة متحف مفتوح للعيان، وضعت لبناته أجيال متعاقبة وفق تقاليدنا وظروفها عبر العصور.

المقومات الاجتماعية: تتمثل هذه المقومات في مجموعة من السمات والخصائص التي يتميز بها المجتمع الجزائري عن باقي المجتمعات مثل: كرم الضيافة وحسن الاستقبال والأمانة والوفاء والمودة والصدق والبشاشة، فهي في حد ذاتها تعتبر من أهم المقومات السياحية ونجد اختلافات كبيرة في عادات وتقاليد والنظم التي تتبعها مختلف المجتمعات وهذه الاختلافات تمثل مقومات جذب الأفراد الشعوب الأخرى، لأن أي نشاط إنساني يتطلب مناخا اجتماعيا ملائما وهو الأمن والاستقرار وحسن المعاملة، والجزائر وبالرغم من بعض الأحداث إلا أنها تتمتع بالهدوء واستقرار سياسي وكرم ضيافة يجعلها دولة سياسية معتبرة.

المقومات الحديثة: وتتمثل في الأبنية والمنشآت الحديثة والضخمة ذات الطراز المعماري المتطور التي تندر وجودها في العالم، وكذلك المشاريع الضخمة إذا قامت بمناطق مختلفة في البلد السياحي، إذ تدفع الزائر للتطلع والاكتشاف، وهناك من يسميها بالمقومات التجهيزية وتتمثل في الفنادق، الطرق، المطارات² الدولية، مركبات سياحية ضخمة، ومدى توافر الخدمات المكلمة

JANSEN-VERBEKE(Miriam)and PRISTLEY(Gerdak).Cultural Resources For Tourism -¹

:patterns, processes and policies.nova science publishers. inc new yorc2008.p2

² - حجاب (منير)، المرجع السابق، ص42.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

كالبريد، الإطعام، ومراكز الترفيه والتسلية كما تعتمد السياحة على قدرات الدول المختلفة على تشجيع السياحة. بما تقدمه من تسهيلات ومستوى الأسعار وقدرة دعائية على مختلف وسائل الإعلام على جذب السائحين مواصلات سهلة، أمن واستقرار ورعاية صحية كاملة وحسن المعاملة وقدرة على إبراز جميع الجوانب والخصوصيات التي تهم السائحين. بمختلف فئاتهم ورغباتهم.

ب- أهداف التنمية السياحية:

تهدف التنمية السياحية إلى تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد السياحية وأن أول محور في عملية التنمية التراث ،لهذا فإن الدولة مطالبة بالسعي إلى توفير كل ما يساعد على الحفاظ عليه وإدراجه ضمن المسار السياحي.

إن عملية تنمية وتطوير السياحة تكون بجرد المصادر التي يمكن استخدامها في الصناعة وتقومها بشكل علمي بل إيجاد مناطق جديدة قد تجذب إليها السائحين، أو الأماكن الأثرية التي لا تزال قائمة أو الأماكن المبنية خصوصا للسياحة، وتقومها مع المنتجات السياحية للدول المنافسة واعتمادها على اتجاهات وخصائص الطلب السياحي العالمي والذي يعد الأساس في تحديد أهداف السياحة عبر تشجيع الاستثمار السياحي¹.

إن تنمية النشاط السياحي بحاجة إلى تعاون كافة العناصر والإمكانيات والجهود العاملة في القطاع السياحي، لأن السياحة قطاع اقتصادي يضم مرافق عديدة ونشاطات اقتصادية مختلفة لذلك فإن أي تخطيط للتنمية السياحية يجب أن يهدف إلى وضع برامج من أجل استخدام الأماكن والمناطق والمواد سياحيا، ثم تطويرها لتكون مراكز سياحية ممتازة تجذب إليها السائحين سواء أكان

**Noureddine Hermez .Tourist planning and Developement .Tishreen university-¹
Journal for studies and Scientific Research-economic and Legal Sciences.seres Vol-
(28)N°(3)،Receved 2006P12.**

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

مباشرة أو عبر الإعلان السياحي أو غيره من مزيج الاتصال التسويقي، إن أهداف التنمية السياحية تحكمه عدة اعتبارات لا بد من مراعاتها وهي على النحو التالي:

- المحافظة على حقيقة المواقع السياحية ،لان جذب السياح إلى هذه المناطق قد يعتمد على الطبيعة أو التاريخ أو أي عامل آخر تتميز به المنطقة السياحية.

- إجراء دراسة شاملة للتأكد من الجدوى الاقتصادية للاستثمارات السياحية المقترحة، وفيما إذا كان الاستثمار سيدر أرباحاً أم لا.

- دعم الدولة للقطاع السياحي ،عبر معاونة القطاع الخاص في تنفيذ البرامج السياحية ويكون ذلك عبر خطة إعلانية تسويقية متكاملة.

- دراسة السوق السياحي المحلية، من أجل معرفة نوعية السياح الوافدين، وتأمين قدر الإمكان ما يحتاج إليه.

- توفير شبكة من الفنادق المناسبة لكل شكل من أشكال الدخل ولكل نماذج الرغبات، خاصة المناسبة لذوي الدخل المحدد، فحركة السياحة لم تعد مقتصرة على الأغنياء.

-رفع مستوى النظافة و الخدمات السياحية لأنهما يؤديان دوراً مهماً في تطوير السياحة، فحين يتم الحفاظ على الشوارع والشواطئ وخاصة الأماكن الأثرية وغيرها من عوامل الجذب السياحي، بحيث تجعل السائح يرغب في العودة إلى هذا البلد¹.

نلخص إلى القول مما تقدم أن التنمية السياحية تهدف إلى تحقيق زيادة متوازنة ومستمرة في الموارد السياحية، وباختصار تحدد أهداف التنمية السياحية في:

- أهداف اقتصادية: تحقيق تنمية مالية

¹ - Ibid, p20

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- أهداف اجتماعية: تحقيق التعارف مع شعوب العالم، والتعاون في مجالات مختلفة
 - أهداف سياسية: تحقيق الانفتاح وتجسيد العلاقات السياسية بين الحكومات في الدول السياحية ليعرف هذه البلاد وتميزها عن كثر.
 - أهداف ثقافية: اكتساب السائح معرفة ثقافية أصلية واسعة وتبادل الثقافات بين الشعوب
 - أهداف بيئية: المحافظة البيئة ومنع تدهورها ووضع إجراءات الحماية المشددة لها
 - أهداف ترويجية: تحقيق الرفاهية والترويج بالنسبة للسياح.¹
- ج- أهمية السياحة:

تطورت السياحة كنشاط إنساني، وحققت مزايا عديدة في كثير من المجالات، ولقد أدى ذلك إلى اهتمام كل الدول المتقدمة والنامية على حد سواء بالسياحة، والعمل على زيادة عائداتها في مختلف المجالات كوسيلة للارتقاء من الوضع الحالي إلى وضع مستقبلي أفضل وبذلك أصبح للسياحة دور فعال ذو أبعاد مختلفة في حياة الشعوب والأمم، وقد تزايد الاهتمام بالسياحة من قبل العديد من الوزارات المتخصصة بالسياحة في معظم دول العالم وافتتاح أقسام خاصة بها في الجامعات وكليات ومعاهد تختص بالسياحة والفندقة، ولا يمكننا أن نتجاهل الآثار الاقتصادية والاجتماعية، المرجوة من تطوير المجال السياحي، وتمثل جوانب أهمية السياحة في مجالات عدة منها:

1- الأهمية الاقتصادية:

إن الهدف الأساسي من إقامة السياحة وتشيد بنائها على قواعد نظم وأساليب إدارية هو الوصول إلى أعظم النتائج الاقتصادية لهذه الصناعة بالنسبة للمواطن مع حماية الموارد

¹ - Ibid, p 12

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

السياحية، وتقاليد مجتمع وعاداته وقوته من التأثير بفعل العوامل السلبية إذا قد تنمو بعيدا عن التخطيط والتنمية الرشيدة.

إذ أعلن المجلس العالمي للسفر والسياحة عام 1994، وهو منظمة موثوق بها أن السياحة أصبحت أضخم صناعة في العالم، متخطية صناعات السيارات والصلب والالكترونيات. ففي عام 1994 وصل الناتج الإجمالي العالمي لهذه الصناعة من السلع والخدمات إلى 3.4 ترليون دولار أمريكي¹، وفي عام 1997 وصلت مدا خيل السياحة إلى 12،30 مليار فهذا الرقم لا يتعد عن مدا خيل الجزائر في المحروقات في نفس السنة مع العلم أن ثروة المحروقات زائلة، كما قدر المجلس العالمي للسياحة أن السياحة نشاط ثري بفرص التشغيل فالإحصائيات تشير إلى أن عدد العاملين في القطاع السياحي بصورة مباشرة أو غير مباشرة وصل إلى 11% من قوى اليد العاملة في العالم، فهي الصناعة الأولى من حيث تشغيل اليد العاملة.²

والقضاء على البطالة لأنها صناعة مركبة تشتمل على كثير من أوجه النشاط التجاري التي لا تزال تعتمد على العمل الإنساني اعتمادا رئيسا، وترجع الأهمية الاقتصادية للسياحة أيضا إلى ما تجلبه وتشجعه من الاستثمار في رؤوس الأموال بالإضافة إلى إيرادات الضرائب، كما للسياحة أثر في ميزان المدفوعات من الصادرات غير المنظورة وهي ترمي إلى عملية نقل الأموال بواسطة السائحين من بلد إلى آخر عن طريق الخدمات التي تؤدي لهؤلاء والسائحين³، لذلك فهي تؤثر تأثيرا مباشرا في ميزان المدفوعات بما تجلبه من عملات أجنبية، وتعتبر السياحة أكبر بند من بنود التجارة الدولية فهي تعمل على إنعاشها، وتوسيع قاعدة الالتزامات المالية نحو الخارج، لأنه كلما زادت موارد الدولة من العملات الأجنبية للسياحة فإن قدرتها تزداد على التعاقد مع الخارج وسداد ديونها الخارجية.

¹ - حجاب (منير)، المرجع السابق، ص. 24.

² - محمود محمد (صباح)، المرجع السابق، ص. 88.

³ - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص. 176.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

علاوة على ذلك فإن للسياحة أيضا أثرا على الاستثمار الأجنبي والوطني فإنها صناعة مركبة تتضمن مجالات مختلفة في زيادة الاستثمار على الفنادق، والمطاعم، ومراكز الرياضة ومراكز الاستشفاء والشركات السياحية ووكالات السفر ووسائل النقل السياحي، بالإضافة إلى تخطيط مدن سياحية متكاملة، ولذلك فإن السياحة تعد من المشاريع التي تجذب رؤوس الأموال الأجنبية والمحلية.¹

لذلك أصبحت السياحة اليوم ميدانا للتنافس الشديد من الدول نظرا لقدرة تأثيرها على اقتصاد الدول وبخاصة الدول النامية والتي تعاني من نقص ملحوظ في النقد الأجنبي، ولاشك أن الوعي الكامل بأهمية السياحة وحيويتها يساعد على تعظيم الدور الذي تلعبه في تحقيق التنمية الشاملة.

2- الأهمية الاجتماعية:

ترتبط السياحة ارتباطا وثيقا بالمجتمع حيث يتفاعل السائحون مع البيئة الاجتماعية لدولة المزاراة لكي ينتج في النهاية آثار اجتماعية مختلفة إذ تتمثل في بعض الجوانب الهامة مثل:

- التوازن الاجتماعي: حيث تتقارب الطبقات الاجتماعية مع بعضها البعض نتيجة لزيادة دخول الأفراد والعاملين في القطاع السياحي بشكل مباشر مما يؤدي إلى توازن المجتمع.

- النمو الحضاري: نتيجة للحركة السياحية المتزايدة، حيث تتجه الأنظار دائما إلى العمل الارتقاء بالقيم الحضارية والعالم السياحية بها²، وإنشاء معالم أخرى حضارية جديدة لكي تظهر الدولة بالمنظر اللائق بها كدولة سياحية لها وزنها العالمي، فهي بذلك تعتبر سببا من أسباب الرقي الحضاري من حيث الاهتمام بالمقومات السياحية الأثرية المنتشرة في معظم المناطق السياحية بالجزائر.

¹ علي أحمد (هارون)، السياحة كمورد اقتصادي، مجلة الآداب، جامعة أسبوط، العدد 02، 1982، ص 210.

² حجاب (منير)، المرجع السابق، ص 28.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

3- الأهمية السياسية:

تتضح الأهمية السياسية للسياحة كرد فعل مباشر من تعامل الدول مع بعضها البعض والزيارات السياحية المتبادلة بينهم، وهنا يبرز دور السياحة في العلاقات الدولية بحيث أصبحت تعمل جاهدة على حل الصراعات والخلافات الدولية التي تنشأ بين الدول¹، وتعمل على الاستقرار الأمني وما يتبعه من استقرار سياسي على الرغم من اختلاف وتباين في المذاهب والعقائد لدول العالم المختلفة، وساهمت في التقريب وجعل التفاهم بين الشعوب متاح فهي وسيلة لاختلاط الشعوب، ومعايشة الجنسيات المختلفة وبالتالي التعرف على القيم، والتقاليد، والعادات التي تحكم تلك الشعوب وذلك يسهم في احترام كل منهم للآخر.

4- الأهمية الثقافية:

يعد الوعي بالتبادل الثقافي أحد أهم التأثيرات الإيجابية للسياحة فعن طريقها يتحقق تنقل اللغات، والمعتقدات الفكرية والأدبية وكذا الفنون. بمختلف ألوان الثقافة عن طريق الحركة السياحية الوافدة إليها فتؤثر فيها ثقافيا وتتأثر هي أيضا، كما تؤدي إلى الاهتمام بالقيم الجمالية والمعالم الفنية في الدول المستقبلية للسياحة²، ويكون ذلك من خلال الفنون والمهارات الخاصة بهم من تراث غير مادي من رقص شعبي والاحتفالات والكرنفالات³، هذا بالإضافة إلى إحياء التقاليد التاريخية أو الدينية حيث يجذب السياح.

¹ - نفسه، ص 29.

² - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص 18.

³ - نفسه، ص 18.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

-الاهتمام بالتراث:

تؤدي السياحة إلى الاهتمام بالتراث حين تحظى المواقع التاريخية والأثرية في أنحاء العالم بأهمية كبرى حيث توليها الدول والحكومات اهتماما وعناية خاصة في محاولة لاستثمارها في صناعة السياحة وإبراز مكونات ثقافية لشعوبها، حيث تضم بلادنا مواقع أثرية غاية في الأهمية ويمكن استثمارها في مجالات السياحة المستدامة.

كما تؤدي السياحة أثرا إيجابيا في إعداد إستراتيجية خاصة بإدارة مواقع التراث وصيانته وتأهيله سياحيا، سواء أكانت هذه المواقع مباني تاريخية أو مواقع أثرية أو تراثية، كذلك إعداد مختصين في المجال السياحي ملمين بالأسس المعرفية والمهارات اللازمة للمرشدين السياحيين¹.

فالسياحة عبارة عن وسيلة حضارية لنقل وتبادل الثقافات والحضارات بين الشعوب، فعن طريقها يتحقق التبادل الثقافي الحضاري بين الدول السياحية من ثقافة وحضارة وبذلك يتحقق الأثر الثقافي للسياحة الذي يمثل محورا هاما من محاور التنمية في المجتمع.

¹ - ملوخية(أحمد فوزي)، مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإسكندرية 2007، ص125.

4- التنمية السياحية

أصبحت التنمية السياحية منهجا وأسلوبا تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية ، وهذا راجع إلى مكانة السياحة اليوم إذ أصبحت تنعت بالصناعة وتعتبر ركيزة اقتصادية وسيلة بالغة الأهمية ، ولأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لما من قدرة على تحسين ميزان المدفوعات وتوفير فرص عمل وخلق فرص مدرة للدخل فضلا عن المساهمة في تحسين أسلوب ونمط الحياة الاجتماعية والثقافية.

إن الاهتمام بهذا القطاع الإستراتيجي يجعل من الدولة الإطار الأول والفاعل في وضع الآليات المناسبة للاستثمار العقلاي في هذا القطاع وكل ذلك يصب في إطار تحقيق تنمية مستدامة تمس جميع القطاعات وذلك من خلال حسن استغلال الموارد التي تملكها الدولة وبالنسبة للتنمية السياحية فهي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية، ولا يمكن أن تقتصر التنمية السياحية على تنمية العرض السياحي فقط أو أجزاء منه وذلك ببناء فنادق سياحية تنتشر في مناطق مختلفة، وإنما يجب أن يمتد معنى التنمية السياحية ليشمل تنمية التراث من مدن ومباني لتحقيق تنمية سياحية مستدامة ولتحقيق التلاقي بين الحضارات بمختلف حقبتها¹.

فالتنمية السياحية هي الارتقاء والتوسيع بالخدمات السياحية واحتياجاتها وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوبا علميا يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل كلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع، ومن هنا فالتخطيط السياحي تعتبر ضرورة من ضرورات التنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية.

¹ - نفسه، ص126

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

أ- التخطيط السياحي:

مفهومه: لم يتبلور مفهوم التخطيط السياحي بشكل واضح ومحدد إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تطورت حركة السفر الدولية بشكل سريع وكثيف، وتزايدت أعداد السياح إلى جانب تنوع أشكال السياحة والاستجمام، وتعددت المناطق السياحية واختلفت وظائفها وخصائصها وقد أدى هذا إلى زيادة الاهتمام بالسياحة والأنشطة السياحية، وظهرت الحاجة لضبط وتوجيه هذه النشاطات من أجل الحد من آثارها السلبية على المجتمع والبيئة، وتحقيق أقصى درجات النفع الاقتصادي، خصوصاً بعد أن أصبح ينظر إلى السياحة على أنها صناعة ومصدر دخل أساسي في كثير من الدول العالم. والتخطيط السياحي نوع من أنواع التخطيط التنموي وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة والمشروعة التي تهدف إلى تحقيق استغلال واستخدام أمثل لعناصر الجذب السياحي المتاح وتحقيق أقصى درجات المنفعة الممكنة مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقائه، ضمن دائرة المرغوب والمنشودة.

فالتخطيط السياحي يعرف بأنه رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي في دولة معينة وفي فترة زمنية محددة، ويقتضي ذلك حصر الموارد السياحية في الدولة من أجل تحديد أهداف الخطة السياحة وتحقيق تنمية سياحية سريعة ومنتظمة من خلال إعداد وتنفيذ برنامج متناسق يتصف بشمول فروع النشاط السياحي ومناطق الدولة السياحية.¹

ينبغي ألا ينظر إلى التخطيط السياحي على أنه ميدان مقصور على الجهات الرسمية، وإنما يجب أن ينظر إليه على أنه برنامج عمل مشترك بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص والأفراد، لذا يجب أن يكون التخطيط السياحي عملية مشتركة بين جميع المنظمات للقطاع السياحي والجهات الحكومية المشرفة على هذا القطاع، ومقدمي الخدمات السياحية والمستهلكين لهذه

¹ Nouredin Hermez.op-cit p1-

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

الخدمات (السياح)، والمجتمع المضيف للسياحة بدءاً من مرحلة صياغة الأهداف المراد تحقيقها وانتهاء بمرحلة التنفيذ التطبيق لبرامج الخطة السياحية.

يعتمد نجاح التخطيط السياحي على عدة عوامل هي:

- أن يتم اعتبار تنمية القطاع السياحي كأحد الخيارات الإستراتيجية للتنمية الاقتصادية

- تحديد دور كل من القطاعين الخاص والعام في عملية التنمية

- التركيز على علاقة التنمية السياحية بالنشاط الاقتصادي العام وتحديد علاقة ذلك بالمحافظة على

البيئة.¹

- تحديد معالم المشكلة أو الموضوع الذي يجرى التخطيط له ودراسته دراسة واعية تحيط بكل

جوانبه —

- تجميع المعلومات والبيانات والإحصاءات التي تتعلق بالمشكلة من كافة جوانبها، ثم تحليل البيانات

المجمعة، وتصنيفها، وتقييمها، وإعدادها للاستخدام عن طريق إجراء البحوث.

- وضع الحلول البديلة حتى تتحقق الأهداف لان تحقيق الهدف الواحد يمكن أن يكون له أكثر من

طريق لتحقيقه إذ أخذنا في الاعتبار الموارد المتاحة أو الغير ممكنة —

- متابعة تنفيذ الخطة، ويجب إجراء أي تصحيح تتطلبه الخطة عند التنفيذ سواء أكانت أسباب

تعرق الخطة أم لا.²

ولا يعني ذلك أن تظهر تلك الخطوات التخطيطية بوضوح في كل خطة سياحية أي كان نوعها أو

مستواها ويكفي أن تكون موضوعية ويفهم مغزاها، ومن هنا فإن التخطيط السياحي يقوم أساساً

على المحافظة على القيم الأصلية للمواقع السياحية.

¹ - Nourddin Hermez, op-cit p15

² - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص 34.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

ب- مقومات التخطيط السياحي: كل تخطيط سياحي يجب أن يقوم على مبدئين أساسيين هما:

- المبدأ الأول: يجب القيام بمسح تفصيلي لخصائص المنطقة المهتم بها وإجراء دراسة شاملة لكافة المقومات التي تحتويها المنطقة ثم يتم تحديد مواقع الجذب السياحي والإمكانيات السياحية لتنميتها وتطويرها-

- المبدأ الثاني: دراسة التوجهات المستقبلية للقطاع السياحي، وهي مبنية على تنبؤات تحدد من خلالها وبدقة مميزات ومتطلبات السياح وبالتالي يمكننا تمييز الاتجاهات الجديدة في الطلب السياحي، وأخذها بعين الاعتبار عند وضع الاستراتيجيات التنموية-

ج- أهمية التخطيط السياحي:

يلعب التخطيط السياحي دورا بالغ الأهمية في تطوير النشاط السياحي، وذلك لكونه منهجا علميا لتنظيم وإدارة النشاط السياحي بجميع عناصره وأنماطه فهو يوفر إطار عمل مشترك لاتخاذ القرارات في إدارة الموارد السياحية ويزود الجهات المسؤولة بالاتجاهات التي يجب أن تسلكها، مما يسهل عملها ويوفر كثيرا من الجهد الضائع فهو يساعد على توحيد جهود جميع الوحدات المسؤولة عن تنمية القطاع السياحي وتنسيق عملها، ويقلل من ازدواجية القرارات والأنشطة المختلفة، مما يساعد على إنجاز الأهداف العامة والمحددة لهذا النشاط¹.

لهذا فإن التخطيط السياحي يتأثر بالتقلبات السياسية والاجتماعية والطبيعية أكثر من تأثره بعوامل الإنتاج والقوى الاقتصادية المختلفة ومن أهم المزايا والفوائد التي تتطلب الأخذ بأسلوب التخطيط السياحي

على كل المستويات نذكر ما يلي:

¹ - نفسه، ص 35

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- يساعد التخطيط للتنمية السياحية على وصيانة الموارد السياحية والاستفادة منها بشكل مناسب في الوقت الحاضر والمستقبل.

- يساعد التخطيط السياحي على تكاملية وربط القطاع السياحي مع القطاعات الأخرى على تحقيق أهداف السياسات العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية على كل مستوياتها.

- يوفر المعلومات والبيانات والإحصائيات والخرائط والمخططات والتقارير ، ويضعها تحت يد طلبها.

د- أهداف التخطيط السياحي:

يعمل التخطيط السياحي على وضع استراتيجيات التنمية السياحية، ويهدف إلى تنمية الاقتصاد الوطني وبالدرجة الأولى، وذلك عن طريق:

- تحديد أهداف التنمية السياحية القصيرة والبعيدة المدى، وكذلك رسم السياسات السياحية ووضع إجراءات تنفيذها.

- تشجيع القطاعين العام والخاص على الاستثمار في مجال التسهيلات السياحية أينما كان ذلك ضروريا

- تنظيم الخدمات العامة وتوفيرها بالشكل المطلوب في المناطق السياحية.

- المحافظة على البيئة من خلال وضع وتنفيذ الإجراءات العلمية المناسبة.

- توفير التمويل من الداخل والخارج اللازم لعمليات التنمية السياحية.

- تنسيق النشاطات السياحية مع الأنشطة الاقتصادية الأخرى بشكل تكاملي¹.

¹ - Nourddin Hermezn.op-cit p15-17

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- الاهتمام بالمصنوعات اليدوية والنشاطات الثقافية، وإحياء التراث بشقيه المادي واللامادي حتى يكون عنصر جذب سياحي.

- التأكيد على التنمية المستدامة التي تتصف بأنها تستوعب الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة وتأخذ في الحسبان الظروف الثقافية وللاقتصادية معاً، وحق هذه الأجيال في التمتع بالتراث الحضاري الوطني.

- تخطيط واقعي وقابل للتنفيذ، أي أن لا تتجاوز أهدافه حدود الإمكانيات والطموح ولا تخرج عن دائرة ما هو متاح و كامن من موارد طبيعية ومالية وبشرية¹.

- تخطيط يتعامل مع السياحة على أنها نظام له مدخلات وعمليات ومخرجات محددة، ويمكن التأثير في هذه التكوينات وتوجيهها¹.

هـ- التنمية السياحية ومكوناتها:

يرتبط فهم التخطيط السياحي بشكل كبير بالتنمية السياحية وطبيعة العلاقات بين هذه المكونات، إن التنمية السياحية هي أحدث ما ظهر من أنواع التنمية المتعددة وهي بدورها متغلغلة في كل عناصر التنمية المختلفة، وتكاد تكون متطابقة مع التنمية الشاملة هي مقومات التنمية السياحية².

لذلك تعتبر قضية التنمية السياحية عند كثير من دول العالم، من القضايا المعاصرة، كونها تهدف إلى الإسهام في زيادة الدخل الفردي الحقيقي، وبالتالي تعتبر أحد الروافد الرئيسية للدخل القومي وكذلك بما تتضمنه من تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية التاريخية والإنسانية والمادية، ومن هنا تكون التنمية السياحية وسيلة للتنمية الاقتصادية.

¹ - زكي إبراهيم (وفاء)، المرجع السابق، ص350.

² - Nouredin Hermez.op-citp19-

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

– عناصر التنمية السياحية: تتكون من عناصر عدة أهمها:

– عناصر الجذب السياحي: وتشمل عناصر من صنع الإنسان كالمتاحف والمواقع الأثرية التاريخية فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسياحة لما لها من دور فعال في الجذب السياحي، فالمتاحف تدخل بصفة رئيسية في عمق هذه القضايا الأوسع التي تتعلق بالتراث لان أرصدتها في العمل لا تنحصر فحسب في المجموعات الأثرية التي تقتنيها بل في الإرث الكلي للبلد التي توجد فيها، علاوة على أن المتاحف عموما تحتوي على أكبر كم من التراث الحضاري المتنوع في حيز واحد ولعديد من الحضارات المختلفة، وبالإضافة إلى طريقة العرض المشوقة والتي تساعد الزائرين على فهم التراث والتفاعل معه مما يضمن له الاستمرارية والبقاء للعديد من الأجيال القادمة، إذا ما قام المشرفون عليه با تباع الطرق العلمية المتطورة دائما في الحفظ والصيانة¹ والعرض ومواكبتهم الدائمة لكل ما هو جديد في هذا المجال الحيوي الذي يعين الزائرين على فهم وتذوق الثقافة الحضارية للوطن والمتمثلة في المتحف وابتكار طرائق جديدة في بعض المتاحف لجذب الزائرين وخاصة متاحف التراث، وتأتي متاحف المواقع الأثرية في الدرجة الثانية في عوامل الجذب السياحي والتربية الثقافية السياحية، وقبل دعوة الجمهور لزيارة المواقع الأثرية يكون من الضروري ضمان الحفاظ عليها وحمايتها ومن هنا يأتي ارتباط السياحة بعلم الآثار².

– عناصر تنظيمية: هي التي تتعلق بالعوامل التنظيمية والإدارية التي تحدد القواعد والضوابط التي تهم

بالنشاط السياحي سواء وزارة الثقافة أو القطاع السياحي –

– عناصر إدارية: وهي المتعلقة بإدارة النشاط السياحي والعاملين في المجال السياحي من عمال

ومهندسين وإداريين حيث يجب أن تتوفر فيهم الكفاءة والفاعلية والإلمام بالعمل السياحي.

¹ – رفاعي (أحمد)، المرجع السابق، ص85.

² – نفسه، ص87

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- عناصر عامة: وتتضمن الخدمات التي تقدمها الدولة وتضعها في خططها العامة مثل: الخدمات التي تقدم لتنمية سياحة، من وسائل النقل بمختلف أنواعها برية أو جوية أو بحرية، ومن تسهيلات مساندة بجميع أنواعها كالإعلان السياحي ومشاريع سياحية وجمركية وغيرها.

ز- أشكال التنمية السياحية: تأخذ التنمية السياحية أشكالاً متعددة منها:

- تطوير المنتجعات السياحية: وهذا النوع من التنمية يركز على سياحة العطل وإجازات تعرف على أنها المواقع التي توفر الاكتفاء الذاتي وتتوفر فيها أنشطة سياحية مختلفة وخدمات متعددة الأغراض¹.

-منتجعات المدن:

يتطلب هذا النوع من المنتجعات دمج برامج استعمالات الأراضي، مع عدم إهمال البعد الاقتصادي الذي يوفر الجذب الاستثماري للمشاريع (فنادق، استراحات...) في المنطقة، وتحتاج إقامة هذا النوع من المنتجعات وجود نشاط سياحي مميز مثل: وجود شاطئ، أنشطة سياحية علاجية، مواقع أثرية أو دينية.

- منتجعات العزلة: أصبح هذا النوع من المنتجعات من المناطق من السياحة المفضلة في جميع مناطق العالم ، تتميز بصغر حجمها ودقة تخطيطها وعادة يتم اختيار مواقعها في مناطق بعيدة عن المناطق المأهولة مثل: الجبال جزر صغيرة ، ويتم الوصول إليها القوارب، المطارات الصغيرة، أو الطرق البرية الضيقة.

¹ - حجاب محمد (منير)، المرجع السابق، ص44.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- تطوير السياحة الحضرية: وهذا النوع من السياحة الدارجة والمعروفة، وتوجد في الأماكن الحضرية الكبيرة، حيث يكون للسياحة أهمية بالغة، وتشكل مرافق للإقامة والسياحة جزءاً من الإطار الحضري العام للمدينة أو المنطقة وكذلك السياح القادمين إليها.¹

- التنمية السياحية وسبل تحقيقها بالتراث المادي الثابت:

تتوفر في مختلف مناطق الوطن العديد من الإمكانيات التي تساعد على التنمية السياحية، ذلك لأنها تضم عناصر جذب سياحي متنوعة، من معالم تاريخية وأثرية، تستحق تستغل في تفعيل المسار السياحي وإن كانت عملية إعادة تأهيل وتوظيف هذه المدن والمباني وفق معايير فنية وعلمية ومواصفات سياحية وثقافية وتطوير البنية التحتية المتصلة بها، وبناء الخدمات السياحية من أهم التحديات في المستقبل القريب، ويستلزم تطوير هذه المواقع التخطيط العلمي السليم والمحافظة على ملامحها الفنية وحمايتها من أي تأثيرات سلبية وتوعية السكان ومشاركتهم في المحافظة على نظافتها وجاذبيتها، وباعتبارها من الثروات المحلية المهمة ومن المنتجات السياحية التي يمكن تسويقها لصنف معين من السياح.

وفي الوقت نفسه فإن تحقيق تنمية سياحية مستدامة في المدن والمباني التاريخية الزاخرة بإرثها المعماري والتراثي أمر يفرضه علينا العصر، واستثمارها يعد رافداً من روافد دعم الاقتصاد الوطني، وذلك لا يتحقق إلا بوضع إستراتيجية فعالة من شأنها إعداد قدرات وقوى بشرية تعي هذا المفهوم وتدرك أبعاده، وكذلك جعل هذه المدن التاريخية ذات مقومات للجذب السياحي.

كما أن الحفاظ والحماية والترميم والتأهيل للأبنية التاريخية عملية طويلة الأمد، والمهارة والخبرة الفنية المكتسبة ستكون جاهزة لاستمرارية العمل في مشاريع الترميم والإحياء كما أن عملية الإحياء وإعادة التأهيل والتوظيف بجد ذاتها هي برامج لإنقاذ المدن والمباني التاريخية وتحويلها إلى مراكز

¹ - Nouredin Hermez.op_cit p2

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

استقطاب وجذب للزوار والسياح سواء من الداخل أو من الخارج، وهذا ما ينشط ويشجع التجارة والصناعات اليدوية والعاملين في توفير الخدمات ويساعد في تأمين واستدامة القوة الدافعة للتنمية الاقتصادية¹.

ومن أهم السبل الكفيلة بتحقيق التنمية السياحية في المدن والمناطق ذات الطابع التاريخي والتي تتمحور في خمس نقاط هي:

- 1- الحفاظ والحماية وهما أهم عاملين تشترك فيهما المؤسسات المسئولة جنباً إلى جنب مع الأفراد
- 2- الترميم والصيانة الدورية وفق أسس علمية سليمة ومناهج متطورة .
- 3- إعادة التأهيل والإحياء لتلك المدن والمباني التاريخية والتي أهم شرط فيها هو عدم تشويه هوية تراثها ومنظورها التقليدي والتاريخي.
- 4- التخطيط من أهم الجوانب لإنجاح العملية التنموية والذي يشترط لقيامه التفكير السليم والعمل المشترك بين القطاعين العام والخاص انتهاءً بالمواطنين.
- 5- وآخر مرحلة من مراحل التنمية السياحية المستدامة للمدن والمباني التاريخية هي النجاحات التي سوف

تحققها هذه التنمية على المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

ومن جملة أهداف تحقيق التنمية المستدامة في المباني التاريخية هي:

- توضيح دور كلا من الحفاظ والحماية إلى جانب الترميم والصيانة في استمرارية بقاء مدننا ومبانينا التاريخية.

¹ الحوات (مصطفى عثمان) ،سبل تحقيق تنمية سياحية مستدامة في المدن والمباني التاريخية بالجمهورية،الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث،بحوث وأوراق عمل، ندوة الاتجاهات المعاصرة ، المرجع السابق،ص205.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- التوظيف السياحي للمدن والمباني التاريخية بالشكل الملائم الذي لا يفقدها هويتها.
- الاهتمام بإحياء المدن التاريخية والحضارية واستنطاقها للتعرف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي أنتجت ذلك التراث التاريخي¹.
- كيفية مراعاة التوازن بين متطلبات التنمية الحديثة وضمان سلامة التراث الثقافي للمدن والمباني التاريخية من خلال الجمع ما بين الأصالة والمعاصرة.
- جعل المدن التاريخية مناطق جذب للسياحة وشرح أهم السبل الكفيلة بذلك وتفعيل دورها الثقافي والسياحي.
- تسليط الضوء على دور الوعي والثقافة في أهمية الحفاظ على المناطق ذات القيمة التاريخية وإحيائها.
- اقتراح حلول للصعوبات والعراقيل التي تواجه مقومات التنمية السياحية في المدن والمباني التاريخية.
- إن إعادة تأهيل التراث المادي وإعادة تنشيطه بطريقة فعالة وجعله نقطة جذب سياحي وبالتالي جعله يأخذ صفة الإنتاجية عبر استثماره وبذلك يحقق تنمية سياحية، فقد ساد الاعتقاد لزمن طويل إن الحفاظ على التراث قاصر على الترميم فقط دون الأخذ في الاعتبار العناصر الأخرى المكملة والتي تحافظ على المعلم بعد ترميمه وتساهم في أداء وظيفته المنسوبة له.
- ومن الواجب مراعاة أن تكون المدينة التاريخية في حاجة إلى توظيف سواء لتأكيد هويتنا وطابعها أو لتلبية رغبات ساكنيها ومن ثم الترغيب في البقاء فيها، وإن أي إضافات إنشائية تتطلبها الوظيفة الجديدة ينبغي إحداثها بشكل متوافق ومنسجم مع طابع المبنى القديم، وفي نفس الوقت تكون حاملة لطابع العصر الذي أنشئت فيه، وبصفة عامة يجب اختيار الوظيفة السياحية المناسبة

¹ - نفسه، ص 207.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

للمبنى من حيث فراغاته وموقعه دون اللجوء بقدر الإمكان إلى إحداث أي إضافات عليه، فالمبنى التاريخي كيان شامل يعكس المفهوم العام للفكر المعماري في عصره وزمانه، وهو كيان يضم قيم تشكيلية ووظيفية، يحوي كثيرا من المظاهر الحضارية¹ لعصره وبيئته التي نشأ فيها ومن البديهي أن التعامل مع عمل معماري سابق يكون في إطار أصالة ذلك العمل ومحددات بحيث لا يغيرها أو يحورها أو بمعنى أدق لا يشوه تلك الأصالة أو يزيّفها.

ولتحقيق تنمية سياحية مستدامة داخل المدن والمباني التاريخية لا بد أن تتوفر مجموعة من الأطر التي من خلالها يتم تقديم العديد من النشاطات نذكر:

1- استحداث المناسبات:

تعد السياحة في وقتنا الحالي مقتصرة في مفهومها على الثروات التاريخية، وإنما أدخلت عليها عناصر جديدة، وذلك باستحداث مناسبات واستغلال ظروف معينة بما يحقق تنوع المنتج السياحي لجذب شرائح جديدة من السائحين والزوار، وينتج الاشتراك في المناسبات المحلية وتفعيلها داخل مدننا ومبانينا التاريخية، مع محاولة تمديد فترات بعض المهرجانات.

2- إحياء المسالك والدروب القديمة:

إن إحياء الدروب والممرات والأزقة والشوارع التاريخية بكل ما كان عليها من نشاط وشواهد بطرازها القديم، وأشكالها التاريخية يعزز التنمية السياحية الثقافية²، ويمكن إنشاء مسارات سياحية جديدة في كل المناطق التاريخية إذ يتمتع فيها السائح بالسير على الأقدام واقتناء كل ما هو تراثي، ويهدف إحياء المسارات إلى توسيع الدائرة السياحية لكي تشمل مناطق متنوعة تحتوي على مقومات سياحية مختلفة، وقادرة على المساهمة في عملية التطوير السياحي.

¹ - نفسه ص ص 208-222.

² - نفسه، ص ص، 221، 222، 224.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

3- النشاطات الثقافية :

تعد من أهم الحواضر التي تدفع السائح إلى زيارة منطقة معينة والبقاء فيها لفترة زمنية محددة مثل الفرق المسرحية والموسيقية المرتبطة بالتنشيط السياحي ويمكن التعريف بهذا التراث من خلال تنظيم المسرحيات والحفلات والعروض الشعبية في المدن والمباني التاريخية.

- الأندية والمراكز الثقافية يمكن أن تكون وافدا ناجحا لتنشيط السياحة الثقافية من خلال ما تقوم به من نشاطات ثقافية¹ متنوعة كالمحاضرات والندوات والسباقات والمهرجانات داخل المدن والمباني التاريخية.

- المعارض إذ تلعب صور المواقع السياحية دورا كبيرا في التعريف بها وخلق التفاعل مع المشاهد والقيم التي يحملها، ومن الممكن أن تستوعب المدن التاريخية وأبنيتها المتعددة إقامة المعارض سواء الخاصة بالحرف والصناعات التقليدية أو معارض التي تقوم بدورها في التعريف بالتراث.

- المؤتمرات: عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية في المباني التاريخية بشكل مصدر ترويج مهما ودعاية سياحية للبلد.

وتفيد الدراسات الحديثة أن نصف سكان العالم يسكنون المدن، وبالتالي من الواجب الاهتمام بالمدن ليس فقط أبنيتها التاريخية وأحيائها التقليدية القديمة ومن الواجب علينا إعادة إحيائها وتنميتها سياحيا.

إن صيانة المناطق التاريخية يجب أن يصاحبها إحياء أنشطتها، وأن إعادة توظيف المباني التاريخية كما يجب أن تكون الوظائف الجديدة منسجمة وتتفق مع الطابع الحضاري للمدن والمباني التاريخية.

JANEN-VERBEKE (mariem) and pristley (gerdak). and antonio(p) russo.op-cit ، p.24-1

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

5-دوافع ممارسة السياحة

تعد السياحة عنصرا رئيسيا من عناصر التنمية العالمية، إذ تتم من خلالها حركة الأشخاص والمعلومات والسلع، والثقافات عبر الحدود لتصل إلى المناطق النائية التي كان يصعب الوصول إليها سابقا، ويمكن النظر لسياحة من خلال التفاعل بين بعض الهويات الثقافية المحلية والثقافات العالمية المتنوعة، وهو ما يتم عادة بالتعاون بين المؤسسات والمنظمات العالمية ذات العلاقة بالنشاط السياحي.

أ- في الدول المصنعة:

ركز ممثلو الدول المصنعة على أهمية المجال السياحي على عملية التنمية إذا استخدمت استخداما صالحا نحو توجيه الأهداف إلى الجانب الاقتصادي، وحظيت السياحة بالاهتمام الكبير لأنها تخدم بالدرجة الأولى البلدان النامية ونتيجة للأزمات الدورية التي تصيبها، فلجأت الدول المصنعة إلى السياحة كمخرج من إطار الركود الذي يتهددها، ومن هنا اتجه الفكر الاقتصادي إلى البحث عن الظروف والشروط الواجب توفيرها لتحقيق معدلات مرتفعة لزيادة الدخل في المدى الطويل عن طريق تفعيل النشاط السياحي مع ضمان حد أدنى من الاستقرار.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

جدول رقم(02): أحسن الدول لاستقبال السياح سنة 2006.

الدولة	عدد السياح (بالمليون)
فرنسا	66.8
أمريكا	03،49
إيطاليا	4،43
المملكة المتحدة	08،34
الصين	96،25
بولونيا	77،23
المكسيك	51،19
كندا	66،18
التشيك	61،17
النمسا	40،17

المصدر: مديرية السياحة لولاية قسنطينة .

أكدت المنظمة السياحية العالمية أن أعداد السائحين في العالم في 2009 بلغ 880 مليون سائح مقابل 919 مليون سائح في 2008 وأن العائدات بلغت 826 مليار دولار مقابل 942 مليار دولار، وأن قائمة الدول العشر الكبار تصدرها فرنسا من حيث الأعداد وأمريكا من العائدات وألمانيا في الإنفاق وإلى تفاصيل الحصاد العالمي 2009 أكدت المنظمة في تقريرها الباروميتر أنه بالنسبة لأعداد السائحين حول¹ العالم لم تكن هناك تغيرات جوهرية بالنسبة لعام 2010 تتوقع المنظمة أن يزيد عدد السياح خلال العام بكامله بنسبة تتراوح ب3 إلى 4%.²

¹ - النجار (مصطفى)، أحدث تقارير المنظمة العالمية عن النصف الأول 2010. ص2

² - نفسه، ص2

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

ب-السياحة في الدول النامية :

تعتبر الدول النامية هي الدول المستقبلية للصناعة السياحية الآتية من الدول المصنعة نظرا لمستواها الاقتصادي الضعيف، لذلك الغرض فإنها تبنت سياسة سياحية تولى من خلالها أهمية واعتبار كبيرين للسياحة باعتبارها قطاع يساهم في تنمية القطاع الاقتصادي، إذن فالسياحة في الدول النامية تمثل وسيلة من وسائل التسلية وقضاء العطل والخروج من المألوف، بقدر ما تمثل وسيلة من وسائل التنمية الاقتصادية.

فمعظم الدول النامية تمتلك ثروات تجعل منها مناطق سياحية بالدرجة الأولى، رغم ذلك فإن الهياكل والتجهيزات التي أنجزت تبقى ضعيفة وقليلة لاستقبال السياح، إذا ما قورنت بالدول المصنعة، وتلك النقائص راجعة إلى نقص في رؤوس الأموال المستثمرة في القطاع.

تعتبر التدفقات السياحية على العالم الثالث من التدفقات الصغرى في العالم مقارنة بالدول المصنعة خاصة منها: إسبانيا، إيطاليا، جنوب شرق وغرب (و.م.أ) لأن الدول النامية لم تتمكن من توفير نفس شروط الراحة التي توفرها تلك الدول بنسبة وضعيتها الاقتصادية غير المتطورة.

وتعتبر تونس، المغرب، مصر، من أهم الدول المستقبلية لأهم التدفقات السياحية في العالم الثالث، في القارة الإفريقية بلغ معدل النمو 07% مع الملاحظة أن إفريقيا كانت الوحيدة التي حققت نموا عام 2009 ومازلت هذه القارة تحافظ على قدرتها في المنافسة السياحية.¹

أما الدول الإفريقية السياحية فتمثلها السنغال، ساحل العاج، كينيا، الزائير، التي تستقبل عددا صغيرا من السياح وأوروبا الغربية ما يناهز 500 ألف سائح، في حين الدول الآسيوية تبقى ممثلة من

¹ - تقرير المنظمة العالمية للسياحة 2009.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

طرف هونغ كونغ ،سنغافورة،الفلبين،أندونيسيا ، وتايلاند،التي تستقبل السياح من غرب أوروبا(و.م.أ).¹

¹ -مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

6- السياحة في الجزائر

تحاول الجزائر ذات الحضارة العريقة أن تعيش حاليا نهضة تحاول من خلالها إحياء تراثها التاريخي المتنوع، إذ لا يزال مجهولا لدى الكثيرين، وتضل السياحة الثقافية هي المقوم السياحي غير المتكرر أو المتشابه أو القابل للمنافسة للتعريف بموروثها الثقافي الذي تمتد جذوره إلى ما قبل التاريخ محتويا على رصيد لا ينفذ من التراث وهو ما يميز الجزائر عن باقي دول المغرب العربي —

أ- المقومات والمزايا السياحية في الجزائر: تتمتع الجزائر في المجال السياحة بمزايا عديدة، وتتنوع هذه الإمكانيات بين الطبيعية والتاريخية والثقافية.

– المقومات الجغرافية:

تقع الجزائر شمال القارة الإفريقية، في وسط بلاد المغرب، مربوطة بكثير من المدن الأوروبية بخطوط مباشرة و تمتد على 2376000 كلم²، وهي ثاني بلد افريقي من حيث المساحة بعد السودان، كم تتمتع بشريط ساحلي طوله 1200 كلم، تضاريس الجزائر تتمثل:

– السلسلة الساحلية للتل

– الهضاب العليا

– السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي

المناخ في الجزائر متنوع :

– المناخ المتوسطي: سائد على الشريط الساحلي ومتوسط درجة الحرارة المثوية هو 18^o

– مناخ الهضاب العليا: يسوده فصل بارد ورطب

¹ – معراج (الهواري)، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية، حالة الاقتصاد الجزائري، مجلة الباحث، العدد 01، الاغواط، الجزائر 2004 صص 22، 24 .

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- المناخ الصحراوي: يسود الجنوب الجزائري وتصل درجة الحرارة إلى 40°

- المقومات الثقافية و الحضارية:

معلوم أن السياحة الثقافية تعتمد على مكونات التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، ولقد تطورت العلاقة بين الثقافة والسياحة وبرز ذلك أكثر من خلال تفعيل دور المواقع الأثرية وتنظيم مهرجانات سنوية غنائية فيها كمهرجان جميلة السنوي بولاية سطيف ومهرجان تيمقاد السنوي بولاية باتنة وبذلك تزين المواقع الأثرية في المدينة وتدب الحياة فيها من جديد ، والمجتمع الجزائري متنوع ثقافيا في إطار وحدة ثقافية وطنية ولهذا فالبيئة الثقافية لا تحدد الحضارات المختلفة التي كانت في الجزائر ولكن ثمة عناصر:

- تعدد الفنون الشعبية وهي عبارة عن تراث ثقافي ذو قيمة فنية معنوية.

- ثراء الجزائر في العادات والتقاليد باختلاف المناطق.

- أصالة الصناعات التقليدية التي تعبر عن قيم ممارستها.

تعتبر الجزائر متحفا حضاريا مفتوحا على جميع الحقب التاريخية، وشواهدها خير دليل على تعاقب الحضارات وهي بذلك تؤهلها لمكانة سياحية مرموقة ولا ينقصها في ذلك إلا التخطيط و الإستراتيجية التي تجعلها تحتل مكانة مرموقة في السوق العالمية للسياحة ، علما أن قطاع السياحة يجلب لوحده لبعض الدول مداخيل تفوق مداخيل الجزائر من المحروقات وعلى سبيل المثال كانت المداخيل التونسية قد استفادت من 02مليار دولار خلال نشاطها السياحي في عام 2007 والمداخيل الايطالية 30مليار دولار عام 1997¹.

ب- مراحل السياحة في الجزائر:

¹ - نفسه، ص 24

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

لقد مرت الجزائر بمراحل تاريخية أولتها الاهتمام الكبير في مجال السياحة حفاظا منها على مكانتها الثقافية والعضوية من جهة، وبعث تقاليدھا وعادتها التاريخية من جهة أخرى.

1- السياحة الجزائرية في ضل الاحتلال:

لقد اكتشفت الثروات السياحية في الجزائر مبكرا من طرف السياح الأجانب خلال مرحلة الاحتلال لاسيما جانب الإقامة الشتوية التي تأسست سنة 1897 التي قامت بتنظيم جولاتها السياحية، حيث تم إنشاء لجنة السياحة في 1918، وأقيم ديوان الدعاية ولجنة خاصة بالحفاظ على المناطق السياحية، وفي سنة 1919 تم تأسيس الفيدرالية السياحية التي تجمع ما بين 20 نقابة آنذاك، كما تأسست فيدرالية الفنادق، وتأسس أيضا سنة 1931 الديوان الجزائري للحركة الاقتصادية والسياحية، حيث كانت السياحة في هذه الفترة تجلب وتستقطب الطبقات الثرية، في حين أنه بعد الحرب العالمية الثانية 1945، برز نوع ثاني من مستهلكي ذوي المراتب المتوسطة، ومنه ظهر فيها ما يسمى بالسياحة الخاصة بالإقامات والجولات.

2- السياحة الجزائرية بعد الاستقلال:

لقد ورثت الجزائر غداة استقلالها بعض الهياكل السياحية منها: 5922 سرير، الموزعة على المناطق الساحلية والحضرية والصحراوية¹. وضمن مخططات التنموية في الجزائر لمواكبة العصرنة، أخذت الجزائر السياحة بعين الاعتبار، فأنشئ في سنة 1962، تم إنشاء الديوان الوطني الجزائري للسياحة لتسير وترقية المنتج السياحي على المستوى الدولي.

وفي 19 جوان 1963 أسست لجنة لتسير الفنادق والمطاعم كوجيور (COGEHORE) حيث سلم تسيير المنشآت إلى الديوان الوطني للسياحة (ONAT)، كما تم بعده الاتفاق على ميثاق السيادة

¹ - بن دراج (كريمة)، المجال السياحي بمدينة قسنطينة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

والذي اقتضى تكوين مديرية سياحية للأعمال الحرفية وتسير المنشآت الموروثة، وفي ذات السنة أيضا أنشأت أول وكالة جزائرية (ATA) وتم تشريع قانونها سنة 1968، لهدف المشاركة في التنمية الاقتصادية للبلاد.

وفي سنة 1964 تأسست وزارة السياحة لتسير كل المؤسسات السياحية التي كانت من قبل وزارة الشبيبة والرياضة والسياحة التي تشرف على شؤون السياحة فيها، وبحلول سنة 1966 تم وضع المخطط الإصلاحي السياحي، ففي ميدان التشريع "جدد مرسوم 04 أفريل 1966 مفهوم المنظمة السياحية بأنها كل منطقة تتمتع بخصائص ومميزات طبيعية وثقافية، تلائم إنشاء أو تطوير نوع من الأنماط السياحية المفيدة.

وهذا التخطيط الذي وضعته وزارة السياحة على الأمد القصير والطويل ضمن أهداف سياحة أو لاستخدامه كمرجع للمنجزات المنشودة، بحيث يحدد ظروف التنمية السياحية الضرورية استنادا إلى المعطيات الموجودة، وفي ذات السنة 1966 حلت لجنة تسير الفنادق والمطاعم (COGEHORE) واستلم بذلك الديوان الوطني للسياحة تسير هذه المنشآت (ONAT)، كما تم الاتفاق على ميثاق السياحة الذي استلزم تكوين مديرية السياحة للأعمال الحرفية ضمن المخطط التاليين (1967-1969).

وفي المخطط الرباعي سنة 1970، تضمن دور الديوان الوطني الجزائري للسياحة في إنجاز الاستثمارات السياحية (SONATOUR) والشركة الوطنية للاستحمام بالمياه المعدنية والسياحة المناخية، وكان هدف هذه الشركة استغلال كل الوحدات السياحية والتنسيق في سير وتنصيب الوحدات السياحية كضمان للمتاجرة السياحية¹.

¹ - نفسه، ص 35

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

وفي سنة 1971 تم إنشاء الشركة الوطنية للسياحة (S.N.ALTOUR) التي تهدف إلى إنشاء واستغلال وضمان التسيير الحسن، والمتاجرة للقطاع العام باستثناء قطاع الحمامات في سنة 1974، أسندت إلى الشركة الوطنية للفندقة والسياحة مهمة الخدمات التجارية، وكذلك إلى الوكالة السياحية (ATA)، ونفس السنة، إلحاق نادي السياحة الجزائري (TCA) بوزارة سياحة.

في سنة 1980 تم تسجيل تفهقر في النوعية المقدمة، وكذلك عجز مالي بحيث ضلت الهياكل السياحية على وضعها السابق، أين تم وضع المخطط الخماسي حيز التنفيذ، والتالي دفع السياحة الجزائرية خاصة الجنوبية، مع تشجيع الاستثمارات السياحية، وعلى إثر ذلك حدث تغير المؤسسات السياحية كالاتي:

- أصبحت مهمتها محددة في تسيير الوحدات الساحلية والصحراوية. S.N.ALTOUR- والسياحة المناخية توسعت مهمتها، حيث أسندت إليها وحدات مناخية كانت مسيرة من طرف- **SONATHERM (S.N.ALTOUR)** أما ONAT فأصبحت مقتصرة على ترقية المنتجح السياحي (إعلام، إشهار، تنشيط).

وفي المقابل أضيفت شركات ومؤسسات أخرى للقطاع وهي:

(SNHV)- الشركة الوطنية للفندقة الحضرية.

(ENET)- المؤسسة للدراسات وهي مختصة بجميع الدراسات السياحية.

وبعد 03 سنوات من التطبيق، في سنة 1983 تم حل المؤسسات :

تكونت 19 مؤسسة جديدة موزعة على¹(S.N.ALTOUR).(SNHV).(SONATHERM).

¹ - بن المجات (أمانة)، التنمية السياحية في ولاية قسنطينة، بين المؤهلات والعوائق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة الإقليمية والتنمية

المحلية، كلية علوم الأرض، جامعة قسنطينة، جوان 2004-2005. ص22

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- سنة 1989 استبدلت وزارة السياحة بالديوان الوطني للسياحة (ONT) أما (ENET) فتغيرت مهامها مشروع "استقلالية المؤسسات" (TCA) و (ONAT) واستمر الوضع إلى غاية 1991 حيث مس كل من وباقي مؤسسات التنظيم وتنفيذ البرامج السياحية في الجزائر تمت وصاية الديوان الوطني للسياحة (ONAT).

- في سنة 1992 أدرجت مهام التسيير السياحي إلى وزارة النقل التي أصبحت تدعى بوزارة النقل والسياحة وأنشئت مؤسسات التسيير السياحي (EGT) في إطار استقلالية المؤسسات للوسط والشرق والغرب والجنوب والتي من نشأتها تسيير المركبات والفنادق السياحية التابعة لها.¹

وفي نفس السنة أعيد إنشاء وزارة السياحة وأضيف إليها الصناعات التقليدية، كما أنشئت فيدرالية وطنية للسياحة تعمل بالتنسيق مع الديوان الوطني للسياحة تحت إشراف وزارة السياحة والصناعات التقليدية.

- في سنة 1994 وضمن سياسة إعادة هيكلة المؤسسات، برمجت خصخصة المؤسسات الاقتصادية العمومية التجارية منها والسياحية وتنفيذها في السداسي الثاني لسنة 1995، في إطار اتفاقية مع بعثة المختصين للاتحاد الأوروبي.

-1995 إضافة إلى هذا المشروع، اتخذت وزارة السياحة منهج تشجيع استثمار بالنسبة للمتعاملين الوطنيين أو الدوليين، حيث نظم الصالون الوطني والدولي للسياحة لعرض المنتجات السياحية والذي حافظ على استمراره إلى غاية 2006.²

وفي سنة 2003 صادق المجلس الوطني على مشروع القانونين المتعلقين بالتنمية المستدامة للسياحة والمواقع السياحية ،وقد أخذت التعديلات المقترحة على مشروع القانون بعين الاعتبار

¹ - نفسه، ص 23

² - بن دراج (كريمة)، المرجع السابق، ص 36.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

ضرورة الارتقاء بالقطاع السياحي إلى مصاف القطاعات المساهمة في زيادة الثروة وكذا تسيره عقلايا وذلك من خلال:

- وضع حد لعدم الانسجام في التنمية السياحية التي تشهدها المؤسسات الوطنية وذلك من خلال تبني أسلوب جديد في التسيير لضمان استمرارية العمل وتثمين الثروات الطبيعية والثقافية والحضارية للبلاد.

وفي هذا الصدد أكد وازرة السياحة على أهمية عملية ضبط إستراتيجية وطنية واضحة المعالم في الميدان السياحي، والتي تركز في معظمها على العقار السياحي ، كما أكد أعضاء المجلس أيضا، هذا المشروع من شأنه حماية المواقع السياحية التاريخية من الخطر العمراني إلى جانب الحفاظ على الملكية الخاصة، ومنح الأولوية لأصحاب الاستثمار.¹

وفي إطار تحقيق الاستمرارية لهذه المشاريع، وضع قانون رقم 03-01 المؤرخ في 17 فيفري 2003 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة حيث يتجدد هذا القانون في مادته الأولى إلى شروط التنمية المستدامة للأنشطة السياحية ، وكذا تدابير ووسائل تنفيذها، أما المادة الثانية تهدف إلى إحداث محيط ملائم من أجل ترقية الإستثمار، وتواتر الشراكة في السياحة إلى جانب إدماج مقصد الجزائر ضمن السوق الدولية للسياحة من خلال ترقية الصورة السياحية، ولذلك فإن عملية التهيئة للسياحية تتم من خلال انجاز منشآت سياحية لمواصفات المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية المنصوص عليها في المادتين 22 و38 من القانون رقم 01-20 المؤرخ في 27 رمضان عام 1422هـ الموافق ل: 12 ديسمبر 2001²

¹ - الجريدة الرسمية العدد 01 جانفي 2003، ص 04.

² - الجريدة الرسمية، العدد 19، 11 فيفري 2003، ص 08.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

حيث يساهم مخطط التهيئة السياحية في تحقيق التنمية المستدامة للمنشآت والهياكل السياحية، مع الاستغلال العقلي لمناطق التوسع السياحي، كما يسعى إلى دعم هذه التنمية من خلال أعمال الدعم والمساعدات، ومنح الامتيازات المالية والجبائية الخاصة بالاستثمار السياحي، بهدف تشجيع التنمية السريعة والمستدامة واستخدام آثارها الايجابية على الاقتصاد الوطني.¹

وتحقيقا لأهداف التنمية أو التهيئة السياحية، وضع مرسوم تنفيذي رقم 07-86 مؤرخ في 21 صفر عام 1428ه الموافق ل: 11 مارس سنة 2007م، والذي يحدد كيفية إعداد مخطط التهيئة السياحية لمناطق التوسع السياحية.

فانطلاقا من السياحة في الجزائر لا ترتبط بإستراتيجية التنمية بقدر ما ترتبط بوضع الإستراتيجية محل التنفيذ لتحقيق النتائج المرجوة منها في جو عمل تفاعلي بعيدا عن أي تسرع إذ تركز على معالجة المشاكل بالعمق المطلوب وإيجاد حلول ناجحة تجاه رهانات التنمية السياحية.

ج- واقع السياحة في الجزائر:

شهدت صناعة السياحة تطورا هائلا خلال السنوات العشر الأخيرة إلى حد أن خبراء هذه الصناعة يعتبرونها عامل من عوامل تحريك الاقتصاد الدولي ومصدر للعملة الصعبة، فأين الجزائر من هذا ؟

كشفت إحصائيات لوزارة السياحة الجزائرية أن الجزائر تدنت مرتبتها السياحية إلى المرتبة السادسة من حيث وصول السياح إلى إفريقيا، بحيث أن أكثر من مليون ونصف المليون جزائري زاروا دولا أجنبية ، العام الماضي منهم 700 ألف كانت وجهتهم دولة تونس المجاورة، كما أكدت الإحصائيات أن حوالي 400 ألف فضلوا فرنسا مقابل 35 ألف كانت قبلتهم الجماهيرية الليبية.²

¹ - نفسه، ص 08.

² بن المجات (أمينة)، المرجع السابق، ص 21.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

وأرجعت الوزارة زيادة الإقبال على تونس لعدة أسباب، والخوافر التي يوفرها هذا البلد لهذا القطاع، إضافة إلى السماح للجزائريين بدخول دون تأشيرة، كما أوضح السيد الرفاعي الأمين العام للمنظمة العالمية للسياحة أن الجزائر تحتل الرتبة 138 عالميا ونصيبيها من السياحة العالمية لا يتعدى 1% أما عن استقبال الجزائر للسياح، سجل التقرير تحسن خلال السنتين الماضيتين (2008-2009)، إلا أن الحصة الجزائرية لا تزال تقدر بـ 0,2% من تدفقات السياحة، وجنت الجزائر عائدات بلغت 173 مليون دولار عام 2005¹، وعند مقارنتها بالمداحيل السياحية في العالم فقيمتها ضعيفة جدا إذا ما قورنت مع دول من نفس القارة ونفس المستوى الاقتصادي ويمكن القول أقل مستوى من الجزائر، كتونس، المغرب. حيث شهد قطاع السياحة بها تطورا كبيرا إذ اغلب السياح في تلك المرحلة مغاربة بنسبة 44%، وكان الجزائريين المقيمين بالخارج يمثلون 39,4% من الزوار في حين أن الأوروبيون يمثلون 4,13%، وجلهم فرنسيون بنسبة 7,2%، كما أشار تقرير صادر عن عدد كبير من الخبراء تحت إشراف فابريس هاتم وبمشاركة الوكالة الفرنسية للاستثمارات الدولية أن القطاع السياحي بمنطقة المتوسط يمثل 10% من الناتج المحلي الخام، إلا أنه يظل تحت المستوى في عدد من الدول من بينها الجزائر التي يبقى القطاع فيها غير مستغل بصورة كبيرة.²

وقد حدد التقرير نقاط الضعف والقوة في السياحة الجزائرية مشيرا بأن نوعية الخدمات غير تنافسية، والقدرة على التكيف من الناحية الكمية ضعيفة، وعروض الإيواء متواضعة، يضاف إلى ذلك قلة الاحترافية، مشيرا بأن قدرات الإيواء لم تتجاوز 81 ألف سرير مقابل 230 ألف، في تونس و150 ألف في المغرب، ولا يزال وزن القطاع العام وثقل وزن الإدارة يشكل عبئا أيضا، ورغم امتلاكها لإمكانيات ومؤهلات سياحية تؤهلها لتكون في مصف الدول السياحية الكبرى في العالم إذ نجدها لوحة فنية ووحدة متناسقة لعناصر الجذب السياحي تجمع بين البحر الجبل والصحراء، كما لا يمكن

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

² - تقرير الخوصصة والاستثمار في السياحة بالجزائر، الديوان الوطني للسياحة 2001، ص 11.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

تجاهل المعالم التاريخية المتنوعة في تراثها مثل: حفريات الطاسيلي التي نالت شهرة عالمية إضافة إلى المواقع الساحلية مثل: تيبازة، شرشال وغيرها، وكذا المناطق الأثرية كتييمقاد، وجميلة ، وتلمسان وقسنطينة¹.

كون الجزائر لم تتبنى إستراتيجية سياحية من شأنها أن تعطي لها مكانة دولية، عبر وزير القطاع السياحي والصناعة التقليدية"إسماعيل ميمون"عن إرادة الجزائر في تدارك ما ضيعته في العشرية السوداء بحيث لا تبقى الجزائر على هامش التطور السياحي، مع المؤهلات التي تمكنها من افتكاك مكانة في حوض المتوسط، بحيث يقوم المتعاملين السياحيين الجزائريين خلال هذه الأيام القليلة من سنة 2010 بعمليات ترقية للسياحة والأسفار التي تنظم لعرض شنغهاي العالمي²، فقد أظهرت بيانات رسمية أن عدد السياح الأجنبي في الجزائر ارتفع ب: 09,4% عام 2001 أي 196229 سائحا من 17553 خلال عام 2000 ليتصدر الفرنسيين باجمالي 70880 سائحا كما يمثل 36% يليهم التونسيون 33607 سائحا واحتل القادمون من مالي المركز الثالث باجمالي 9244 سائحا بالضافة إلى الصينيين بعدد معتبر من السياح، وبلغ الايطاليين 8260 سائح، فالسنوات الأخيرة أدت إلى ارتفاع مداخيل السياحة بالعملة الصعبة، فامداحيل سنة 2002 بالعملة الصعبة كانت قد سجلت بدورها نسبة ارتفاع بلغت 7,33 مليون دولار مقارنة بمداحيل 2001 التي بلغت قيمتها 5,95 مليون دولار، وتتوقع وزارة السياحة 03 مليون سائح من بينهم 02 مليون أجنبي في حدود 2013³. وهناك المزيد من جهته يؤكد السيد "ريموند سائر" مدير مركز التنمية الاجتماعية والاقتصادية بسويسرا، يقول: "إن الجزائر عرفت تطورا منذ سنة 2003 مثلما علق عليها المنتدى الاقتصادي الذي نظم بجنيف مؤخرا، لكنها تبقى بعيدة كل البعد عن تونس المغرب... "وأجمع المتدخلون على أن

¹ - بن الحجات (أمانة)، المرجع السابق، ص 22، 23.

² - جريدة الشروق، جريدة وطنية يومية، العدد 3058، 18 سبتمبر 2010، ص 01.

³ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

السياحة في العالم تأثرت بفعل الأحداث الإرهابية مثل أحداث 11 سبتمبر 2001، وبالكوارث الطبيعية مثل تسونامي، وكذا العديد من الأمراض العالمية المعدية مثل الافلونزا، لكنها في الجزائر مرهونة بتسهيلات البنكية والتعاملات الاقتصادية التي يجب أن تواكب العصر¹ ولا تجعل من يفكر في الاستثمار أن سبق ذلك بالفرار من تلك الفكرة. بمجرد تخيل اللهث وراء البنوك والبيروقراطية اللامتناهية لان العالم يتحرك بصورة سريعة ولا مكان فيه للعاطلين.

وتخطو الجزائر حاليا نحو تطوير قطاعها السياحي للاستفادة من الموارد السياحية التراثية التي تزخر بها، وتعمل الجهات المسؤولة عن صناعة السياحة على تطوير منتجاتها سياحيا مثل: السياحة التراثية، وأطلقت في الآونة الأخيرة حملة رصد المواقع الأثرية وبخاصة الرومانية وإعادة الاعتبار للتراث الوطني والثقافي الجزائري والمساهمة في تحسين صورة الجزائر السياحية.

د- المعوقات التي تواجه الاستثمار الجزائري:

نتيجة لتنوع الإرث السياحي الذي تتوفر عليه الجزائر، هذا ما خلق لها موقعا مهما وطموحا كبيرا في المجال السياحي حتى تساهم في آليات التنمية حيث تجعلها تخرج من عزلتها فتصبح بذلك قطبا سياحيا هاما، إلا أنها تواجهها العديد من العقبات² والصعاب نذكر منها:

- الاستثمارات: تبقى المشاريع في الجزائر حبر على ورق، حيث تشير آخر الأرقام إلى وجود أكثر من 900 طلب استثمار على مستوى الوزارة داخل وخارج مناطق التوسع السياحي غير أنها لم تكن استثمارات في مستوى القطاع، وبعبارة أخرى فإن النصوص القانونية والتشريعية المعمول بها تجاوزتها الأحداث وأصبحت غير متطابقة للمتطلبات الاقتصادية الجديدة، وضعف الاستثمارات في البنية التحتية خلال السنوات الماضية

¹ WWW.univer.Batna.dz/fac.economic/facult/intervention/guerzic.Doc.13:30.09-09-1

2009

² - بن المجات (أمنية)، المرجع السابق، ص 23.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- عدم تلائم القوانين السياحية مع متطلبات السوق الحالية.
- تدهور الخدمات في الفنادق الجزائرية¹ والوضعية المزريّة بسبب الفوضى الكبيرة التي تعمل فيها، وافتقارها إلى أدنى الشروط المعمول بها.
- نقص الاحترافية في المجال السياحي.
- تدهور المجال البيئي بالجزائر الذي يعد مجالا حساسا كونه مقوم جذب متواصل للحركة السياحية.²
- إهمال التراث الثقافي الأثري والتاريخي: وكل هذا في ظل اللاوعي بأهمية الموروث التراثي الكبير الذي تتميز به الجزائر، وأمام الوضع الذي ينشأ باندثار التراث المعماري نتيجة اللامبالاة النابعة من سلوكيات بعض المواطنين البعيدة كل البعد عن العلم والمعرفة، والتعدي على الثقافة والتقاليد الوطنية وقلّة وعيهم بالقيمة التراثية والتاريخية لهذه الآثار.
- الوضع المتردي الذي آل إليه قطاع السياحة في الجزائر يقف وراءه أصحاب الوكالات السياحية الذين حولوا هذه الأخيرة إلى مكاتب لبيع التأشيرات وتذاكر السفر بعيدا عن الاحترافية، فربح الوكالات الموجودة على المستوى الوطني البالغ عددها 900 وكالة تمارس "البزنسة" أمام مرأى السلطات.³

هـ- المؤسسات السياحية بالجزائر:

إن أهم هيئة تعمل على ترقية السياحة في الجزائر هي الديوان الوطني للسياحة (ONT) والذي يعتمد في نشاطاته على المشاركة في بعض التظاهرات الوطنية والدولية المختصة في

¹- معراج (الحواري)، المرجع السابق، ص25.

²- الصرفي (محمد)، المرجع السابق، ص257.

³- جريدة الخبر، جريدة وطنية يومية، العدد 5030، 04 جوان 2007 ص2.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

السياحة والأسفار، وذلك لعرض المنتج السياحي وتعريفهم بمؤهلات السياحة في الجزائر، لكن يشهد الديوان الوطني للسياحة ضعفا في نشاطه، وذلك يرجع خاصة بنقص المصادر المالية الموجهة إليه، إضافة إلى غياب المندوبيات السياحية الإقليمية والممثلين السياحيين، الدولة المصدرة للسياح على عكس الديوان الوطني للسياحة التونسي والذي يمثل العصب المحرك لصناعة السياحة.

وفيما يخص التكوين السياحي، فتتولاه ثلاث مؤسسات فقط على المستوى الوطني والمتمثلة في المدرسة الوطنية العليا للسياحة الموجودة بالعاصمة، والمعهد الوطني للتقنيات الفندقية والسياحية "بتيزي وزو"، ومراكز التقنيات الفندقية "ببوسعادة" وتعاني هذه المؤسسات من قدم تجهيزاتها والتي لم تعد تتوافق مع التقنيات الحديثة.

وخلاصة القول تكمن في أن السياحة في اليوم أصبحت من الضرورات الحتمية، والجزائر رغم ممتلكه من طاقات، إلا أن تحقيق التنمية الفاعلة في القطاع الاقتصادي، ويعتبر القطاع السياحي مورد إضافي إذا أحسن استغلاله بعقلانية، وهو الأمر الذي يتطلب التموين اللازم إلى جانب تحقيق ثقافة سياحية لدى المجتمع الجزائري والتفكير بجدية تجسيد التراث لخدمة السياحة لتحقيق اتجاهات سياحية جديدة مختلفة.¹

- دور الوكالات السياحية في التسويق صورة البلد سياحيا:

تعد وكالات السياحة والسفر إحدى وسائل الاتصال التي تقوم بدورها بتسويق المقومات السياحية للبلد السياحي، فهي تقدم خدمات ومعلومات استشارية وفنية وإجراء الترتيبات اللازمة لربط السفر برا أو بحرا إلى أي مكان في العالم، كما أن لها دورا في القيام بتصدير الحركة السياحية عن طريق الاتصال بالمنظمات المختلفة وعرض الخدمات والحوافز عليها، واتخاذ الإجراءات اللازمة لنجاح الرحلات.

¹ - بن المجات (أمنية)، المرجع السابق وص 22.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

وتعتمد بعض وكالات السياحة والسفر إلى تنظيم برامج خاصة لجذب السياح بما يتلاءم مع أذواقهم ورغباتهم التي تختلف باختلاف العادات والتقاليد، وعادة ما تقدم وكالات السياحة والسفر تخفيضات للرحلات الجماعية مما يؤدي إلى إغراء السياح ومن ثم المشاركة في هذه الرحلات.

وباعتبار وكالة السياحة والأسفار كغيرها من المؤسسات التجارية. إلا أنها تمارس بصفة دائمة نشاطا سياحيا، إذ تعمل على التعريف بالمؤهلات والهياكل السياحية التي تتمتع بها المنطقة، ولقد حددت الخدمات المرتبطة بنشاط وكالات السياحة في الجزائر بما يلي:

1- تنظيم جولات وزيارات رفقة المرشدين داخل المدن ومواقع الآثار ذات الطابع السياحي والثقافي.

2- وضع خدمات المترجمين المرشدين السياحيين تحت التصرف السياح.

3- الإيواء أو الحجز في المؤسسات الفندقية، وكذا تقديم الخدمات المرتبطة بها.

4- النقل السياحي وبيع كل أنواع تذاكر النقل حسب الشروط والتنظيم المعمول بهما لدى مؤسسات النقل.¹

5- تنظيم نشاطات الصيد والقنص البحري والتظاهرات الفنية والثقافية والرياضية والمؤتمرات والمتقيات المكملة لنشاط الوكالة أو بطلب من منظميها.

6- القيام لصالح الزبائن بإجراء التأمين من كل المخاطر الناجمة عن نشاطاتهم السياحية.

7- تمثيل وكالات محلية أو أجنبية أخرى قصد تقديم مختلف الخدمات باسمها ومكانتها.

¹ - ناجي بن (حسين) و كورتل (فريد)، المبادئ الأساسية للتسويق، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، د ط، 2001، ص 31.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

8- كراء سيارات بسائق أو بدون سائق، ونقل الأمتعة و كراء البيوت المنقولة وغيرها من معدات التخيم¹ ومن دواعي العناية بتنظيم وكالات السياحة والسفر أن البعض يسهم في تحقيق خدمة عامة ذات طبيعة ثقافية حيث أن جزءا من نشاط وكالات السفر والسياحة يتمثل في تسير الحصول على المعرفة التاريخية، والفنية، والحضارية، والجغرافية للمتعاملين مع هذه الوكالة.

ومن هنا نصل إلى أن لهذه الوكالات دورا كبيرا في التعريف بالبلد ومناطقه السياحية ومختلف ثرواته السياحية لتنشيط السياحة الداخلية وجذب السياح سواء من داخل الوطن أو خارجه، فتلعب الخدمات التي تقدمها هذه الوكالات لا بد أنها بالضرورة تعكس صورة البلد وثقافته.

7- التقدم التكنولوجي وأثره على تطوير السياحة

إن العالم يعيش في الوقت الراهن حالة تطور قصوى تمس جميع المجالات، وكون الجزائر تعد من الدول السائرة في طريق النمو، أن نتغاضى عن الدور الذي لعبته الثورة الرقمية المتمثلة في المعلومات والاتصالات، في تغير الكثير من المفاهيم الإدارية والتنموية والتسويقية حيث أدخلت هذه التقنية في معظم أجهزة الإدارات والمؤسسات العامة والخاصة، وقطاع السياحة هو أحد القطاعات الذي حظي بعناية كبيرة من قبل القطاعين العام والخاص في معظم البلدان الأجنبية، وأصبحت أجهزته لها اتصال مباشر من خلال شبكات الحاسوب، فقد أصبح واضحا في عالمنا اليوم بأنه من غير الممكن التفكير بأي تنمية عمرانية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية دون الاهتمام بشكل مركز في القضايا المهمة بأنظمة المعلومات ومواردها.

فالجزائر وبحكم موقعها الجغرافي المتميز وبمساعدة الظروف والطبيعية و التاريخية المتنوعة التي تمتلكها، مما يغري ويجفز على تطوير القطاع السياحي الذي أصبح له حضور متميز كباقي القطاعات

¹ - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 24، ص 13، 1999.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

الخدمية على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) لاسيما وأن 05% من المواقع المتواجدة بذات الشبكة هي ذات خدمات سياحية.

وأضحى لزاما علينا أن نضع خططا من أجل صيانة وديمومة هذا الإرث الحضاري، والحفاظة عليه، ولا بد من وجود تسجيل معماري على شكل أطلس رقمي يحتوي على كافة المواقع السياحية والمباني الأثرية والتاريخية ، وبصيغة منظومة تحتفظ بكل المعلومات والملاحظات والمشاهدات الدورية والتغيرات الطبيعية التي تطرأ على المواقع السياحية وإدراج ذلك في برنامج حاسوبي كجزء مهم يشارك في إحياء تنمية الحفاظ التراثي باستخدام ثورة المعلومات لحماية المباني التراثية وديمومة أصالتها، وتطويرها سياحيا.¹

أ- الاتصال واستخداماته في المجال السياحي:

يعرف الاتصال بصفة عامة بأنه عملية مشاركة آراء ومعتقدات ومعلومات واتجاهات الآخرين الفكرية مع آرائنا ومعتقداتنا واتجاهاتنا الفكرية، كما يعرف بأنه العملية التي تنقل بها المعلومات بين مرسل ومستقبل بإحدى طرق الاتصال المختلفة.²

لذا يعتبر الاتصال من الوسائل الضرورية التي يستغنى عنها في أي قطاع خاصة قطاع السياحة، فإن الاتصال يبدأ من الإعداد ثم مخاطبة الشركات السياحية ومن ثم عمليات التأثير والتأثر من خلال تدفق المعلومات والمعارف عن المواقع السياحية في الوطن.³

إن الاتصال في المجال السياحي يعني أيضا عملية انتقال المعلومات والمعارف من المرشد السياحي أو مسئول العمل والعاملون في مكاتب السياحة والاستقبال السياحي أو العلاقات العامة

¹ الموسوي هاشم (عبود)، وآخرون، نظم المعلومات وأثرها على تطوير السياحة والترويج لها في ظل الثورة الرقمية، الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، المرجع السابق، ص 3-4.

² حجاب محمد (منير)، المرجع السابق، ص 65.

³ دعيس (يسرى)، الإرشاد السياحي، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، البيطاش سنتر لنشر والتوزيع، الإسكندرية، طبعة الأولى، 2002، ص 215.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

في المتاحف والمواقع الأثرية أو منظمات الأعمال الخدمية للسياحة أيا كان نوعها كشركات ووكالات السفر أو مطاعم أو أماكن ترفيهية ... الخ.

إن الاتصال في المجال السياحي يجعل السائح يقف على بعض الأحوال السياسية، واستقرار الأوضاع الأمنية في بلد القصد السياحي، سواء بالمشاهدة أو القراءة، كما للاتصال مساعدة كبيرة في تنمية ملكات التفكير والإطلاع على أحدث ما وصل إليه العلم والمعرفة في عمليات الانجاز والابتكار في أنحاء العالم.¹

- الإعلام:

هو أحد أشكال الإعلام المتخصص، ويمكننا تعريفه بأنه كافة أوجه النشاط الاتصالية المخططة والمستمرة التي يمارسها إعلاميون متخصصون بهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور المتعلقة بالسياحة بطريقة موضوعية وبدون تحريف وذلك بوسائل وأشكال الاتصال المختلفة وبكافة الأساليب الفنية للإقناع والتأثير من أجل تنمية الوعي السياحي لدى الجمهور من ناحية ومن أجل اجتذاب أكبر عدد من الأفراد.

ومن خلال هذا المفهوم الشامل للإعلام السياحي نلاحظ:

1- إن الإعلام السياحي ضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها لتعريف جماهير السياحة من شركات ووكالات وبالجهد التي تبذل في هذا الميدان الحي الهام وترغيبهم في الزيارات المتكررة المرجحة، ولهذا يكمل الإعلام السياحي العمل السياحي وبدونه لا يتحقق الرواج السياحي.²

¹ - دعيس (يسري)، المرجع السابق، ص 215.

² - حجاب (منير)، المرجع السابق، ص 62، 63.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

2- إن الإعلام السياحي هو تنشيط اتصالي له خصائصه وسائله، وتستخدم كافة الوظائف للأخبار، والتفسير والإقناع والتوجيه والتوعية والخدمة في إطار السياسات الإعلامية لتحقيق أهدافه.

3- يتسم الإعلام السياحي بالصدق والدقة وعرض الحقائق والأخبار الصحيحة عن مختلف المحفزات السياحية كمنجزات والخدمات والتسهيلات والمعالم السياحية، وظروف المناخ والبيئة السائدة، وبدون تحريف وبأسلوب يستهدف الشرح والتبسيط والتوضيح للحقائق والوقائع يعكس أوجه أشكال الاتصال السياحية الأخرى كالإعلان والدعاية والتي لا تتوخى هذه الجوانب.¹

- أهمية الإعلام السياحي:

أضحى الإعلام أداة إستراتيجية لدفع السياحة وعامل من عوامل التنمية الحقيقية في مختلف بلدان العالم، كما يحتل مكانة كبيرة في العديد من المجالات فالمعلومات السياحية أساس كل تحرك أو إنجاز ولا يستطيع أي بلد في العالم الاستغناء عن المعلومات التي يبنى عليها الاقتصاد الوطني.²

وتتمثل الأهمية الإعلامية السياحية على النحو التالي:

- تحقيق التوعية السياحية: إن انخفاض مستوى الوعي السياحي لدى الجمهور يعد أحد العوامل التي تعرقل السياحة عن أداء دورها المهم في التنمية السياحية والارتقاء بها. لذلك تتزايد أهمية الإعلام السياحي في

في التوعية والتثقيف الجماهيري وفهمهم لواقع السياحة في بلدهم وأهميتها والسبل المختلفة للحفاظ على الممتلكات الحضارية لبلدهم وتنمية الوعي بأهمية الدور الذي تلعبه صناعة السياحة.

¹ - النادي (نورالدين) وشهيب (نجم)، الدعاية في السينما والتلفزيون، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2006، ص.17.

² - بدر (أحمد)، الإعلام الدولي، مكتبة غريب لنشر والتوزيع، القاهرة 1977، ص.21.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

ويقاس هذا الوعي بحصر العناصر الايجابية للنشاط السياحي عن طريق وسائل الإعلام العامة كالصحافة والإذاعة والتلفزيون بأسلوب ولغة تتفق مع كل مستوى ثقافي بحيث يرسخ المفهوم في نفوس الناس من خلال:

- نشر المعرفة السياحية لدى الجمهور الداخلي والخارجي فمن خلال المعلومات التي تنشر عن الآثار والمعالم السياحية والخدمات والبرامج المختلفة وعن أوجه الجذب والاستثمار يؤثر في آراء واتجاهات ومواقف الجمهور، وهذه المعلومات المنشورة في شكل إعلام إخباري ينظر إليها السائح على أنها حقائق كاملة الصدق وليست إعلانا مدفوع الآجر ومن ناحية أخرى يعتمد تعظيم دور وسائل الإعلام في صياغة المعلومات السياحية في شكل أخبار تثير المحرر وتجعله يبحث عن المزيد.¹

- الترويج والخدمات السياحية إذ تعد أهم عناصر التسويق السياحي.

- التعريف بالمقومات أو المغريات السياحية مثل:

* التسهيلات السياحية في تأثيرات الدخول والإجراءات الجمركية.

* الفنادق الحديثة وإمكانياتها ووسائل الترفيه وأسعار الغرق والوجبات.

* حالة المطارات والموانئ والسكك الحديدية والطرق المختلفة.

* المعالم السياحية والتاريخية.

* حالة الطقس ودرجة الحرارة والرطوبة في المراكز السياحية العامة.

* وسائل الترفيه ووصف شامل لها مع وصف المجتمع المستقبلي للسياحة.

¹ - حجاب (منير)، المرجع السابق، ص 74، 76.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- الإعلان السياحي:

يعد أحد أهم وسائل الاتصال بالسياح لتعريفهم بالبرامج السياحية التي تقدمها الشركة، والإعلان بصفة عامة هو نشر المعلومات والبيانات عن السلع أو الخدمات أو الأفكار أو المؤسسات أو غيرها، والإعلان السياحي هو تلك الجهود التي تعمل على الترويج للسياحة أو على الخدمات السياحية وهو مهم جدا في تدفق السياح فنجاح الإعلان يعني نجاح السياحة، ولهذا نلاحظ أن كثيرا من الدول بدأت تركز على نوعية الإعلانات التي تصدرها عن مناطقها السياحية خاصة التاريخية والأثرية منها لأنها من الأسباب المهمة لنجاح سياحتها¹، وسبيل الإعلان السياحي هو التأثير على تفكير واتجاهات وإدراك وسلوك السائح عن طريق إرسال إعلانات تتميز بالابتكار والتجديد (عناصر مشوقة للسفر) إليه تتضمن معلومات سياحية. وبالتالي أقنعه على زيارة البلد.

- الإعلان السياحي في وسائل الإعلام: إذا تحدثنا عن وسائل الإعلام ودورها الإيجابي في عرض الرسائل الإعلانية في المجال السياحي ونأخذها بترتيب أهميتها ودورها في التأثير فهي:

1-التلفزيون :

هو أكثر الوسائل جماهيرية وشعبية واسعا في العصر الحديث، وله تأثير كبير على سلوك المشاهدين، وعن طريق التلفزيون يتم بث الإعلانات السياحية مع اختيار التوقيت المناسب لتقديم الإعلان في التلفزيون حتى يؤتى أثره المطلوب، فهو يسمح بنقل الإعلان بصورة حية وواقعية عن المنطقة السياحية.²

¹ - نفسه، ص، ص97.79.

² - الصحن (محمد فريد)، الإعلان، جامعة الاسكندرية، الدار الجامعية، 2003، ص.93.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- الجرائد والمجلات :

الجرائد العامة لها دورها أيضا في الإعلان عن المناطق السياحية حيث تعتبر وسيلة لنقل الأخبار عن تسير الرحلات وعلى التجديدات التي تلمس المناطق السياحية، ويتميز الإعلان الصحفي بإمكانية التركيز على أسواق ومناطق معينة وإمكانية تغيير مضمون الرسالة الإعلامية بسرعة وبدرجة المصدقية العالية، والصحافة سلعة مرغوبة يقبل عليها القارئ بإرادته، وهي لذلك جليلة الفائدة وهذه الميزة تجعل الصحف العامة أقوى تأثير من تأييد الجمهور الداخلي والخارجي.

أما المجلات العامة فلها ميزة إمكانية اختيار القارئ تبعا لخصائصه، كما أن المستوى المرتفع لنوعية الطباعة واستخدام الألوان بصورة متقنة مما يعطي القارئ فكرة صادقة عن المنطقة المحيطة به ومستوى التجهيزات، وحتى المجلات العامة فإن أغلبها يخصص بابا لشئون السياحة والفندقة فتظهر مقالات وصور عن مناطق سياحية وصور عن مناطق سياحية وفنادق يكون الإعلان من خلالها قوة جذب كبير.

- الدعاية السياحية:

تشارك الدعاية السياحية مع الجهود الإعلامية والإعلان والعلاقات العامة في تحقيق التنشيط السياحي والذي يهدف إلى إعداد ونقل رسالة معينة عن الصورة السياحية لدولة ما ولا يقتصر الإنتاج على أعمال الطبع والتصوير والنشر والمعلومات فحسب بل ويرتبط ارتباطا وثيقا بالسياحة.

الملصقات من الوسائل السياحية الهامة إعلاميا وهي تبين أهمية المنطقة السياحية وجمالها ولا بد أن يعهد إلى فنان مقدر لتصميم الملصق السياحي وعرض ألوانه واختيار صورته، وقد تتعرض الملصقات لبعض المواقع الأثرية ومكاتب السفر السياحية والفنادق والمطاعم والأندية¹، لغرض جذب اهتمام السائحين.

¹ - ماشطي (شريفة) الإعلام ودوره في التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، دراسة مكتملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع والتنمية، تخصص اتصال 1996-1997، ص 65.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

- المطبوعات السياحية:

لا يمكن نشر تقويم لكل فندق أو قائمة الفنادق في المنطقة ويتطلب الأمر إعداد مطبوعات أخرى كالخرائط ويصدر كل متحف دليلًا له، كما تصدر كل مدينة دليلًا سياحيًا ملونًا بين الأماكن والشوارع والمناطق السياحية، وتباع بأثمان معقولة، وتعد الملصقات من الوسائل التي تستخدمها كثيرًا من المؤسسات والوكالات والشركات السياحية.¹

2- الثورة الرقمية:

تعتبر الثورة الرقمية في الوقت الحالي من الأمور التي لا بد من توفيرها في أي بلد بحيث إدخال هذه التقنية في معظم الأجهزة الإدارية التي تقوم بتقديم الخدمات العامة ومعظم تلك الأجهزة لها اتصال مباشر من خلال شبكات الحاسوب، وتعد الجزائر من الدول التي دخلت بدرجات متفاوتة في هذا المضمار لكي تشارك في مجال الاستفادة العلمية والاقتصادية والعمرانية في التوثيق:

ب- المعلومات الرقمية ودورها في تحقيق تنمية إدارية جيدة في التوثيق:

تلعب المعلومات دورًا هامًا في تحقيق التكامل بين المتغيرات الخارجية وبين احتياجات وإمكانيات وقدرات الأجهزة الإدارية المنفذة، وهناك عديد من الاتجاهات في الأجهزة الإدارية تبرز الحاجة إلى ضرورة وجود نظام للمعلومات .

ب/1- أهمية المعلومات للأجهزة الإدارية بشكل عام:

تعتبر الأجهزة الإدارية المنفذة هي المنتج الأساسية للمعلومات الموجهة نحو الاستخدامات العامة، وفي الدول النامية تكون تلك الأجهزة غالبًا هي المنتج الوحيد للمعلومات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، والسياحية أيضًا، ويمكن القول بأن المسؤولين في الأجهزة الإدارية بشكل عام ينظرون إلى المعلومات على أنها واحد من ثلاثة: مورد، أصل، أو أنها سلعة.

¹- دعبس (يسري)، المرجع السابق، ص258.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

تمثل المعلومات أحد الموارد المستخدمة في تحقيق أهداف مشروع سياحي ما، تماماً مثل النقود والمواد الخام والآلات وغيرها من الموارد التي يعمل المسؤولين على حسن استغلالها والتنسيق بينها. بما يحقق صالح المشروع، فإن تزويد المسؤولين على معلومات جيدة طلب السائحين سوف يمكنهم جدولة هذا القطاع بالشكل الذي يحقق أفضل ربح ممكن¹.

ويمكن النظر إلى المعلومات الرقمية بوصفها أصل من الأصول التي تمتلكها الإدارة، مثلها في ذلك مثل المباني والآلات التي تسهم في العملية الإنتاجية، ويؤكد هذا على أهمية أن يعامل المسؤولين نظم المعلومات كاستثمار من الاستثمارات، الأمر الذي يعطي الجهاز الإداري ميزة نسبية في مواجهة المنافسين في الأسواق.

ب/2- دور تكنولوجيا المعلومات في صناعة السياحة:

تمثل السياحة حضور مميز كباقي القطاعات الخدمية التي تستفيد من تكنولوجيا المعلومات وذلك في كثير من الحلول والتطبيقات الموجهة خصيصاً لهذا القطاع بدءاً من البرمجيات التي تنظم عمليات المبيعات والتسويق وعلاقات التزلاء السياح وعمليات الحجز وغيرها من الاحتياجات التي لا تستغني أي منشأة سياحية عنها، وكل هذا يصب في النهاية قواعد بيانات تساعد على توضيح الرؤية المعلوماتية أمام متخذي القرار بالمؤسسات السياحية.

تمثل شبكة الانترنت المرحلة التفاعلية لكثير من الخدمات، أي مرحلة نشر الخدمة وإتاحتها على نطاق أوسع، فلا يعقل أن تبدأ الشركات السياحية في التواجد على شبكة الانترنت ولم تضع بنية تكنولوجيا متطورة تساعد على تخرج ما لديها من إمكانيات بصورة إلكترونية لكي يرتبط نظامها المعلوماتي بنظام شبكة الانترنت، ويمكن أن تقوم إحدى شركات خدمات الانترنت

¹ - د. الموسوي هاشم (عبود) وآخرون، نظم المعلومات وأثرها على تطوير السياحة والترويج لها في ظل الثورة الرقمية، المرجع السابق، ص5.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

المتخصصة بتولي عملية التواجد الافتراضي لتلك المنشآت السياحية على شبكة الانترنت بما لها من خبرة في هذا المجال¹.

ب/3- مواقع المعلومات المخصصة للتسويق السياحي:

مواقع المعلومات السياحية على الانترنت متعددة، يمكن أن تتضمنها مراكز المعلومات لشركات الطيران والنقل، وشركات الإيواء والفندقة وغيرها، وهي تعرض معلومات ذات طبيعة عامة إذ كل مؤسسة تسعى من خلال موقعها على الشبكة إلى الترويج صورتها ولمنتوجها بالأساس²، وعبر تلك الشبكات يمكن أن يقوم كل سائح بجولات سياحية حول العالم، كما يكون في وسعه الحصول على المادة السياحية وعن المقاصد السياحية بصورة متوفرة وبكثرة وسهولة وسرعة³.

ج- مظاهر تطبيق نظم المعلومات في الأجهزة الإدارية السياحية:

تمضي نظم المعلومات والاتصالات قدما وبشكل متسارع وتأتي مع كل يوم بجديد، ويمكن القول بأنه أصبح للحاسوب والاتصالات دورا رئيسا في المجتمع بشكل عام وفي تطوير أداء الأجهزة الإدارية السياحية بشكل خاص، ومن المسلم به أنه من الصعب رسم صورة لنهاية المطاف لهذه التكنولوجيا. وبالتالي فإن دراسة المشروعات والتصورات المستقبلية، ووضع النقاط الرئيسية لأنواع الأنشطة الترفيهية والسياحة.

ج/1- ظهور ما يعرف بالإدارات الالكترونية:

تطور مفاهيم نظم المعلومات، وازدهار تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات في النصف الثاني من القرن العشرين، ظهرت أنواع متعددة من نظم المعلومات المبنية على الحاسبات كل منها يسعى إلى تلبية احتياجات معينة في المجالات الإدارية المختلفة مثل:

¹ - نفسه، ص 07

² - نفسه، ص ص 08، 09.

³ - دعبس (يسري)، المرجع السابق، ص 260.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

– تحديد حجم المجموعات السياحية.

– تحديد مدة البقاء.

– تحديد أنماط الأنشطة السياحية.

وكل منها يعمل على الإسهام بشكل أو بآخر في تحسين فاعلية الأداء التنظيمي والإداري السياحي وقد كان لذلك الأثر المباشر على الأجهزة الإدارية للمؤسسات السياحية ومنها تلك التي ترعى مسألة المحافظة على الآثار والمدن التاريخية، والمعالم السياحية من حيث رفع كفاءتها وتحسين وتطوير طريقة أدائها.

وعلى ذلك ظهر ما يعرف بالإدارة الإلكترونية التي تأخذ بالأساليب الحديثة من تكنولوجيا ونظم المعلومات بهدف تبسيط الإجراءات الإدارية في الحصول على الوثائق وخدمات الصيانة للمباني التراثية والسياحية من خلال وسائل المعلومات والاتصالات، وتحقيق النظرة الجديدة اتجاه العملية التخطيطية للسياحة.

ج/2- تطبيق المعلومات للتطوير السياحة الأثرية:

المتأمل إلى المناطق السياحية الأثرية في مدن العالم المتقدم يجد تفاوتاً كبيراً من مكان لآخر في مدى استجابة الحكومات للمرحلة التي مرت بها ثورة المعلومات والاتصالات، ففي أماكن مثل: أوروبا الغربية وأمريكا وماليزيا واليابان ، نجد تصوراً واضحاً للمرحلة القادمة، واستعداداً لها، وذلك بمباشرة الحكومات بتطوير البنية التحتية الضرورية، وقد بدأت بالفعل التجارب في مدن تلك المناطق على مدى تأثير المفاهيم الناشئة والتصورات المستقبلية لإيجاد المعايير الدقيقة في قطاع السياحة والتي تعطي التقديرات التالية:

– تحديد المواقع السياحية ومساحتها المطلوبة لخدمة مشاريع سياحية خاصة وعامة.

الفصل الثاني:..... التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية

– تحديد عدد الزائرين الذين يخدمهم المرفق السياحي.

– تحديد إمكانية المرافق السياحية على استيعاب الطلب السياحي المتوقع في المستقبل.

تعد المعلومات في الأجهزة الإدارية السياحية استثمارا يمكن استغلاله استراتيجيا للحصول على ميزة تنافسية، ولا شك أن من الضروري إدراك التأثير الهائل للتطورات المتلاحقة في تكنولوجيا ونظم المعلومات¹ على الأجهزة الإدارية وانعكاس ذلك على الأنشطة السياحية، ولقد أصبح لزاما في ظل التكنولوجيا ونظم المعلومات ويجب على كل الأجهزة الإدارية والسياحية منها، خدماتها، والتركيز على طالب الخدمة.

مما هو جدير بالذكر أن التكنولوجيا الحديثة يمثل عنصر هام في دفع وتنشيط عملية التدفق و التسيير السياحي والتعريف بكافة المغريات السياحية في بلد المقصد السياحي وخاصة في مجال تطوير المدن التاريخية والأثرية والمواقع السياحية يتماشى وينسجم مع التطورات الحادثة، وذلك لتحقيق نمو أكثر فاعلية في الخدمات الثقافية والسياحية².

¹ – الموسوي هاشم (عبود)، المرجع السابق، ص 10، 11، 12.

² نفسه، ص 16، 12.

الفصل الثالث:

المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- 1- الإطار الجغرافي للمدينة
- 2- الذاكرة التاريخية للمدينة
- 3- المكتسبات الأثرية للمدينة
- 4- أهم المعالم التاريخية الأخرى
- 5- الهياكل الدينية للمدينة
- 6- الهياكل المدنية والعسكرية
- 7- المؤهلات الثقافية

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

1- الإطار الجغرافي للمدينة:

تتقلد مدينة قسنطينة أحد أهم المواقع في الجزائر، بواسطة الإقليم الشمالي الشرقي للجزائر. وموقعها المميز لباقي المدن أكسبها العديد من الخصائص المتصلة بالمظاهر الجغرافية كالتضاريس وغيرها.

➤ -الموقع:

أ-الموقع الفلكي:

تقع مدينة قسنطينة فلكيا بين خطي طول 7,35° شرق خط غرينتش، ودائرتي عرض 36°- 13° شمالا¹. (أنظر الخريطة رقم: 01).

ب- الموقع الإداري والإقليمي:

تربع مدينة قسنطينة على مساحة 2,2297 كلم²، مقسمة إداريا إلى 12 بلدية²، منظمة في 06 دوائر وكل دائرة تضم بلدية أو مجموعة من البلديات التي تقدر ب12 عشر بلدية. تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة، وواد سوف في حوض ريغ جنوبا³، أي يحدها شمالا مدينة سكيكدة، شرقا و مدينة قالمة، غربا مدينة ميله، ومن الجنوب مدينة أم البواقي، حيث يبعد بمسافة 245 كلم عن الحدود الشرقية الجزائرية التونسية، وحوالي 431 كلم عن الجزائر العاصمة غربا، و153 كلم عن مدينة عنابة يحدها.

¹ - العروق (محمد الهادي)، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، مطبعة بن عكنون، الجزائر 1984 ص14 .
² - بن المجات (أمينة)، بن ثابت (وداد)، عجاب (ريان)، ترقية السياحة الحضرية في ولاية قسنطينة، توطين فندق 5 نجوم، مشروع نيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية كلية علوم الأرض، جامعة قسنطينة، جوان 2002، ص6. أنظر أيضا:

DR. Shaw, Voyage dans La Régence D'Alger ou Description ,chez marlin, éditeur rue de savoie, N°11, Paris, 1830 , PP, 325.326

³ - بن العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة بو عزيز (بجي)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1991، ص17.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

ومن أهم المميزات البارزة للموقع الإقليمي لقسنطينة كونها تتوسط إقليم الشرق الجزائري وأنها تقع في إقليم التل في الشمال الذي يشكل المحور الذي يلتقي فيه شبكة من الطرق التي تربط بين المدن الجزائرية،¹ وإقليم الهضاب العليا في الجنوب إذ أن جزءها الأكبر يتواجد فوقه، هذه الميزة أكسبت المدينة مكانة خاصة في الإقليم الجزائري الذي يعد أحد أهم الأقاليم في المغرب العربي الكبير.

يحيط بها الجبال من جميع جهاتها، يحدها من الغرب جبل شطابة 1316م، وجبل سيدي دريس وسيدي مسيد من الشمال، وجبل الوحش من الشرق 1281م، وهضبة عين الباي من الجنوب. (أنظر خريطة رقم: 02).

ج- الموضع التاريخي للمدينة:

يقصد بالموضع التاريخي للمدينة المكان الذي تربعت فوقه عند نشأتها الأولى. فهل كان اختيار الموضع مرتبط أساسا بالوظيفة التي شيدت من أجلها المدينة؟

تربع المدينة على كتلة صخرية بالعدوة الغربية لوادي الرمال حيث يبلغ طوله 2800م ويحيط بها أهدود الوادي العميق ثم ينتهي في الناحية الشرقية عند سيدي مسيد، هو الشيء الذي زاد من حصانتها وأهميتها كقلعة شامخة اتسمت بخصائص محلية متميزة، تحف بها العوائق والمنحدرات الشديدة من أغلب الجهات، وقد اختيرت لتكون مدينة متميزة²، بسبب موقعها وحصانتها وسهولة الدفاع عنها ولوفرة المياه الصالحة للشرب بها وأرضها خصبة فهي مصادر أساسية في اختيار المواقع المدن وإنشائها، فأهميتها الدفاعية وسيطرتها على التجارة وحركة المبادلات جعلت منها قاعدة لكل الدويلات المحلية .

وما يذكره الجغرافي البكري في وصفه لها بقوله: «هي مدينة أولية كبيرة أهلة ذات حصانة ومناعة، ليس يعرف أحسن منها، وهي على ثلاثة أعمار عضام تجري فيها السفن، قد أحاطت بما تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار

¹- A.Berthier, L'évolution Urbaine de Constantine, 1837-1937 (Constantine son passé son centenaire) R.S.A.C N°64, Edition braham, constantine ,p,47

²- لعروق(محمد الهادي)، المرجع السابق ص30.24

الفصل الثالث:.....المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

وتقع هذه الأتار هذه الأتار في خندق بعيد القعر ومتناهي البعد...»¹، إن هذه الأبعاد لها دلالة خاصة تتضح في الأهمية الإستراتيجية للمدينة كما وصفها العبد ري ب: «بلد الوضع العجيب والموضع الحصيب، ومبان متقنة الوضع غريبة وأكثرها من حجر منحوت يعجز الوصف إتقانه ويفوت وقد دار بها واد شديد الوعر، بعيد القعر أحاط بها كما يحيط السوار بالمعصم ومنعها كما يمنع النوقا الأعصم»² (أنظر الخريطة رقم: 03).

د-الموضع الحديث:

إذا تتبعنا مظاهر سطح المدينة نلاحظ أن المنطقة التي تقوم عليها غير متجانسة من حيث ارتفاعها عن سطح البحر فهي تنحصر بين خطي كنتور 400متر و800متر في الشمال و800متر و1200متر من الجنوب³، أما عن بقية المناطق الأخرى من المدينة فهي من حيث ارتفاعاتها حيث تبلغ 700م تقريبا فوق سطح البحر في هضبة المنصورة، و736م بالقرب من حي الأمير عبد القادر، في حين تصل إلى 450م في الجزء السفلي من سيدي مسيد أما بقية أجزاء المدينة فإن الارتفاع بها يتراوح ما بين 550م و600م فوق سطح البحر، وبحكم تضاريس المدينة الصعبة التي تمتاز باتساعها الكبير كثرة انحداراتها، ونظرا للثقل السكاني الواقع عليها نتيجة أهميتها الحضرية إذ تعد ثالث مدن الجزائر من حيث تعداد السكان بحوالي 800000 نسمة أي 35,17% من جملة سكان المدن الرئيسية في الجزائر⁴.

¹ - البكري(أبو عبيد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المنفى بغداد، الطبعة الثانية، 1965، ص63.

² - العبد ري(محمد البنسي)، الرحلة المغربية، تحقيق بن جدوا(أحمد)، مطبعة البحث، قسنطينة، 1965، ص23-29.

³ - La direction de la culture de Constantine, Constantine mémoire et reflets, société des d'impression. manuscrit. Constantine, 1999, p7,12

⁴ - قشي(فاطمة الزهراء)، قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13هـ أواخر القرن 18 ومنتصف 19م، رسالة دكتورا دولة في التاريخ، جامعة تونس، 1998، ص81

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

ويتركز معظمهم في مقر مدينة حتى أصبحت تمثل طبقة وظيفية عليا من حيث نوع ومستوى وحجم الوظائف¹ ولاحتوائها على جميع الخدمات الضرورية.

يمكن القول بأن مدينة قسنطينة تعد من أمهات المدن العريقة في بلاد المغرب على وجه العموم وبلاد الجزائر على وجه الخصوص لم يتغير موضعها مع تغير موضعها مع الحضارات التي تعاقبت عليها.

وبحكم موقع مدينة قسنطينة في الهضاب، ووقوعها في منطقة تحدها جنوبا الصحراء جعلها تعرف مناخ قاري تتداخل فيه التأثيرات الصحراوية القادمة من الجنوب والتأثيرات البحرية القادمة الشمال²، ولهذا تكثر فيه الأمطار في فصل الشتاء تصل من (200 إلى 400م) سنويا وتسجيل أقصى درجات الحرارة في فصل الصيف. أما سرعة الرياح فهي تعرف الاعتدال ولا تؤثر على حركات المرور ولا السياح تتمتع الولاية بشبكة هيدروغرافية كثيفة، يميزها واد الرمال، إلا أنها مؤخرا تعرف ضعف بسبب وديانها غير دائمة الجريان.

ونظرا لموقعها الحصين وموضعها المتميز اكتسبت المدينة صفة الجذب خاصة للسكان من الأقاليم المجاورة حيث ظلت الهجرة الداخلية مستمرة طوال مراحل تاريخية حتى الآن، وبحكم ضغط الهجرة والنمو الديمغرافي مقابل ضعف المدينة في استقبال سواء من الناحية العمرانية و الخدماتية والتجارية، الأمر الذي جعلها تفقد صفة المدينة التي تزداد تحضرا ومدنية باستمرار، إذ تحولت إلى ما يشبه قرية كبيرة تتداخل فيها الوظائف والأدوار، ويختلط فيها الحديث بالقديم وتتجاور العمارات والأكواخ جنبا إلى جنب في شكل متنافر وغير متجانس.

¹ - لعروق (محمد الهادي)، المرجع السابق، ص 16

² - الجليلي (عبد لرحمان بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، مطبعة بن عكنون، الجزائر 1994، ص 13.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

2- الذاكرة التاريخية للمدينة

تعد مدينة قسنطينة من المدن التي تزخر بتراث حضاري عريق منذ آلاف السنين، فموقعها الاستراتيجي أهلها لتكون قبلة لعدة حضارات مختلفة، خلفت وراءها معالم وآثار سياحية لا تزال ماثلة للعيان. و أول ما يود السائح التعرف عليه عند قدومه لمنطقة معينة هو تاريخ هذه المنطقة، هذا التاريخ الذي يبرز في اندماج آثار الماضي مع معالم الحاضر لتعطي مناظر خلابة تجعل منها مدينة داخلية تملك عدة مؤهلات سياحية تستمدتها من موقعها وتراثها.

1. تاريخ مدينة قسنطينة:

قسنطينة المدينة التي تتميز بطول عمرها فقد عاشت 3000 سنة دون انقطاع، ولقد أهلت بالسكان منذ بروز الصخر على سطح الأرض والمؤرخون يذكرون ذلك، كما يذكرون أن الإنسان كان يعيش بها منذ انقسام الصخر إلى شطرين ليفتح مجالا لجرى الوادي¹، بدأ أول سكان المدينة بالاستقرار في مرتفعاتها.

أ- قسنطينة في ماقبل التاريخ:

تعد مدينة قسنطينة من أقدم مراكز الاستقرار البشري، بحيث توفرت الأشياء الضرورية التي يحتاجها الإنسان الأول لمواصلة الحياة على سطح الأرض مثل المياه الجارية والمخابئ أو الكهوف الطبيعية التي عادة ما تكون في المرتفعات حتى توفر له الحماية²، وتكون مأوى في نفس الوقت، من هذا المنطلق فإن موقع المدينة يتوفر على كل هذه المعطيات لمواصلة العيش.

إن أهم المخلفات الأثرية لهذه الفترة اكتشفت في بحيرة المنصورة (718م) على يد العالم الأثري فيليب توماس (ph.thomas) وذلك سنة 1884م، وتؤكد اللقى الموجودة في المنطقة وبعد دراستها أكد عودتها إلى

¹ بن علي شعيب (محمد المهدي)، أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ قسنطينة)، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر 1980، ص 04.

² الناصوري (رشيد)، المغرب الكبير، الجزء الأول، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1996، ص 28.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

عصر البلايستسين الأعلى، كما أجريت اكتشافات في نفس المنطقة وفي نفس المرتفع على يد الباحث الأثروبولوجي أررامبورغ سنة 1945 أين تم العثور على لقى أثرية متنوعة متمثلة في أحجار كروية وشبه كروية بالإضافة إلى صناعات أخرى، وأكد الباحث جلود سنة 1912م من خلال الأعمال التي قام بها بالمنطقة¹ نفس النتائج، والعديد من هذه المكتشفات الأثرية موجودة في المتحف سيرتا الأثرية وهي دليل واضح على أن مدينة قسنطينة كانت أهم المواقع قدما كونها تمتد في أعماق التاريخ وتعتبر تواملا لمستقرات إنسان العصر الحجري الذي بقيت آثاره ماثلة للعيان في كل من:

- كهف الأروى، وكهف الدبة بسيدي مسيد.

- مقابر الدفن في كل من أعالي بكيره وجبل سيدي مسيد التي يعود تاريخها إلى فجر التاريخ.

ب- قسنطينة في العهد النوميدي*:

يمكن تحديد فترة إنشاء المدينة ما بين القرن الثالث والقرن الرابع قبل الميلاد، وهي الفترة التي نشأت فيها

عدة مدن نوميديّة أخرى، حيث أن مدينة قسنطينة بدأت كقرية صغيرة ثم تطورت مع مرور الزمن إلى أن

أصبحت مدينة كبيرة وعاصمة سياسية وإدارية ومراكز تجاريا².

وقد أطلق عليها اسم سيرتا (CIRTA) الفينيقي الأصل وأنه تحريف للاسم الحقيقي الذي هو (KRTN)

ومعناه المدينة³، أو القلعة المنيعة المحصنة طبيعيا، ثم حرفها اللاتينيون إلى (سيرتا) وقد أشير إلى اسم سيرتا في

¹ - غانم(محمد الصغير)، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة سيرتا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 12، منشورات جامعة منتوري قسنطينة 1999 ص، 134.

* - لفظ (NOMAD) يعني البداوة والترحال، كما يقصد به أيضا جميع الليبيين المهتمين للرعي وقسم ليبيا إلى قسمين القسم الأول: ليبيا الزراعية وسكانها مستقرون أما القسم الثاني فهم ليبيا الرعوية وسكانها بدو مستقلون. أنظر: شينيتي(محمد البشير)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن 4م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 163.

² - فيلا لي(عبد العزيز) و لعروق(محمد الهادي)، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، الطبعة الأولى، دار البعث والطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر 1984، ص 14.

³ - غانم(محمد الصغير)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2003، ص 227.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

أحداث نهاية القرن الثالث ق.م التي جرت بين سيفاقس من جهة وجايا وابنه مسينسان من جهة ثانية، كذلك ظهرت سيرتا كأحدى عاصمتي سيفاقس وذلك في نهاية القرن الثالث ق.م (203 ق.م)، ثم آلت بعد ذلك إلى عاصمة لماسينيسا، ومن جاء بعده من أبنائه و أحفاده¹، سفاكس، يوغرطة، ومسيسا لمدة 157 سنة، كما أن اسم (قرطا) يعتقد أنه مشتق من (قرطاج). لعبت قسنطينة أدورا هامة سياسية وثقافية وخاصة الاقتصادية منها، حيث أصبحت عاصمة نوميدية، فقد كانت للماسيلين الذين جعلوها من أهم مناطق الحضارة النوميدية وأصبحت مقرا هادئا بحكم قربها من مدينة قرطاج، كما أصبحت مستقرا للجاليات الفينيقية، أين أصبحت التقاليد والعادات والمعبودات واللغة والكتابة الفينيقية هي السائدة في مدينة قسنطينة كغيرها من المدن الفينيقية²، وهكذا يمكن القول بأن الفصل في ربط نوميديا بالعالم الخارجي يعود إلى الحضارة الفينيقية القرطاجية التي كانت على اتصال وثيق بعالم البحر الأبيض المتوسط³ وقد اشتهرت سيرتا في هذه الفترة بوفرة أموالها لأنها كانت تضم بين أحضانها الخزينة النوميدية⁴، وخلفت هذه الفترة آثارا قائمة ليومنا هذا نذكر منها:

- ضريح ماسينيسا يقع 16 كلم شرق المدينة ببلدية الخروب حاليا.
- معبد الحفرة رغم أن معالمه الأثرية أصبحت لا تتجاوز عدد من النصب البونية المعروضة حاليا في المتحف، إلا أن الاكتشافات الأثرية التي نشرت من طرف بيرتي والكاهن شارلي⁵، قد سمحت بإبراز وجه تاريخي للمدينة مرتبط بالحضارة البونية و الفينيقية قبل الاحتلال الروماني.

¹ - غانم (محمد الصغير)، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر 2006، ص 216.

² - فيلا لي (عبد العزيز)، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط دراسة سياسية عمرانية ثقافية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 2002، ص 14.

³ - غانم (محمد الصغير)، نوميديا ومسيرتها التاريخية "فترة العاهل ماسينيسا"، مجلة سيرتا مجلة تاريخية اجتماعية فلسفية، العدد 12، منشورات جامعة منتوري قسنطينة 1999، ص 24.

⁴ - غانم (محمد الصغير)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 227.

⁵ - A.BERTHIER. Le sanctuaire punique d'el hofra à constantine. Paris, arts et métiers-
.graphiques, 1952- 1955.p231

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

ج- قسنطينة في العهد الروماني:

لقد عرفت سيرتا الرخاء ومكانة اقتصادية هامة أثناء الفترة النوميدية مما أدى إلى رغبة الرومان في الاستقرار بها، فعاشت المدينة أطوار الصراع بين قرطاج وروما والمسماة بالحروب البونية، وقد استمرت حوالي قرنين من الزمن، كما تأثرت به كغيرها من المدن النوميدية التي خاضت الحروب سواء إلى جانب قرطاج أو إلى جانب روما، وانتهت هذه الحروب بعد صراع طويل بما يشبه استنفاد كل منهما لقوى الآخر¹، أدى إلى احتلال الرومان لقرطاج ومملكته والهيمنة على الممالك النوميدية إلى أن أصبحت تخضع لروما²، فصارت عاصمة رومانية عام 112م، وصارت كنفدرالية المستعمرات الأربعة سيرتا، روسيكادا، شولو*، وميلاف حيث كان لكل مستعمرة حكمها الخاص وتولت سيرتا الدفاع عنها وتحصلت على مكانة حاضرة رومانية (Une colonie Romaine)، إلا أنها لم تنعم بالاستقرار بسبب الصراع بين الملوك للاستيلاء على سلطتها ففي بداية القرن الرابع قامت عدة محاولات ضد الرومان شملت سيرتا، وكان الرد بعد الردع أن أعلنت الجيوش الرومانية بمقاطعة سيرتا الحاكم الكسندر إمبراطورا³، مما أدى إلى زحف خصمه "ماكسينوس" أحد المطالبين بالملك فانهزم أمامه الكسندر ملتجئا على سيرتا فحصاره خصمه المذكور وضايق أهل المدينة وشدد الخناق عليها، حتى استولى عليها "ماكسينوس" فقتل الكسندر وأمر بتدمير منشآتها وتخريب عمراتها سنة 311م، مع غيرها من البلاد الجزائرية⁴ وفي نفس العهد كان إمبراطور روما يعمل على حماية عرشه من خطر قسطنطين*، الذي عزم على

¹ - دودلي (دونالد ر)، حضارة روما، ترجمة يواقيم الذهبي (جميل) وآخرون، دار نهضة مصر للطبع والنشر 1964، ص 62

² - فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 14، 15.

* - شولو: القل حاليا هي واحدة من المدن الليبية الفينيقية التي كانت تدور في فلك قرطاج تمت بها العديد من الحفريات من بينها حفريات الجنرال (CHèlo) سنة 1865 وجد قبور جنوب المدينة وبقايا فخار تعود لنهاية القرن الثالث ق.م. أنظر: غانم (محمد الصغير)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 211.

³ - شعيب (محمد المهدي بن علي)، المرجع السابق، ص 7.

⁴ - الجليلي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ص 72 .

* - قسطنطين: ولد سنة 271 وارتقى الحكم سنة 306، وتوفي سنة 337م. هو أول إمبراطور روماني يعتنق الديانة المسيحية

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

خلفه، وكانت سيرتا تساند قسنطين، وبعد مقتل الكسندر وتهديم المدينة من طرف ماكسينوس نشأ خلاف بينه وبين ماكسينوس، وعتلا قسنطين العرش بتأييد سكان سيرتا وعمل على إصلاحها وإعادة ترميم ماهدم وبنائها من جديد عام 313م، واتخذت اسمه، وقد خلدت المدينة ذكرى هذا الملك الذي حكم من (228-337م) بإقامة تمثال له يوجد اليوم أمام محطة السكة الحديدية¹، بالإضافة إلى:

- مدينة تيديس أو قسنطينة العتيقة بالإضافة إلى باب سيرتا المتواجد آثاره بمركز سوف بومزو - الأقواس الرومانية وغيرها من الآثار التي لتزال شاهدة على التواجد الروماني بالمنطقة.

د- قسنطينة في عهد الوندالي *

بقيت مدينة قسنطينة تحت الحكم الروماني واستمر رفض أهلها للوجود الروماني إلى سنة 427م حيث تمكنوا من حمل حاكمها "بونيفاس" على المطالبة بالاستقلال عن روما²، فرفضت طلبه وقامت بعزله فعصى أمرها، فجهزت روما جيشا وأنزلته بقرطاجنة لضرب هذه الثورة، وأمام هذا الخطر الدايم استنجدت المدينة بالوندال أعداء الرومان الألداء، وصادف أن كان الوندال في إسبانيا وكانوا على علم بما يجري بين الأهالي والرومان، وحضر الوندال عبروا مضيق جبل طارق إلى إفريقيا 429م بقيادة "جزريق" ونزلوا على الشواطئ المغربية بنواحي الغزوات لتواصل زحفها شرقا، وفي هذه المدة أصلح القديس أغسطين الوضع بين بونيفاس والحكومة الرومانية، فطلب بونيفاس بعد أن أعادته روما إلى ولايته من الوندال الرحيل عن إفريقيا فأعلنوا عليه الحرب وهزموه وحاصره حتى أخرجه منها سنة 431م³، استولى الوندال على نوميديا ومايليا ودخلوا

¹- الجليلي(عبد الرحمان)، نفسه، ص74.

*- الوندال قبائل من أصل جرمانى كانت تقطن شمال أوروبا حول بحر البلطيق، بدأت تنشر في جنوب ألمانيا خلال القرن الخامس ميلادي ثم تقدمت إلى فرنسا ووصلت إلى إسبانيا عام 409م انظر: فركوس(صالح)، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق.م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة 2003، ص34.

²- بوربية (رشيد)، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1978، ص49.

³- فركوس(صالح)، المرجع السابق، ص34.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

قسنطينة واستقروا بها قرابة القرن (432-534م)، لكنهم لم يبقوا بها أي أثر حضاري يذكر، عدا الخدمة التي قدموها للأهالي بضرب السيطرة الرومانية، وما تؤكد التقارير الأثرية أن الوندال اكتفوا بالاستقرار في المدن¹، عدا بعض المجموعات النقدية المكتشفة دون أن يهتموا بإصلاحها في منطقة الحامة بوزيان سنة 1919م².

ه- قسنطينة في العهد البيزنطي:

بعد الوندال تولى حكم المدينة البيزنطيين (534-634م) واستولوا على المدينة وذلك بعد السيطرة على نوميديا الشرقية، وجعلوها إحدى مراكزهم العسكرية، فطبيعة العمارة البيزنطية ولاسيما بلاد المغرب جعلتها تتميز بالطابع العسكري، من تحصينات وأسوار وقلاع³، وذلك للتصدي لأي مفاوضة من طرف الأهالي حيال الوجود الغير مرغوب فيه. كما برزت تركيبة مسيحية كبيرة في المدينة.

و- قسنطينة في العهد الإسلامي:

يبدأ العهد الإسلامي في بلاد المغرب* في ظروف تختلف عن تلك السائدة في مصر والشام، إذ وجد الفاتحون المسلمون هذه الأرض يسكنها البربر (الأمازيغ) وتعيش ظروفًا اجتماعية وثقافية مختلفة ولها رد فعل عنيف في مقاومة مظاهر الاستعمار في العهود السابقة.

وبعد اضمحلال قوة الرومان في شمال إفريقيا توجهت الفتوحات الإسلامية نحو المغرب، مدخل إفريقيا وقد استغرقت عملية الفتح الإسلامي بالمغرب سبعين سنة وهي فترة زمنية ليست بالقصيرة⁴، تبدأ بغزوة عقبة

¹ - شعيب (المهدي بن علي)، المرجع السابق، ص 07.

² - عيش (يوسف)، حول مدن المغرب في نهاية التاريخ، مجلة سيرتا، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، العدد 12، الجزائر 1999، ص 31 أنظر أيضا: عيش (يوسف) الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، ص 54، 55.

³ - عيش (يوسف)، المرجع السابق، ص 32.

* - بلاد المغرب: مصطلح يقصد به كل الأقاليم الواقعة غرب مصر وتشمل شمال القارة الإفريقية وتتضمن حاليا: ليبيا وتونس، والجزائر بصحرائها المترامية إلى تخوم السودان ثم المغرب وموريتانيا، أنظر: بن أحمد (محمد)، أطلس البلدان، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة 1985، ص 187.

⁴ - فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 24، 25.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

بن نافع الفهري لبرقة بأمر من عمرو بن العاص بعد فتحه مصر مباشرة سنة (21م) واستمرت إلى حملة طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة(90هـ-708م)، أما تاريخ فتح مدينة قسنطينة فمن الصعب تحديده، إذ لم نرى من المؤرخين العرب من تحدث عن موقف قسنطينة من جيوش الفتح الإسلامي، والدور الذي كان لها في أيام الفتوحات العربية الإسلامية بأفريقية.

أقبل المسلمون سنة 641 م يفتحون ويقتلعون الحكم من الرومان، وفي سنة 670م أرسل الخليفة معاوية، عقبة بن نافع الفهري لفتح إفريقية، فتوسع في الفتح خصوصا بعد حضور أبي المهاجر دينار(675-681م) إلى إفريقية¹ واستطاع أن يفتح أراضي كتامة وحواضرها بالمغرب الأوسط مثل: قسنطينة، ميله وسطيف ومن قبلها مدينة تبسة إلى أن وصل إلى أطراف تلمسان دون غيره مما سبقوه، برواية مؤكدة بأنه صاحب الأسبقية في فتح مدينة قسنطينة فإن طبيعة الأحداث وظروفها ترشحه لهذا العمل النبيل، فهو القائد المسلم الأول الذي تمكن من الوصول إلى أراضي كتامة بالإقليم القسنطيني²، واتخذ ميله مركزا لعملياته الحربية لمدة عامين حوالي (55-56هـ / 674-675م) ومنها سطيف واستخدام سياسة اللينة الرشيدة إلى دخول في دين الإسلام واستجاب سكان مدينة قسنطينة بدعوته، وكانت تابعة إداريا وسياسيا للقيروان عاصمة المغرب الإسلامي³.

كانت مدينة قسنطينة من المدن الحساسة نظرا للصعوبات الكبرى التي واجهت الفتح الإسلامي لبلاد المغرب. بعد استكمال عملية الفتح وأصبحت مدينة قسنطينة مدينة إسلامية تابعة لولايات الإسلامية في منطقة المغرب مرتبطة بالسلطة المركزية بالمشرق، وهي سلطة الخلافة الإسلامية في دمشق الأموية ثم في بغداد العباسية، وتأثر المغاربة بالتيارات السياسية والثقافية والاجتماعية والمذاهب التي تولدت عن الفتح واعتنقوها وسعوا إلى

¹ - مؤنس (حسن)، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1974، ص.170.

² - فيلاي (عبد العزيز)، نفسه، ص.29.

³ - بن علي شعيب(المهدي)، المرجع السابق، ص.231.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

التمكين لها، وهذا ما تجلّى في الحركات الانفصالية عن الخلافة العباسية التي شهدتها منطقة المغرب ابتداء من منتصف القرن الثاني الهجري بظهور دول مستقلة الرستميون، الأدارسة، الأغالبة.

وقد استمر الصراع السياسي والمذهبي على أشده في منطقة المغرب مما مكن الفاطميين ومن بعدهم المرابطين ثم الموحديين من إخضاع منطقة المغرب الإسلامي لنفوذهم وسلطتهم والظفر بالسيادة على حساب غيرهم من الحركات السياسية والمذهبية.

- قسنطينة في العهد الأغلبي والفاطمي:

نجح إبراهيم بن الأغلب أحد ولاة العباسيين أيام الخليفة هارون الرشيد في تأسيس دولة الأغالبة في المغرب الأدنى (إفريقية سنة 184هـ-800م) متخذاً من القيروان عاصمة لدولته الفتية، فأصبحت مدينة قسنطينة تدين لهم بالولاء كغيرها من مدن الشرق الجزائري¹، وتذكر النصوص التاريخية أن مدينة قسنطينة خلال هذه الفترة قدمت إليها مجموعة من القبائل العربية واستقرت بها وبضواحيها وأهمها قبائل بني مخزوم، والكلبية وقبائل حمص الشامية واندججت مع كتامة ونتج عن هذا الاندماج ظهور جيل جديد يحمل الدماء العربية والمغربية تجمعهم اللغة العربية ويوحدهم الدين الإسلامي².

تميز عهد الأغالبة بالازدهار الاقتصادي، وكثرت الأموال في أيدي أهل إفريقية بالإضافة لنهضة ثقافية والعلمية والمعمارية، وقد استفادت مدينة قسنطينة في ضل هذا الاستقرار بأن واكبت هذه النهضة، ولما جاء أبو عبد الله الشيعي* في العهد الثامن من القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي إلى بلاد المغرب بالدعوة

¹ - بوربية (رشيد)، المرجع السابق، ص53.

² - فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص33.

* - أبو عبد الله الشيعي: ولد بالكوفة واعتنق الإسماعيلية في العراق يعرف باختسب لممارسة وظيفة الحسبة في البصرة. التقى بالحجاج من كتامة طلبوا منه أن يرافقهم إلى بلادهم فوصلها سنة 280هـ ومؤسس الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

الإسماعيلية اختار الاستقرار في مواطن كتامة* وحواضرها، وقد وجد في هذه المنطقة أرضا وإقليما خصبا لبث الدعوة الإسماعيلية الشيعية، فتأثرت بذلك أهم مراكز قبيلة كتامة مثل: مدينة قسنطينة وميلة وسطيف (إيكجان)، والظاهر أن عبد الله الشيعي قد لقي ترحابا كبيرا من سكان هذه المدن والتف شيوخ كتامة حول الداعي الشيعي، وناصروه وأيدوه فلما كثر أتباعه أحس بقوته جاهرا بدعوته بعدما كانت سرية، وأعلن خروجه على الأغلبة وأقام في بإيكجان وبني ازورت وهي أماكن تقع بين قسنطينة وسطيف وميلة، وكلاهما تقع بعيدا عن حاضرة قسنطينة، لما استفحل أمر أبي عبيد الله الشيعي في بلاد كتامة واستيلائه على مدينتي ميلة وسطيف، هرب العديد من الكتامين إلى زيادة الله وحرصوه للنهوض لمواجهة الأمر، فجهز جيشا كبيرا بلغ عدده 40 ألف مقاتل بقيادة إبراهيم بن حبشي فاقصد مدينة قسنطينة ونزل بها مدة ستة أشهر وأنظم إليه نحو 100 ألف فارس وراجل، وعند عدم قدوم أبو عبيد الله إلى قسنطينة، توجه إليه وعندما وصل إلى كينونة (قرب القرام) وأخرج أبو عبد الله جيشه واقتتلوا قتالا شديدا انتصر فيه جيش الداعي الشيعي وفر ابن الحبشي نحو بغاي (قرب خنشلة)، وقد تابع أبو عبد الله سيره إلى مدينة قسنطينة فدخلها دون قتال، ومنها إلى بغاي وما جاورها من أرض الأوراس التي دخلت هي الأخرى في طاعة الداعي الإسماعيلي وأصبحت تحت نفوذه كما انضمت إليه طبنة استطاع أن يزيل دولة الأغلبة والرسامين وبني مدرارة وبذلك سيطر على بلاد المغرب وإفريقية وأسس الدولة الفاطمية بإمامة عبيد الله المهدي سنة (297هـ-209هـ) بالديار المغربية والإفريقية وحلت محل الدول السابقة ذات المذاهب المختلفة.

الشيء الجدير بالذكر هنا هو أن إفريقية وبلاد المغرب كانت تسودها المذاهب السننية والاباضية والصفورية، لاسيما المذهب المالكي الذي فضله المغاربة عن غيره من المذاهب الأخرى¹.

** - كتامة: قبيلة بربرية تسكن أرضا يحدها من الغرب وادي الصومام ووادي القصب، ومن الشرق الوادي الكبير ومن الجنوب شط الحضنة وجبل الأوراس.

¹ - فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 38

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

وبعد الصراع الطويل الذي نشب بين السنة والشعبة الإسماعيلية، أصبح الفقهاء في المدن ومن بينهم قسنطينة التي كانت تعتبر هذه في الفترة احد أهم حواضرها، يؤلفون الدعامات القوية للحرب ضد الفاطميين، وأخذوا يجرضون الجماهير ضدهم حتى يقاوموا انتشار المذهب الشيعي وقد عرفت بلاد المغرب في هذه الفترة نهضة حضارية شاملة في ميدان الصناعة والتجارة والفلاحة والعمارة، إذ اعتنى الفاطميين بإنشاء المساجد والقصور والمصانع التي تصنع الخزف خاصة في مدينة تيديس (بوابة قسنطينة) وقد تدرج سكان قسنطينة والمنطقة المجاورة لها في اقتناء العلوم الدينية والحضارية الإسلامية وضمها، وأصبح أهل قسنطينة والأطراف لها كلهم يعرفون لغة القرآن وبذلك ازدادت حظوة ومكانة عند المسلمين بفضل مساهمتها في إثراء الحضارة الإسلامية وازدهار في بلاد المغرب.¹

- قسنطينة في العهد الزييري والحمادي:

يتنسب الزر يون إلى قبيلة صنهاجة التي كانت تعدل من حيث العدد ثلث سكان المغرب² الأصليين، وهي التي آزرت الفاطميين وساندتهم على بسط نفوذهم ببلاد المغرب، فأحرزت صنهاجة بذلك مقاما رفيعا لدى الدولة الفاطمية، لما عزم الخليفة المعز لدين الله نقل سلطة الدولة الفاطمية إلى مصر وجعل القاهرة عاصمة لدولته سنة (361هـ-972م) وعهد إمارة المغرب إلى بلكين بن زييري في نفس السنة، واتخذ الزييرين من مدينة أشير* في إقليم التيطري عاصمة لدولتهم الأمر الذي آثار قبيلة كتامة التي ترى نفسها بأنها أولى بالمغرب ولها الحق في الخلافة، فقام شيوخها بعدة ثورات وانتفاضات ضد الحكم الزييري لكن بلكين وخلفاءه من بعده

¹ - نفس...ه، ص38.

² - بورية (رشيد)، وآخرون، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، الجزء

الأول، م، و، ك، الجزائر، 1984، ص161.

* - أشير: هو حصن القلعة، تثير المنافع وله سوق في يوم معروف، أنظر الإدريسي (أبو عبيد الله)، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، المغرب

وأرض الأندلس ومصر، عالم الكتاب، لبنان، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ص108

تقع أشير في سفح التيطري بالجنوب الشرقي من البرواقية...، ومتيجة شمالا، وإلى تيهرت غربا وإلى المسيلة جنوبا وشرقا، هي مدينة تجمع بين المناعة وكثرة المياه.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

حاربوهم وفرضوا عليهم طاعتهم، وعلى الرغم من ذلك قامت انتفاضات في كل من ميلة وسطيف، أما قسنطينة فضلت هادئة ولم تتأثر بالحوادث التي دارت حولها ضد الدولة الزييرية الصنهاجية، والشيء الملاحظ أن مدينة قسنطينة التي كانت تلعب أدورا ثانوية في الفترة التي امتدت من الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب حتى أواخر القرن (4هـ-10م) فقد أخذت أهميتها في العهد الزييري والحمادي تزيد فأعادوا لها أهميتها ومكانتها كمدينة إستراتيجية تجاريا وثقافيا.

وبفضل الاستقرار والهدوء الذي ساد المدينة في هذا العهد، أصبحت من أهم المراكز الحضرية في بلاد المغرب الأوسط وإفريقية، بعد مدينة القيروان بحيث قام الزييرين بترويج اقتصادهم الزراعي، كما نشطت الحركة التجارية بين مختلف المناطق المغربية وأصبحت المهديّة وقسنطينة وبجاية محط العلماء والأدباء والفقهاء، فكثرت باقسنطينة المراكز الدينية والتعليمية من كتاتيب ومساجد توزعت على مختلف أحياء المدينة¹.

في عهد الأمير الزييري الثالث باديس بن منصور (1015-1061م) قتل عامل قسنطينة "أبو زعل" في معركة حاسمة دارت بينه وبين القائد الزناتي "لفلول ابن سعد" فأصبحت المدينة تحت إمرة حماد بن بلكين إلى أن وقع خلاف بينه وبين باديس سنة 1015 أدى إلى نشوب حرب بينهما، تخلى على إثرها حماد عن مدينة قسنطينة للزييرين² إلى غاية سنة 1062م، حيث عادت السلطة الحمادية من جديد في عهد الأمير الخامس الناصر بن علناس. والدولة الحمادية هي ثاني دولة إسلامية مستقلة ظهرت في الغرب الأوسط، تنسب إلى حماد بن بلكين بن زييري الصنهاجي، الذي انفصل عن دولة عمه باديس³ الزييرية في المهديّة بعد أن تم له القضاء على تمرد قبيلة زناتة في فاس التي تخطط لبث سيطرتها على مايليها من المناطق الشرقية، فأسس حماد الصنهاجي مدينة القلعة بجبل المعاضيد الحصين شرق المسيلة (398هـ-1007م) واستطاعت الدولة الحمادية أن تبسط سيطرتها على معظم

¹ - فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص، ص39-40

² - نفسه، ص41

³ - بونار (رايح)، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الطبعة الثالثة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1974، ص143

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

بلاد المغرب وشملت سلطتها بلاد الزاب ووادي ريغ وورقلة في الجنوب وقد تم نقل العاصمة إلى بجاية¹ سنة 461هـ في عهد الأمير الخامس للحماديين الناصر بن علناس، وكانت مدينة قسنطينة تابعة لها وشهدت خلال هذه الفترة نوعا من الاستقرار بحيث أصبحت مركزا أو قطبا تجاريا تأتيه من كل مكان والقوافل من أنحاء المغرب والصحراء وعمتها النهضة العلمية واتسع عمرانها حتى أصبحت أسواقها ومتاجرها رائجة².

تعرضت مدينة قسنطينة كغيرها من أنحاء المغرب لغزو وهجمات الأعراب الهلالين (427-487هـ/1036م-1094م) على اعتبار أن الأعراب استقروا على مقربة من المدن الهامة بعد أن طلب منهم الأمراء والملوك الفاطميين ذلك³ لتأديبهم عن تخليهم عن المذهب الإسماعيلي وطاعتهم.

أما عن الدور الحضاري الذي لعبته مدينة قسنطينة في هذه الفترة إذ كانت تشكل ملتقى الطرق التجارية بين بلدان البحر الأبيض المتوسط وبلدان المشرق والسودان جنوبا، بالإضافة إلى مكاتنها العلمية والثقافية والدينية⁴، وإلى جانب هذه المكانة كان هناك تطورا في جميع المجالات المعمارية منها المنشآت الدينية والمدنية.

– قسنطينة في العهد الموحد والحفصي:

شهدت منطقة المغرب بين القرنين 12-14م قيام دولة جديدة شملت المغرب الإسلامي والأندلس معبدة بذلك وحدته السياسية وقوته الاقتصادية والعسكرية تمثلت في دولة الموحدين، ويعود الفضل في تأسيسها إلى عبد المؤمن بن علي الندرومي سنة (547هـ-1154م) بعد أن أطاح بدولة المرابطين في المغرب الأقصى ودخل عاصمتها مراكش مستكملا بذلك نشاط شيخه محمد بن تومرت المصمودي المغربي⁵، وتمكن عبد المؤمن

¹ – فركوس (صالح)، المرجع السابق، ص، ص66، 67.

² – فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص42.

³ – شريط (عبد الله) ومليبي (محمد)، الجزائر في مرآة التاريخ، قسنطينة 1965، ص67.

⁴ – فيلاي (عبد العزيز)، نفسه، ص49.

⁵ – عنان (محمد عبد الله)، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية،

الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1999، ص26.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

الموحدية من بسط نفوذه بقوته العسكرية على كل من مدن تلمسان وبجاية ومدينة قسنطينة التي حاصرها حتى استسلم أميرها المادي يحيى بن العزيز سنة (548هـ - 1154م) وانتقل إلى عنابة ومنها إلى تونس، وكان ابن تومرت قد استطاع أن يؤسس الدولة الموحدية في ظرف تسع سنوات فقد نزل بمدينة قسنطينة واستقر بها مدة من الزمن، ثم قام بعض أنصار المرابطين وهو "علي بن إسحاق بن غانية" بثورة ضد الموحدية بمحاولة للاستيلاء على مدينة قسنطينة وقطعها عن الدولة الموحدية وطردهم منها، فحاصرها حصارا شديدا، لكنه لم يستطع دخولها أو اقتحام أسوارها، وضلت موالية للموحدين ما يزيد عن 70 سنة، وبوفاة يعقوب المنصور سنة 564هـ - 1198م وهو أحد الأمراء الأقوياء، ثم هزيمة المسلمين بمعركة العقاب في الأندلس (609هـ - 1212م) سقطت الدولة الموحدية، وقامت على أنقاضها الدويلات الثلاثة: الحفصية، الزيانية، المرينية، ولأن المدينة كانت قريبة جغرافيا للدولة الحفصية التي كانت بالمغرب الأدنى (إفريقية)، فقد تمكن أبو زكريا من الاستيلاء عليها وعلى جميع الشرق الجزائري¹.

وكان أبو زكريا الحفصي قد أخض مدينة قسنطينة لنفوذه واعتبرت القاعدة الثانية للحفصيين بعد تونس، وكانت مدينة قسنطينة من بين الأقاليم الحفصية التي تتميز بمحاصنها المنيعة والإستراتيجية الاقتصادية للسلطة المركزية فيها، مما أدى إلى ازدهارها واقتصاديا واستتباب أمنها، فاتسع عمرانها بحيث كثرت فيها المساكن والمنازل، والمدارس والكتاتيب والزوايا والمساجد وشيدت الحمامات والفنادق والأسواق حتى أصبحت تضاهي الحواضر المغربية الكبيرة.

أما النفوذ الذي بسطه الحفصيون في المدينة لم يبق مستمرا، وحكم قسنطينة قد تذبذب بين نفوذهم والنفوذ المريني ونذكر على سبيل المثال المحاولة التي قام بها أبو الحسن المريني سنة (748هـ - 1337م) للاستيلاء على تونس

¹ - فيلاي(عبد العزيز)، المرجع السابق، ص، ص53-54

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

بعد استيلائه على قسنطينة¹، وهناك حملة أخرى قام بها أبو عنان المريني سنة (758هـ—1356م) التي وصفها لنا المؤرخ بن الحاج وصفا دقيقا من حيث الجيش والأسلحة المستعملة وغيرها، وقد استمر الحصار سنة كاملة اضطر أهل المدينة إلى الاستسلام للمرينين ولم تلبث مدينة قسنطينة أن عادت إلى النفوذ الحفصي².

— قسنطينة في العهد العثماني:

إن دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة أمر اختلف فيه المؤرخين وتضاربت آراء الباحثون وذلك بسبب الافتقار إلى الوثائق المعاصرة لهذه الفترة.

خلال الفترة الممتدة بين (1509-1511) احتل الأسبان بعض الموانئ الجزائرية وفي نفس الفترة نقل العثمانيون في المشرق الخلافة إلى القسطنطينية في حين كانت قسنطينة لا تزال بيد الحفصيين، وفي سنة 1514م تعاقب الأخوين خير الدين وعروج لطرده الايطاليين من سواحل جيجل، أما في سنة 1516 امتازت بعدم الاستقرار والتي كثرت فيها الفتن الداخلية استنجد سكان مدينة الجزائر بما فلبيا النداء، وقام العثمانيون بعدها بإنشاء مراكز لهم بالجزائر العاصمة وتم إلحاقها بالخلافة العثمانية وتم ذلك سنة 1518م وعين خير الدين بايلرباي* على الجزائر الذي نصب أحمد بن القاضي نائبا له على الناحية الشرقية وكان مقره دلس، وبعد مرور مدة من الزمن شب خلاف بين الرجلين أدى إلى عودة أحمد بن القاضي إلى جيجل ومنها يسير شؤون الشرق، حيث غزى عدة مدن في المنطقة كقسنطينة³ سنة (935هـ—1526م)⁴، وركزت فيها حامية من 600 جندي إنكشاري

¹ - فيلاي(عبد العزيز)، لعروق(محمد الهادي)، المرجع السابق، ص70

² - ابن الحاج(النميري)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، تحقيق الدكتور محمد بن الشقرون، الطبعة الأولى، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص289.

* - بايلرباي: أي البايات أو أمير الأمراء، ثم تغير إلى الباشا، ثم أغا وأخيرا إلى داي.

³ - بن العنتري(محمد الصالح)، المصدر السابق، ص28

⁴ - أبو القاسم(سعد الله)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، المرجع السابق، ص332

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

وكان قائدها يدعى يوسف. هذا الأخير ربط علاقات جيدة مع شيوخ المنطقة، كما اتصل وتعاون معهم وقرر تركيز عدة حاميات بإقليم قسنطينة¹.

لكن البعض من الباحثين يرى أن دخول العثمانيين للمدينة لم يكن مرتبطا بتاريخ معين بل كان على مراحل وبعد عدة محاولات وكان دخولهم الفعلي ما بين (935-960هـ / 1526-1554م)، فالوجود العثماني بها قبل هذه الفترة كان رمزيا وغير مستقر، بسبب الخلافات بين أهالي المدينة المواليين منهم للعثمانيين والمعارضين وكان على رأسهم عبد المؤمن من شيوخ الإسلام في العهد الحفصي، وساندهم أيضا أولاد صاولة وقد كانت المعارضة شديدة فتزعمتهم أسرة الفكون².

بعد خضوع الجزائر للحكم العثماني قرر الباشا حسن بن خير الدين تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقاليم كل منها يحمل اسم البايلك وكانت على النحو التالي:

- بايلك الجزائر العاصمة وعاصمته الجزائر نفسها (أو دار السلطان).³
- بايلك الشرق عاصمتها قسنطينة التي تعد العاصمة الثانية بعد العاصمة (الجزائر)
- بأيلك الغرب وعاصمتها مدينة مازونة ثم معسكرو تلمسان و وهران.
- بايلك التيطري وعاصمتها المدية

وهذا التقسيم يعد أول تقسيم إداري عرفته الجزائر في تاريخها السياسي والإداري، وقد حكم مدينة قسنطينة 40 بايا سهرروا على تنظيم شؤون المدينة⁴.

¹ - ابن العنتري (محمد الصالح)، نفسه، ص 28

² - معاشي (جميلة)، الأسرة الخلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ-16م) إلى القرن (13هـ-19م) دراسة اجتماعية سياسية، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1990، 1991، ص 97، 99.

³ - فركوس (صالح)، المرجع السابق، ص 89

⁴ - معاشي (جميلة)، المرجع السابق، ص 99

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

لم تكن الحكومة العثمانية تتدخل منذ البداية في شؤون القبائل واكتفت منها بدفع ما عليها من ضرائب كما أن القبائل من جهتها ترفض الخضوع لغير زعامتها المحلية، وهي تميل إلى الاستقلالية¹، وكانت قبائل قسنطينة بدورها ترفض الوجود العثماني بالمدينة فقامت بالعديد من الثورات ضد الحكم بالمنطقة إلا أنها كانت في غالب الأحيان تبوء بالفشل. هذا من جهة أما من جهة أخرى فإن المدينة عاشت أوج ازدهارها خاصة في عهد "صالح وأحمد باي" فقد قام هذا الأخيران بتوسيع رقعة المقاطعة كما شيد العديد من المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية داخل المدينة وخارجها، وربط المدينة بالطرق الشرقية والجنوبية التي تسلكها القوافل التجارية والحملات العسكرية، نذكر منها :

- تشيد المدرسة الكتانية وبجوارها العديد من الدور والمنازل التي تحيط بها الأسواق والحمامات العامة والمحلات التجارية.

- إنشاء خمسة مساجد كبرى وبلغ عدد المساجد الصغيرة (90) مسجدا بالإضافة إلى (16) زاوية لتدريس وحفظ القرآن ومن مميزات هذا العصر انتشار الصوفية².

- بناء قصر خاص بالباي وبجواره دور ومنازل حاشيته وخواصه وخدمه وبجانبتها البساتين والإسطبلات (أنظر المخطط رقم: 01).

- إصلاح جسر القنطرة الروماني مستغلين في ذلك حجارة حصن المنصورة الروماني المتهدم.

ز- قسنطينة في عهد الاستعمار الفرنسي:

كالعديد من المدن الجزائرية شمل الاحتلال مدينة قسنطينة وكان باي قسنطينة "أحمد باي" من الأوائل الذين بادروا بإرسال قواته من قسنطينة إلى العاصمة للدفاع عن الجزائر لكن سرعان ما استرجعها بعد استيلاء

¹ - فركوس (صالح)، نفسه، ص 97

² - لعروق (محمد الهادي)، فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 82

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

الجيش الفرنسي على الجزائر العاصمة، وعمل بجدية على تحصين عاصمته قسنطينة وانتبهت بذلك السلطات الفرنسية إلى خطورة هذه المدينة¹، فبدأ المستعمر في العمل لإعداد الحملة الأولى للاستيلاء على المدينة وذلك في نوفمبر 1836 بقيادة المارشال "كلوزال" و"دامريمون" إلا أنهم فوجئوا بمقاومة شديدة قادها الباي أحمد والتي انتهت إلى فشل ذريع تاركة آثارها الوخيمة ماديا ومعنويا في نفس المستعمر مما أدى إلى احتقان الوضع، فقررت السلطات الفرنسية أن تتفرغ كليا للقيام بحملة أخرى على المدينة وتكسير هذا الدرع القوي وإعادة الاعتبار لها، وصلت الحملة الفرنسية إلى سطح المنصورة في 05 أكتوبر 1837.

كان الحاج أحمد قد أسند مهمة الدفاع عنها لأبن عيسى (خليفة الباي) حيث واجهت قوات العدو مقاومة عنيفة لقي فيها المارشال دامريمون حتفه وكذلك قائد الأركان بيريقو، وعين الكونت فالي في القيادة حيث تعززت القوات الفرنسية التي استطاعت أن تدخل جيوشها قسنطينة في 13 أكتوبر 1837، أما الحاج أحمد باي انسحب نحو الجنوب القسنطيني لكنه واصل النضال والمقاومة ضد المحتل² إلى غاية 1848 أين استسلم الحاج أحمد باي واعترف الدولة العثمانية بالأمر الواقع، أي بسيادة فرنسا على الجزائر. لم تستقر الأوضاع بمدينة قسنطينة إلا قبيل 1844 أين شرع الفرنسيين في تطبيق سياسة الاستيطان وفي سنة 1865 حضر نابليون إلى الجزائر وفي قسنطينة أمر بتنفيذ برنامج المرافق الضرورية للحياة المعمرين الموجدين فيها إذ بلغ عددهم 14.352 معمر³، وبعد تنفيذ البرنامج أصبح للمدينة وجهان: وجه إسلامي والآخر أوروبي غربي وكان الوجه الأوروبي في:

-إنشاء شبكة الطرق والمسالك لتربط المدينة بمختلف مناطق المستعمرة.

-تشيد العديد من الجسور التي تربط طرفي الصخر العتيق.

¹ - شعيب (محمد المهدي بن علي)، المرجع السابق، ص 213

² - فركوس (صالح)، المرجع السابق، ص 173-172

³ - أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 338

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- تقسيم تل الكدية وذلك بمقتضى الأمر الصادر في 9 جوان 1844 إلى قسمين جزء مخصص للأوروبيين في الجهة الغربية من الصخرة وجزء مخصص للأهلي في الجهة الشرقية.

- إنشاء محطة السكة الحديدية، وإنشاء مباني عمومية كمقر الولاية 1849 ومقر البلدية 1854 ومبنى المدرسة 1909 والأكاديمية الجامعية حاليا.

- المراقبة والهيمنة على المدينة والإقليم استقر المعمرون بداخل ثكنة القصبة مع إحداث التغيرات عليها عام 1844 وبذلك ترك الاحتلال الفرنسي بصمته على المدينة أين تداخلت العمارة العربية مع العمارة الأوربية ولتزال معالم تلك واقفة لليوم¹. (أنظر مخطط رقم: 02)

ح- قسنطينة في الوقت الحاضر:

بعد الاستقلال سنة 1962 عرفت المدينة تغيرات عديدة من حيث مظهرها الحضري وتركيبها الوظيفي، فارتفع عدد سكانها الكبير ترتب عنه توسعها على حساب أراضيها الزراعية ثم تطوير مدنها التوابع، حاليا انتهاجها لسياسة المدينة الجديدة كما عرفت بناء العديد من المنشآت التي ساهمت بدرجة كبيرة في رقيها ومكنتها من المحافظة على مكانتها وسط إقليمها نذكر منها:

- أكبر جامعة للعلوم في الشرق الجزائري وهي جامعة "منتوري" والتي أنشأت في 17 جوان 1967 وإنشاء فروع جديدة تابعة لها

- أكبر مسجد وجامعة إسلامية على مستوى التراب الوطني وهما مسجد وجامعة الأمير عبد القادر اللذان تم تدشينهما في 31 أكتوبر 1991 وتتميز بهندسة معمارية تتبع نمط المشرق الأندلسي ذو الطابع الإسلامي الأصيل.

- دار الثقافة محمد العيد آل خليفة التي دشنت في 16 أبريل 1987.

- قصر الثقافة مالك حداد الذي دشنت في 14 ماي 1994.

¹- مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، 2010

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- ترميم قصر الحاج أحمد باي الذي لازال في حالة الترميم.

- الشروع في ترميم العديد من النقاط في المدينة خصصت للمباني المدينة القديمة الموجودة خاصة في السوق والشارع.

- ترميم وتوسيع متحف سيرتا الوطني.

3- المكتسبات الأثرية للمدينة

تعتبر مدينة قسنطينة من أقدم المدن الجزائرية إذ عرفت استقرار البشر منذ ألف سنة قبل الميلاد وبذلك تكون قد عاشت قرابة 3000 سنة، ودلت الاكتشافات الأثرية التي توغلت في القدم على ذلك، كما أن تباين بيئتها الجغرافية وموقعها المتفرد وتعدد مواردها وثرواتها الثقافية الذي شهدته أراضيها عبر حقب تاريخية طويلة جعلتها واحدة من أغنى المدن الجزائرية في مجال التراث الأثري، ويظهر ذلك جليا في العديد من المقتنيات والمكتشفات الأثرية الموجودة في المواقع الأثرية أو الموجودة في المتحف.

من بينها ما اكتشف في بحيرة المنصورة وكما ظهرت أول المستوطنات في منطقة تيديس ونتائج أعمال المسح والتنقيب الأثري في مدينة قسنطينة تشير إلى أنها تزخر بثروة حضارية وتاريخية وثقافية على غاية الأهمية في التاريخ الحضاري الإنساني بصورة عامة وفي تاريخ الجزائر على وجه الخصوص، حيث شهدت وساهمت المدينة دون توقف في تشكيل التراث الحضاري بمكوناته المختلفة منذ فجر ما قبل التاريخ. حتى فجر الإسلام فآثار ومواقع الحضارات الخالدة ترمز بقوة على التواصل الثقافي والتسلسل التاريخي الضارب بجذوره في القدم لمدينة قسنطينة.

وإذا كان المكتسب بمفهومه هو ذلك الإرث القيم الملموس من حيث عراقتة وهندسته المعمارية المستمرة، فإن إبراز المكتسبات التراثية الأثرية بالمدينة عنصر مهم ومعبر عن هوية المجال من خلال الآثار القائمة والشاهدة على تعاقب الحضارات على المدينة.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

أ- المدينة القديمة:

تعتبر المدينة القديمة من أهم المكتسبات الأثرية بقسنطينة، بحيث تعد إرثا معنويا وجماليا يشكل بذلك الذاكرة للمدينة بكل مكوناتها الثقافية والاجتماعية والحضارية كما تشكل مسرح بكل الموصفات النوعية والتاريخية، فقد ورثت هندسة معمارية فريدة من نوعها مستمدة من التخطيط العربي الإسلامي، مثلها مثل المدن القديمة بالجزائر وتلمسان ووهران، فهي تتميز بطبيعة بنايتها المتلاصقة والمتلاحمة ببعضها البعض وتضم ساحات لكل منها اسم ونشاط معين، تتخللها دروب الضيقة والمتوية تسمح بمرور أهلها إلى مساكنهم التي تحاول الصمود مدة أطول. غير أن المدينة القديمة هنا تختلف عن نظيراتها من المدن من حيث الموقع الوعر والممتاز في آن واحد إذ تقوم على الصخر العتيق ويجدها من كل جوانبها أحادياد واد الرمال ماعدا جهتها الغربية والجنوبية المحددة بساحة أول نوفمبر 1954 (La brèche) ويمكن أن تمتد حدودها حتى حدودها حتى الأحياء المجاورة كنهج بلوزداد، كدية العاتي، سيدي مسيد باردوا، المنظر الجميل الغربي، باب القنطرة والمركز الاستشفائي. ورغم ضيق مساحة الصخرة والتدهور الملحوظ والمستمر عليها إلا أنها لازلت تحافظ وظائفها المركزية فهي محرك المدينة الذي يعرف حيوية وديناميكية كبيرتين بفضل نوعية المجال، فالجزء الأوسط يشهد ثلاث مجالات:

- مجال تاريخي: يشهد على الماضي العريق بفضل وجود معالم عديدة دينية معمارية، اجتماعية منها ومدنية
- مجال سكني: يشمل الممتلكات الموروثة من عائلة لأخرى ويأوي نسبة معتبرة من السكان
- مجال تجاري: مركز اقتصادي يسيطر على المدينة ككل.

و ما يميز المدينة القديمة هو ازدواجيتها على كل المستويات نتيجة التدخلات المستمرة على البنية الأصلية للمدينة وتمثل في:

- النسيج الرخو يقابله نسيج عمراي كثيف متماسك¹

¹- مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، 2010

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- الطرقات المستقيمة التي تسمح بالحركة الآلية، تقابلها شبكة طرق تقليدية متعرجة مخصصة للمشاة
 - البنايات الأوروبية المتعددة الطوابق تقابلها بنايات تقليدية أثرية طفيفة الطوابق (عادة ما تكون بطابقين)
 - المعالم المعمارية الحديثة تناظرها معالم أثرية
 - التجهيزات ومرافق العصرية تناظرها مرافق تقليدية (مثل المحلات التجارية)
- فهل هذه الازدواجية تعتبر تناقض أم تكامل في مجال التراث؟
- تحتوي المدينة القديمة حاليا على عدد كبير من المباني القديمة وهي عبارة عن تحف فنية معمارية تقودنا إلى التعرف عن تفكير الحضارات السابقة منها:
- لا تزال آثار ذات صلة مع عصور ما قبل التاريخ ذلك نجد في كهف الدبية والآروي، ومغارة الحمام التي كانت بدورها تعد مساكنا في تلك الفترة، مرورا بالفترة البونية متجسدة في موقع معبد الحفرة المتواجد على هضبة مرتفعة في الجنوب الغربي بسيرتا، وبضببط في مدخل المدينة وقد تم كشف عن أهم المصادر التاريخية ألا وهي النقائش التي بلغ عددها (850) نصب موزعة هي والعديد من اللقى المنقولة منها بالمتحف الوطني "سيرتا" ومتحف اللوفر بفرنسا¹، وصولا إلى الفترة الرومانية ويتضح ذلك في القناطر المشيدة وحمامات سيدي مسيد، وكذا العصر الإسلامي أين نجد تفوق ومواطن الإبداع المعمارية منها والفنية التي تميز الفترة الإسلامية بجميع أنواعها وخاصة الفترة العثمانية حيث تعد مساكن المدينة القديمة نموذجا هاما من النتائج والتأثيرات المعمارية و الزخرفية التي بقي البعض منها محافظا على أصالتها رغم التغيرات التي تعرضت لها .
 - عرفت المدينة تاريخا حافلا بالأحداث خاصة أثناء الفترة الاستعمارية حيث تعرضت المدينة القديمة للتهديم الذي غير من وجهها الأصلي وذلك من خلال تحويل قلب المدينة الإسلامية إلى ساحة مناورات عسكرية بهدف قتل أي حركة قد تزعزع الأمن، ولتمكين القوات العسكرية من دخول كل الأحياء وقد أنجز ذلك عبر

¹ - بلعابد(زينب) وآخرون، وظائف ومهن قديمة بسيرتا، إنتاج المتحف الوطني سيرتا 2005، ص2.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

تقديم أحد أجنحة الجامع الكبير وبعض النسيج المتجانس بشق الطرق، إلا أنها بقيت محافظة على شواهدها مثل "السويقة"، "رحبة الصوف" وغيرها. وقد اعترف بعض العلماء الفرنسيين (أشيل فوكيه) الذين سايروا تلك الفترة أن الاستعمار الفرنسي قد هدم خلال خمس عشرة سنة من الاحتلال ما لم يهدمه الجزائريين خلال عشرة قرون (وهنا يتكلم عن الآثار الرومانية)¹. (أنظر الصورة رقم 03 - 05).

ومع مرور الزمن فالمدينة القديمة تتجه نحو التفهقر نتيجة المشاكل التي تعاني منها وهي:

- التوسع العمراني الغير منظم والعشوائي نتيجة التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية، وبذلك تعرضت المدينة القديمة والعديد من المدن القديمة الجزائرية من فقدان هويتها الحضرية وخصوصيتها التاريخية.
- هشاشة المنطقة الحضرية واندثار بعض أجزاءها مثل "الشارع" على الرغم من المساعي الحثيثة للحفاظ على ما تبقى منها وكانت أولها :

- ملتي الثاني والثالث والرابع سنة 1989 حول المدن المغاربية والذي يهدف إلى تصنيف المدينة كتراث عالمي كما هو الحال في قسبة الجزائر، لكن المحاولة للأسف باءت بالفشل.
- القيام بالعديد من الدراسات التي تحاول صيانة وحماية المدينة القديمة من الاندثار فكانت الدراسات الشاملة التي قامت بها B.E.R.U* سنة 1961.

• تم تصنيف المدينة كتراث وطني 1992 ويجب حمايته وصيانته من الخراب والضياع.

• في 2003 تم الاتفاق بين إيطاليا والجزائر في إطار تنفيذ مخطط ترميم وصيانة المدينة Master plan

والذي لم تكتمل دراسته إلا في 2005.²

¹ - أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830-1954، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص 144

* 1961 Bureau d'étude préalable à l'aménagement du rocher de constantine

² - الخلية الأثرية لحماية وترميم المدينة القديمة لولاية قسنطينة 2010

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- كون المدينة مقرا إداريا وتجاريا في نفس الوقت جعلها تعاني من الاكتظاظ السكاني والمروري ونقص فادح في مواقف السيارات التي زادت من تأزم الوضع.

- قدم العديد من المباني وانهيار بعضها.

ومع كل هذه المشاكل التي تعاني منها مدينة ذات قيمة تراثية سياحية من الدرجة الأولى، بدأت السلطات المعنية تتفطن للحالة المزرية التي آلت إليها فقامت بإنشاء خلية لترميمها والتي تعمل بمشراكة دول أوروبية مختصة في مجال الصيانة والترميم كفرنسا وإيطاليا ساعية في لإعادة الاعتبار لهذا التراث.

ب- مدينة تيديس:

شهدت مدينة سيرتا نشاطا معماريا هاما كما لعبت دورا هاما في الأحداث التاريخية التي جرت في

شمال إفريقيا، ذلك هو حال مدينة تيديس التي تقع على أقل من 30 كيلومتر من سيرتا في اتجاه الشمال الغربي¹

عبر الطريق الوطني رقم 27 وبعد آخر التواء حيث يكشف الغطاء عن جبل مهجور ذي صخور قوية شديدة

الارتفاع تنتشر عليه آثار جبلية ذات لون أحمر ساطع لمدينة قديمة² تقدر مساحتها بـ40 هكتار وقد شيدت

هذه المدينة على مرتفع نهر الرمال³، (أنظر المخطط رقم 04)، كانت لها قديما أسماء عدة مثل «قسنطينة

العتيقة»، «رأس الدار» كما سميت «مدينة الأقداس» نظرة الكهوف التي كان الأهالي يتعبدون فيها، أما اسم

«تيديس» هو اسم محلي نوميدي، أما الرومان فأعطوها اسم «CASTELLI RESPUBLICA» ومعنى

«كاستيلي» هو المكان المحصن و«روسيبيلكا» فتعني بتنظيمات التجمع السكاني، وقد كان دور هذه المدينة هو

القيام بوظيفة القلعة المتقدمة لحماية مدينة سيرتا من الهجمات الأجنبية، وقد كشف على هذا الاسم بعض

الكتابات التي وجدت بالموقع سنة 1941.

¹ André Berthier, Tiddis antique castellum tidditanorum, 2^{em} édition entreprise les-
pyramides, Oran 1991 ; p07

² Ibid, p07-

³ - غانم (محمد الصغير)، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 223

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

تعد تيديس من المدن التي جمعت بين كل العصور بدءا بعصور التاريخ الأولى من الحضارة البونيقية، والحضارة الرومانية والبيزنطية وصولا إلى الحضارة الإسلامية، وتجلى عصر ما قبل التاريخ في مجموعة من القبور تسمى «دولن»* وكذلك مقبرة قديمة تقع على منحدر الجانب الشمالي تجمع عدة من المباني الأثرية الدائرية مخصصة للدفن الجماعي¹ والتي تسمى «البازيناس»²، كما دلت النصب والشواهد الموجودة في المنطقة على العصر، بالإضافة إلى ما أجراه الباحث الفرنسي (G,camps) من دراسات عن الفخار المكتشف داخل البازيناس المتواجد عند مدخل قوس ميموس روقابتس «Memmius Rogatus» من الناحية اليمنى وهو عبارة عن فخار يحتوي على زخارف آدمية إلى جانب زخارف هندسية كان الهدف منها ديني وعقائدي³، ويعود تاريخها إلى حوالي القرن الرابع ق.م وهي فخاريات بونية ومغربية⁴، وإلى جانب هذه المباني الكثيرة ظهرت الثقافة الفينيقية التي تجلت بوضوح في النصب والشواهد التي كانت تندر في المنطقة. (أنظر الصورة رقم:06).

بينما يتجلى الطابع الروماني في تطبيقهم منهاج تخطيط المدن الرومانية على مدينة تيديس وكانت البداية بالشارع الرئيسي «Cardo maximus» يربط شمال المدينة بجنوبها، ونجد باب انتصاري شمالي، تضم المدينة قاعات تتمثل في قاعة الاجتماعات «Curia» وقاعة للجلوس أما الثلاثة بدون سقف تظم التماثيل. ووجدت آثار من جزء حرف تحتوي على درج يؤدي إلى السطح أين نعثر على نصب تذكاري مستطيل الشكل⁵، يؤدي المدخل الرئيسي إلى الساحة العامة «Forum» التي شيدت على مساحة ضيقة وهي صغيرة مقارنة بالساحات

*- تعرف ب«القبور المنضدية» وهي قبور حجرية بنيت فوق سطح الأرض، مكونة من ثلاثة أعمدة حجرية قصيرة تعلوها حجرة أخرى مدت في شكل سقف ومزودة بفتحة، وكلمة دولن مصطلح اشتهرت به هذه القبور في بلاد المغرب، أنظر: غانم (محمد الصغير)، نفسه، ص36.

¹ - Berthier André ,Ibid. ,p09

² - S.Gsell, Histoire ancien de l'Afrique du nord, tome(1), paris.1913, p.12

³ - G. Camps, La céramique des sépultures berbères de tiddis, dans libyca,T, V, 1^{er} semestre 1956, p 155

⁴ - غانم (محمد الصغير)، التواجد الفينيقى ألبيني، المرجع السابق، ص232

⁵ - J. Lassus,L'archéologie Algérienne en1957dans Libyca.Archéologie épigraphie,Tom VI-2^{ème} semestre1958,p264

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

الرومانية الموجودة في المدن الأخرى "كتيمقاد" أو "جميلة"، وسبق أن عثر على خزانات تجمع فيها مياه الأمطار السائلة عن سطح المنازل لمواجهة أزمة المياه التي تواجه المدينة.

إضافة لذلك تم العثور في الموقع على العديد من الأدوات التي تستعمل في الحياة اليومية كالآلات التي تستخدم في الصناعات اليدوية مثل الدواليب أو عجالات الخزافين والقوالب لصنع الفخار الأحمر الذي يميز المنطقة ويوجد حاليا بمتحف سيرتا ومن بين الصناعات الفخارية لمدينة تيديس، مسارج وأطباق واحدة منها تزينها صورة قسيس، هي القرميد وشبكة القنوات المصنوعة للمياه، وعناصر من حلي النساء كالعقود والأقراط ودبابيس مصنوعة من العاج والعظم¹.

كانت مدينة تيديس محط العديد من الحضارات ومن بينها الإسلامية فكانت كمنطقة عبور للفاطميين حيث مهدهم لم يكن بعيدا عنها، مخلفين أثناء مرورهم بالمدينة العديد من الدنانير مؤرخة في عهدهم، وازدهرت المدينة في ظل الحماديين إذ بدورهم تركوا كمية معتبرة من بقايا الخزف وهي معاصرة لإنتاج القلعة. وفي ظل كل هذه الحضارات التي مرت بشمال إفريقيا من العصور الحجرية الحديثة إلى العصر الوسيط كانت تيديس محطة لها وفي إطار مديني صغير جدا، غير أن أصحاب الحرف وقوة الجامع الدينية أعطت المدينة كيانا وأصالة ميزتها عن غيرها، إلا أن المدينة تبقى مهجورة إلى أن تتمكن السلطات المختصة من إحيائها وإعادة الاعتبار لكل معالمها وجعلها قطبا سياحيا يعتنق كما هائلا من التراث الوطني.

ج- الجسور:

تعتبر الجسور من المكتسبات التراثية التي تشتهر بها مدينة قسنطينة، حتى وإن كان النصب الكبير منها راجع إلى المكتسبات الأوروبية التي خلفها الاستعمار الفرنسي بالجزائر إلا أن بعض منها يعد تراثا جزائريا

¹ - A issa-liala Hadji ,Guide du Musée National Cirta, all des potiers à Tiddis, imprimée par revolution africaine 1990,p2

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

محضاً لأن الحضارات التي مرت على المدينة تركت بصمتها على هذه الجسور فكان الرومان هم السابقون لبناء الجسور التي تربط شقي الصخر ببعضهما ثم تلاهم بعد ذلك الأتراك وبذلك أكملوا وصل ما تقدم وبذلك اشتهرت مدينة قسنطينة بكونها مدينة الجسور المعلقة ونذكرها كالآتي:

ج-1- جسر القنطرة:

يعتبر من أقدم الجسور بالمدينة بناه الرومان وجدد الأتراك بناءه سنة¹ 1792 من طرف حسين باي، ثم هدم أثناء الاحتلال الفرنسي وذلك جراء نقل العتاد من طرف الجيوش، لم يتحمل الجسر هذا الثقل وسقط جانب منه، ثم حاول بعد ذلك إصلاحه لكن باءت بالفشل كل محاولات إصلاحه فلجأ إلى المدافع فحطمه واستبدله² بالجسر القائم الآن 1860، وتم فتحه للمرور سنة 1863، يقع على ارتفاع 65م ويبلغ طوله 60م، وعرضه 75م. (أنظر الصورة رقم: 07-08).

ج-2- جسر سيدي راشد:

يعد من أعلى الجسور الحجرية، إذ يبلغ ارتفاعه 105م وعرضه 10،5م ويحملة قوسا يبلغ أكبرها 70م ولن نكون فكرة عن ضخامة هذا الجسر إلا إذا عرفنا أن طوله يقدر ب447م³، دشن الجسر في 19 أبريل 1912 يربط بين الأحياء الجديدة ووسط المدينة (المدينة القديمة). (أنظر الصورة رقم: 09).

ج-3- جسر ملاح سليمان:

يقع بمحاذاة شارع العربي بن مهدي بالقرب من ساحة العجاي، بني سنة 1917 وهو عبارة عن ممر حديدي مخصص للراجلين فقط يبلغ طوله 125م، وعرضه 4،2م، وللمطل أعلاه إلى أسفل الوادي يرى بقايا

¹ - S.Gsell, Atlas Archéologique de L'Algérie, paris 1911, f 17, p.18

² - مديرية السياحة والصناعات التقليدية، مونوغرافيا ولاية قسنطينة 2007

³ - دليل مدينة قسنطينة سنة 1989

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

جسر روماني أقيم على ارتفاع قليل من مجرى الوادي، وبمساعدة المصعد يربط وسط المدينة بمحطة القطار واستعمل لأول مرة في 21 أكتوبر 1926. (أنظر الصورة رقم: 12).

ج-4- جسر الشلالات:

بدأت الأعمال في بناء هذا الجسر 1925 وانتهت 1928 يقع أسفل جسر سيدي مسيد، وهو على طريق المسبح، يعلو الجسر مياه وادي الرمال التي تمر تحته مكونة شلالات ثلاث بلغ علوها على التوالي 477 متر و421 و452. (أنظر الصورة رقم: 11).

ج-5- جسر سيدي مسيد:

أقدم الاستعمار بعد احتلال المدينة في بناء هذا الجسر 1912 وسمي أيضا بالجسر المعلق، يقدر ارتفاعه ب175م وطوله 160م، وعرضه 5،5م، بني فوق أحادي واد الرمال وهو أعلى وأجمل جسور المدينة على الإطلاق يربط المدينة القديمة والمستشفى. (أنظر الصورة رقم: 10).

ج-6- جسر مجاز الغنم:

هو امتداد لشارع رحمان عاشور، ونظرا لضيقه فهو أحادي الاتجاه، وسمي بهذا الاسم نظرا للاستعمال الرعاة له لمرور أغنامهم من خلاله.

ج-7- جسر الشيطان:

جسر صغير يربط بين ضفتي وادي الرمال ويقع في أسفل الأخدود¹. (أنظر الصورة رقم: 13).

إن هذه الجسور تعد فعلا من المكتسبات المهمة للمدينة لكونها دليل عن رد فعل الإنسان العنيد إزاء الطبيعة.

• درب السياح (السواح):

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

هو عبارة عن ممر للسياح أنجزه المهندس الفرنسي «ريميس» «Rémés» سنة 1895، يبلغ طوله 1800م، يتبع مسار واد الرمال على جانبي الصخرة، ابتداء من جسر الشيطان إلى أن يصل إلى نفق تحت جسر سيدي مسيد مستعملا في إنجاز صفائح إسمنتية مثبتة بواسطة أعمدة حديدية، تتخلل هذا الدرب مناظر مثيرة للدهشة والذهول¹. (أنظر الصورة رقم: 14).

• المكتسبات الأوروبية للمدينة: بالإضافة إلى بعض الجسور نجد:

أ- تمثال سيدة السلام:

يعرف أيضا بتمثال مريم العذراء، والواقع قبالة نصب الموتى الفرنسي على قمة سيدي مسيد بارتفاع 785م

ب - نصب الأموات:

يعود تأسيسه إلى 1934، وقد شيد تخليدا لموتى فرنسا الذين سقطوا إبان الحرب العالمية الأولى ومن سطحه يستطيع الزائر أن يتمتع نظره بالمناظر الرائعة للمدينة، ثم أقيم تمثال النصر الذي يبدوا كطائر يتأهب للتخليق، ومن خصوصيات هذا النصب أنه يقع في منتصف المسافة بين العاصمة وتونس². (أنظر الصورة رقم: 22-23)

- المسرح:

يقع في ساحة أول نوفمبر 1954، تم بناؤه على أنقاض ثكنة الإنكشارية في 6 أكتوبر 1883م، يعد من أكبر المعالم التي تركتها الفترة الأوروبية المتميزة بمهندستها المعمارية الراقية مع زخارف فنية في غاية الدقة. (أنظر الصورة رقم: 38).

4- أهم المعالم التاريخية.

1. أهم المعالم التاريخية الأخرى

¹ - بن المجات (أمنية)، المرجع السابق، ص78

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

أ- ضريح لوليوس:

يقع ضريح لوليوس في جبل شواية بالمكان المسمى «المهري» على بعد 25 كلم شمال غرب قسنطينة، غير بعيد عن مدينة تيديس، له شكل اسطواني بني من حجارة منحوتة وشيد من طرف «ك. لوليوس ابريكيس» حاكم روما آنذاك تخليداً منه لعائلته¹.

ب- ضريح ماسينيسا*:(صومعة الخروب)

يقع غلى بعد 16 كلم جنوب شرق قسنطينة عند تقاطع الطريق الرابط بين قسنطينة ومدينة تبسة، مدينة قالة، مدينة سطيف، ويقع على بعد 4 كلم جنوب بلدية الخروب، يذكر بونيل (Bonnel) أن تاريخ بناء الصومعة يرجع إلى الفترة ما بين القرن 2 ق.م وبداية القرن 1 ق.م،² وهو عبارة عن برج مربع تم بناؤه على شكل مدرجات بها ثلاث صفوف من الحجارة ويرجح الباحث بونيل بأنها منحوتة بطريقة مستوحاة من الأسلوب الإغريقي البونيفي ويستدل على ذلك بالأعمدة و أفاريزها موزعة بين نقاط الموقع، كما يشاهد الناظر في البناء الخارجي للأعمدة الدورية يعلوها إفريز الكرنش المصري، مما يدل على امتزاج في البناء بين الإغريقي والقرطاجي³. (أنظر الصورة رقم: 16-17).

وهناك من اعتبر أن هذه البناية عبارة عن ضريح في حين يرجح البعض الآخر أنه نصب تذكاري، ولكن أكد العديد من الباحثين بأن الصومعة عبارة عن ضريح وذلك بعد الحفريات التي أجريت بالموقع أين تم العثور على سرداب للدفن (Caveau) طوله 2م، وعرضه 1م و 12سم مغطى ببلاطة سمكها 0,40م محاطة بالحجر المنحوت وهو مكون من مقصورتين أين عثر بهما سنة 1915 على العديد من التحف الأثرية الثمينة وهي عبارة عن وعاء فضي يحوي عظام محروقة للميت، بقايا سيف طوله 0,65م، وغمدته من الخشب الأرز وعليه زخارف من

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2009

² - M. Bonnel, monument gréco-punique de la souma pré RSAC, n°49, 1915, p.167

³ - غانم(محمد الصغير)، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص172

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

الذهب والفضة بالإضافة إلى أثاث جنائزي من أواني فضية مرصعة وسلل ذهبية لتزين الموائد¹ وغيرها من اللقى القيمة المتواجدة بالمتحف الوطني سيرتا. وقد نسب هذا الضريح لماسينسا* . (أنظر مخطط رقم: 05).

ج- الأقواس الرومانية:

توجد الأقواس الرومانية بالطريق المؤدي إلى شعبة الرصاص وطريق عين الباي وذلك عند التقاء واد الرمال بواد بومرزوق، وكان الماء المتدفق بهذه الأقواس يمر من منبع بومرزوق، ومن الفسقية، وكان تستغل تلك المياه للتزويد خزانات وصهاريج كدية عاتي، عدد أقواسها الأصلي 10 مبنية بالحجارة ولم يبق في الوقت الراهن منها سوى 05 أقواس يبلغ طولها 60 متر وارتفاعها 20 م²، وتم تصنيفها كتراث وطني سنة 1990. (أنظر الصورة رقم: 19-20)

د- تمثال الإمبراطور قسطنطين:

جسد تمثال الإمبراطور الروماني قسطنطين الأكبر (337-271م) كان له الفضل في تغيير المدينة بعد ما لحق بها من أضرار التهديم وذلك بداية القرن 4م، وقام بواجبه تجاه المدينة حيث دافع عنها ورمم أسوارها فحملت اسمه سنة 313م، أما عن التمثال فهو نسخة طبق الأصل من رسمه الموجود في متحف روما، يتواجد هذا التمثال أمام محطة القطار القديمة بالمدينة³. (أنظر الصورة رقم: 21)

¹ - منصورى(خديجة)، ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالحروب وضواحيها، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد 11، منشورات جامعة منتوري 2002، ص 101.

* - ماسينيسا أو مكوسن(م.ك.و.س.ن): ولد سنة 238ق.م توفي سنة 148ق.م كان أكبر أبناء العاهل ماسينيسا، هو أحد ملوك الدولة النوميدية تولى الحكم بعد وفاة والده مع أخويه، وبعد وفاة أخويه غلوسا ومسطنبل انفرد بالحكم لوحده، حمى المنطقة مدة 60 سنة، ويعود له الفضل في تأسيس الدولة النوميدية كما أسهم في ترقية العمران وتطوير الزراعة بالمنطقة وأسس جيشا قويا. أنظر: غانم(محمد) الصغير، نقيشة ماسينيسا الأثرية "دراسة مقارنة"، مجلة سيرتا. العدد 4، منشورات جامعة قسنطينة، ديسمبر 1980، ص 2، أنظر أيضا: سليمان(أحمد)، ماسينيسا وبوغرطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991، ص 23.

² - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

³ - بن المجات(أمنية)، المرجع السابق، ص 79

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

2-مواضيع أثرية أخرى بقسنطينة:

أ- المحددات الجغرافية:

تميزت مدينة قسنطينة من حيث تكويناتها الطبيعية في الصخرة ولقد استغلت هذه المؤهلات عبر تاريخها الطويل من طرف مختلف الحضارات المتعاقبة عليها فأعطتها ميزة خاصة لا نجدها في غيرها من المدن وهو لصخر العتيق الذي تقع به أعلى نقطة في أقصى الشمال على ارتفاع 644م في المكان المسمى "كاف الشكارة" ومنه يبدأ الصخر في التدرج والانحدار باتجاه الجنوب الشرقي حتى سيدي راشد يكون أدنى ارتفاع بالصخر 564م أما الجهات الأخرى تطل على الوادي وكون الصخر متكون من طبقات كلسيه صلبة منحوتة ومتعمقة مكونة بذلك أحادييد الرمال، وحسب التكوينات الجيولوجية للصخر العتيق أنه كان ميدانا شهد مرور العديد من الحضارات تاركة آثار بارزة وبصمات تظهر جلية في:

أ-1- مغارة الدبية:

تتواجد هذه المغارة عند ثاني نفق للسكة الحديدية التي تربط مدينة قسنطينة سكيكدة هو واسع يبلغ طوله 60م وعرضه 6 أمتار يوجد بالصخرة الشمالية للمدينة حسب حفريات «debruje» فإن التوضعات الطبقيية في الكهف تشمل على كامل العصور الحجرية المتسلسلة في أرضية هذه المغارة¹، تم العثور على العديد من بقايا الأثرية نذكر منها :

- العثور على بقايا فخار تعود إلى الفترة الرومانية وذلك في الطبقة الأولى من التنقيبات².

- حجارة محروقة ترجع إلى الفترة الباليوتية بما طبقة فحمية على الكوارتز والصوان ذات تشذيب موسستيري.

¹ - A . Debruje, La Grotte Des Ours,Receuil des notices et mémoire de la société archéologique ,11^{ème} Volume, librairie africaine et coloniale paris, 1909, p117

² - بن علي شعيب (محمد المهدي)، المرجع السابق ص.20

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- العثور على محكات ومكاشط من حجارة البيفاص ورؤوس سهام تعود إلى العصر الحجري الأسفل، والعديد من عظام حيوانات شبيهة بالاستوائية.

سميت بمغارة الدببة بسبب عظام الدببة التي تم العثور عليها فيها، وجللقى التي وجدت بالمغارة محفوظة اليوم بالمتحف الوطني سيرتا.

أ-2- مغارة الأرونة أو الأروي :

توجد في نفس الصخرة وغير بعيدة عن الأولى يبلغ طولها 6 أمتار سمي بالأروي وهو نوع من الحيوانات البرية من فصيلة الغزال كان يعيش في تلك المنطقة، تم العثور في هذه المغارة على :

- العديد من هياكل الحيوانات (كالزرافة، الثور، الغزال...)

- العثور على صناعات عظمية ومجموعات صوانية ترجع إلى العصر الحديث.

- كما تم العثور على هيكل عظمي لإنسان يعود إلى الحقبة النيوليتية مع بعض الأدوات الحجرية والعظمية¹.

أ-3- كهف الحمام:

يوجد هذه المغارة مقابلة للمغارتين السالفتين الذكر، أسفل القصبية يقع تحت شارع لايم بولفار، لجأ

إليها السكان باستمرار، اكتشف بها العديد من البقايا نذكر منها :

- بقايا الحيوانات من أبرزها حيوان DAUW هو يشبه خنزير، الغزال، العانز، الأرونة، الثور...

- هيكل عظمي لإنسان يبدو انه ينتمي إلى الجنس الأسود.

- بقايا أواني خزفية مصنوعة باليد وأخرى متميزة بلونها الأحمر والأبيض والرسومات المنقوشة لها مقابض وهي

فخاريات متقدمة في الصناعة.

¹ - بوربية (رشيد)، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة، المرجع السابق، صص 27-28

5- الهياكل الدينية للمدينة

إن تمازج الحضارات الإسلامية وتداولها على المدينة أكسبها العديد من القيم الدينية فترك طابع تراثي ديني متجسد في العديد من الهياكل الدينية المتمثلة خصوصا في المساجد والزوايا التي تعد من ابرز مقومات تراثها.

أ- المساجد:

لقد عرفت مدينة قسنطينة كباقي المدن المغربية الكثير من المساجد منذ دخول الفاتحين إليها، فأصبحت المساجد من أهم مرافق المدينة وبنى الكثير منها بما .

لم تكن المساجد قديما مكانا للعبادة فقط مثل ما هو عليه الحال الآن، بل كانت تشتغل عدة وظائف فقد كان المسجد مكانا للاجتماع وللنظر في المسائل العامة والخاصة، كما كان عبارة عن جامعة ومعهد تعقد فيه حلقات الدرس للطلبة بالإضافة إلى عقد الصفقات التجارية وغيرها من الأمور الدينية والدينيوية¹، أي أن المسجد كان مؤسسة اجتماعية وثقافية ودينية² ويوجد بمدينة قسنطينة عدة مساجد كانت محل اهتمام بعض الباحثين الفرنسيين مثل «شيربونو» «مرسييه» و«فيرو وفايسات» في 1837 وكانوا مثل زملائهم الذين تخصصوا في هذا الموضوع، معتمدين على العلماء المسلمين وعلى النقوش والكتابات التي وجدوها بالبنائيات نفسها وبعض الوثائق الرسمية. وقدموا أوصافا سريعة ومختصرة لا تفي بالغرض، ولم يفصلوا بين المسجد والزاوية والقبة. والحقيقة أن الأمر اختلط حتى عند المسلمين، ذلك أن العدد الكبير من المساجد كان جزءا من مؤسسة

¹ - سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1998، ص 134

² - مؤنس (حسن)، المساجد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1990، ص. 106.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

دينية كاملة تضم أيضا الضريح والمدرسة والزاوية، وكانت مساجد الخطبة كثيرا ما تلتصق بها مدرسة القرآن الكريم أيضا¹.

وتشير الإحصاءات حول المساجد بالمدينة خاصة أثناء الفترة العثمانية في عهد صالح باي بالضبط بلغت المساجد خمسة وسبعون مسجدا بالإضافة إلى سبعة مساجد خارج المدينة² إلى أن مدينة قسنطينة وحدها كانت تحتوي على حوالي مائة مسجد حسب «روسو»³ 1838، وسبعين مسجدا سنة 1837³. وتنوع هذه المساجد بتعدد العهود التي إما شيدت أو أضفت عناصر لها ونذكر منها:

أ-1- الجامع الكبير:

هو الجامع المعروف اليوم بهذا الاسم، يقع ببطحاء السوقية بشارع بن مهدي، يعد من أقدم المساجد بالمدينة⁴ بني في القرن 13 على أنقاض المعبد الروماني ودلت على ذلك لكن الحفريات والبحوث لم تدل على ذلك، ودلت الكتابة العربية بالخط الكوفي حول المحراب «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم هذا عمل محمد بن بوعلی الثعالبي سنة ثلاثين وخمسمائة» شيده الأمير الحمادي الأخير يحيى بن عبد العزيز سنة (530هـ—1236م)⁵، وبعد الهدم الذي أحدثته السلطة الفرنسية لأحد أطراف المسجد بتهدم منارته لفتح الطرق، وبفضل الاكتشاف صحح تاريخ بناء الجامع سنة (530هـ—1132م)، يعتبر الجامع الكبير من أهم المنشآت الدينية في المدينة وقد تعرض إلى تغيرات بعد العهد الحمادي في قاعة الصلاة والصحن كما تغير بعد الغزو الفرنسي. يعد المسجد متحفا للأعمدة الجلوبة من المعابد الرومانية والأعمدة المسيحية بالإضافة إلى تنوع الأقواس بين المنكسرة والمتجاوزة وأقواس شكل حدوة الفرس عددها من 24 إلى 48 قطرها يتراوح

¹ - سعد الله (أبو القاسم)، الجزء الخامس 1830-1954، المرجع السابق ص 79

² - نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص. 82

³ - الجليلي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ص 251

⁴ - Rachid Bourouiba, L'Art Musulmans en Algérie imprimé sur les presse de la sociétés nationale d'édition et d'effusion imp. saban, Alger 1972, p 23

⁵ - شعيب (محمد المهدي بن علي)، المرجع السابق، ص 232

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

30م،60م، فقط الأعمدة التي تحمل القوس المفتوح للمحراب تيجانها هي الوحيدة التي ازدهرت في العهد الإسلامي. (أنظر الصورة رقم: 26).

أ-2- الجامع الأخضر:

يقع الجامع في رحبة الصوف أوشي الجزارين، يعرف اليوم بحي قديد صالح رقم 75 وهو بذلك يقع في وسط المدينة، يعود إلى العهد العثماني بناه الباي حسين بن حسين الملقب ب«بو حنك» الذي تولى حكم قسنطينة حوالي سنة 1149هـ-1736م إلى غاية سنة 1168هـ-1754م، تم بناء الجامع في عام 1157هـ-1743م، كما تدل عليه كتابة رخامة المثبتة فوق باب مدخل لبيت الصلاة¹، أطلق عليه هذا الاسم نسبة لأول عالم بالمسجد دفن بفنائها هو وأفراد عائلته والضريح في الطابق السفلي للمسجد خلف الحوانيت والميضأة، كما سمي كذلك بالجامع الأخضر بناء على لونه الأخضر كما سمي بالجامع الأعظم وقد أخذت شهرته في عهد النهضة الجزائرية فقيه الإسلام الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي درس به عام (1332هـ-1913م)²، يتميز بخصائص معمارية قيمة تشبه مساجد تونس. وتم تصنيفه كتراث وطني في 5 جانفي 1905. (أنظر الصورة رقم: 24).

أ-3- مسجد سوق الغزل:

يقع وسط المدينة وهو محاذ لسوق العصر، في الجهة الشرقية لقصر أحمد باي، بناه الباي حسين بن محمد قلياتي الملقب "أبو كمية" الذي حكم قسنطينة عام 1115هـ-1713م، هو الذي بني الجامع بنقوده في حي سوق الغزل. وتم بناء هذا المسجد في 1134هـ-1721م تحت إشراف كبير كتاب دولته الحاج عباس بن علي جلول، يعتبر من أجمل مساجد قسنطينة وأوسعها يحتوي على بيت الصلاة شكلها مستطيل (35×25م) تحتوي

¹ - نفسه، ص243

² - الصيد (سليمان)، نفع الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، الطبعة الأولى، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، 1984، ص196-197.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

على 7 بلاطات عمودية على جدار القبلة و5 بلاطات موازية لجدار القبلة أبوابه مصنوعة من الخشب و12 نافذة مستطيلة وأخرى مقوسة من الأعلى مغطاة بزجاج مزين بأشكال هندسية ملونة، محرابه قديم في جدار القبلة له 4 أعمدة و طولها 1,95م، وبالمسجد منبر مصنوع من الخشب المزخرف والصحن والسدة خاصة بالنساء مصنوعة من الخشب، معذنته مستطيلة تعلوه قبة كبيرة أسطوانية قاعدتها مربعة مغطاة بالقرميد، وبعد استيلاء الجيوش الفرنسية على المدينة تم الاستيلاء على المسجد وحول إلى كنيسة كاتدرائية في 1838 ولم يسترجع مكانته إلا 1963م بعد الاستقلال¹، تم تصنيفه كتراث وطني في 27 أفريل 1903.

أ-4- مسجد سيدي الكتاني:

يقع جامع سيدي الكتاني، أمر ببنائه صالح باي بن مصطفى الزميري، وهو تركي الأصل، أثناء ولايته بقسنطينة (1190هـ-1776م) حسب كتابة تذكارية نقشت على لوحة رخامية فوق المدخل الرئيسي للجامع، يقع في بجوار سوق العصر²، يتميز بثروة فنية ذات على زخارف نباتية وهندسية موزعة في تقاسيم في غاية الروعة وفخامة في البناء. يحتوي المسجد على مجموعة من الأضرحة، منذ 1947 أصبح الجامع والمدرسة الكتانية التابعة له تدعى المعهد الكتاني الذي كان تحت إشراف عمر كابن الحمالوي (الطريقة الرحمانية) الذي كان ينافس معهد ابن باديس³.

زيادة على هذه المساجد فإن مدينة قسنطينة يوجد بها العديد من المساجد التي منها اندثر بسبب الهدم والتغير الذي أحدثه الفرنسيين بهذه المؤسسات الدينية بين 1837 و1878 ومنها ما حوله المستعمر إلى مؤسسات تخدم مصالحه نذكر منها:

¹ - بوربية (رشيد)، المساجد في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط.د.ت، ص 67

² - دحدوح (عبد القادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، جامعة بوزريعة الجزائر العاصمة، 2010، 2009، ص 300

³ - أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830-1954، المرجع السابق، ص 82

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- جامع سيدي فرقان هدم لإقامة ساحة القصر .
- جامع سيدي علي بن مخلوف حول للإسطبل ثم أزيل وأقيم على أنقاضه دار البلدية .
- جامع رحبة الصوف: كان من أكبر جوامع المدينة وأوسعها بني في 1660 عطله الفرنسيين عن وظيفته في 1848م وجعلوه ملجئا، وفي سنة 1852م أسقطوا مناراته وجعلوه مستشفى عسكري¹، ثم هدم وبنو محله مدرسة .
- سيدي يحي الفسلي والقائمة طويلة ذكرت أسماءها الجمعية القسنطينية* الفرنسية للبحث عن الآثار في قسنطينة في كتابها الذي أصدرته سنة 1937 " قسنطينة ماضيها وذاكرتها المئوية 1837-1937م .
- وتضل مساجد مدينة قسنطينة ومنذ دخول الفاتحين من أهم مرافقها الدينية .

ب- الزوايا:

تعد الزوايا ثاني أهم المرافق الدينية وهي عبارة عن بناء ثقافي يقيم فيه شيخ الزاوية، يؤدي فيها صلواته الخمس، ويعتكف فيها للعبادة²، كما يقيم في الزاوية طلبة يتلقون فيها العلم والمعرفة وتتكفل الزاوية بإيوائهم وتوفير متطلبات معيشتهم وهم بدورهم يخضعون لها ويلتزمون بنظامها التربوي والتعليمي، وللزاوية دور آخر هو استقبال الوافدين والزوار، وإعالة المسافرين وإطعامهم، وهي الأخرى تقام فيها الصلوات الخمس، وتختلف الزاوية عن المسجد والمدرسة في البناء، فهي غالبا ما تجمع بين هندسة المسجد والمزمل وهي في معظمها قصيرة الحيطان منخفضة القباب قليلة النوافذ ومن الناحية الهندسية بسيطة³ .

¹ - نفسه، ص85

*- هي الجمعية الأثرية لإقليم القسنطيني التي كانت تصدر مجلة «روكاي»، وقد تأسست سنة 1853 بالمدرسة المجاورة للجامع المنذر سيدي علي بن مخلوف . أنظر: أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص86 .

² - فيلا لي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص95

³ - أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، الجزء الأول، ص269

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

ومدينة قسنطينة كغيرها من حواضر بلاد المغرب انتشرت فيها هذه الظاهرة من المشرق إلى المغرب واستقرت بها لاسيما في العهد الموحدى أين انتشر التناف حول الزاوية والضريح¹ الذي عادة ما يكون ملحقا بها وابتداء من القرن(6هـ-12م)أصبحت الزاوية تنافس المسجد، وكان الأمراء والسلاطين يجلبون المتصوفة ويحترمونها ويعرضون عليهم المناصب العليا الدينية كالقضاء والإفتاء، والإدارة في الزاوية عادة ما تكون وراثية حيث تنتقل إدارتها إلى أحد أولاد الشيخ أو أقاربه وطلبته²، واحتوت المدينة على عدد هائل من الزوايا لكن تدخل الاستعمار الالاعقلاني على النسيج العمراني للمدينة من تحويلها عن غرضها وهدم معظمها قلص عدد هذه الهياكل الدينية.

ومن الزوايا الموجودة بالمدينة نذكر:

- ب-1- زاوية ابن نعمون: المعروفة باسم الزاوية التيجانية، تقع في نهج السوق، نهج ملاح سليمان عند رقم 76، تقوم بتعليم القرآن والدروس العلمية وتقام فيها الصلوات الخمس.
- ب-2- زاوية النجارين: تقع بحي النجارين، نهج السعيد رواق رقم 19، تسمى أيضا بالزاوية الحنصالية³تقام بها الصلوات الخمس وبها بيت لتعليم القرآن للأطفال.
- ب-3- زاوية باش تارزي: هما عبارة عن زاويتين الأولى بالدرب المقابل لرحبة الصوف من جهة الجنوب الشرقي، والثانية بحي الشارع وكلهما يحتوي على ضريح آل باش تارزي، تعد من الزوايا الرحمانية بالمدينة، تدرس القرآن للأطفال والدروس الدينية.

¹ - فيلا لي (عبد العزيز)، نفسه، ص94

² - الفريد (بل)، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقية من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة البدوي (عبد الرحمان)، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1987، ص357.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

ب-4-زاوية سيدي عبد المؤمن:

تقع الزاوية بشارع ملاح السعيد، وكانت تفتح على سوقة باب الجابية بأحد الشوارع الرئيسية التي كانت بالمدينة خلال العهد العثماني والرابط بين باب الجابية وباب القنطرة، تنسب هذه الزاوية إلى سيدي عبد المؤمن الذي كان يشغل منصب شيخ الإسلام منذ العهد الحفصي بنيت الزاوية وسط مجموعة من البنايات¹.

ومن الزوايا التي تعرضت للامبالاة و التهدم شأنها شأن المساجد نذكر:

- زاوية يحيى بن محجوبة: كانت الزاوية تحفة فنية معمارية على باها نقيشة تمجدها وتؤرخ بناها، لكن الفرنسيين لم يصبروا عليها فهدموها سنة 1865 ودخلت في قائمة المباني المراد تهديمها لإنجاز مشروع الطريق (ابن مهدي حاليا).

- زاوية الفكون، زاوية ابن باديس، تعد من زوايا أكبر العائلات بالمدينة كان مصيرها الهدم .

- زاوية ابن جلول: تسمى أيضا زاوية الزواوي.

- زاوية سيدي محمد التواتي: كانت مشهورة في العهد العثماني أصبحت بعدها ثكنة عسكرية.²

ج-المدارس:

لقد كان النشاط التعليمي بالمغرب مقصورا على الكتاتيب والمساجد، وقد ضل التعليم قائما في بلاد

المغرب على هذا النحو دون تخطيط أو تنظيم رسمي حتى أواخر القرن (6هـ-12م) أي في العهد الموحد، وتم

إنشاء نظام المدارس في عهد المرينيين ثم انتشر بعد ذلك هذا النظام ومس جميع مدن المغرب.

تتميز المدارس عن الكتاتيب والجوامع بتوفر العديد من المرافق بها، فهي عبارة عن بناء يضم مأوى

الطلبة ومسجد للصلاة ومنارة ومنبر، كونها أداة تعليم صارت أيضا مكانا للعبادة³ بالإضافة إلى المكان الذي يتم

¹ - دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 347، 344.

² - أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 111-150.

³ - فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 91.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

فيه الدرس فهي بذلك تشبه الزاوية إلا أنها تختلف عنها بتنظيمها وتخطيطها، تضم المدرسة بالإضافة إلى المدرسين والطلبة هيئة متكاملة من الموظفين على رأسهم مشرف يشرف على الأمور العلمية والإدارية ويتم تعيينه من قبل الحاكم ومؤسس المدرسة، كما يوجد بها ناظر يساعده، وكذلك مشرف المكتبة والعديد من العمال الآخرين (حراس، بوابين منظمين...).

يتولى التعليم في كل مدرسة مجموعة من الأساتذة مختصون في مختلف العلوم يتناوبون التدريس في الصباح والمساء، كما لكل فرع من العلوم رئيس خاص من أساتذته¹.

وقسنطينة هي الأخرى عرفت مثل هذه المؤسسات التعليمية والتربوية والدينية منها:

-المدرسة الكتانية:

تقع المدرسة بجوار جامع سيدي الكتاني وملاصقة له من الجانب الشرقي بحي سوق العصر الذي هو من أشهر أحياء المدينة، يرجع الفضل في بناء هذه المدرسة إلى صالح باي (1185-1207م/1771-1792)²، تضم المدرسة بيوت لسكنى الطلبة ومسجد صغير للصلاة وإلقاء الدروس الدينية وقراءة القرآن، حولت فيما بعد إلى مركز للإذاعة القسنطينية بعد الحرب العالمية الثانية، ثم أشغل بعد ذلك الجزء الذي كان مخصصا للإذاعة كقسم للتعليم الابتدائي، بأقصى الجزء الشمالي من فناء المدرسة يوجد قبر صالح باي. كما تعرضت المدرسة للعديد من الزيادات خاصة تلك الإصلاحات التي أدخلها عليها نابليون الثالث حين زار قسنطينة 1864م.³

¹ - أبي زكريا يحيى (ابن خلدون)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق، حاجيات عبد الحميد، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر 1980، ص 120.

² - دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 322.

³ - فيلا لي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 386.

6- الهياكل المدنية

تنوعت المنشآت المدنية المعمارية بمدينة قسنطينة منها القصور والحمامات والفنادق وغيرها وهي موزعة على المدينة.

أ- القصور والمنازل: يأتي القصر الملكي في المرتبة الثانية بعد المسجد، والمعروف أن قصور الملوك ومنازل الطبقة الحاكمة وأغنياء المدينة من تجار وغيرهم، عادة ما تكون مميزة بفخامتها عن منازل العامة. (أنظر الصورة رقم: 27-28).

كانت هياكل مدينة قسنطينة المدنية ذات طابع فني مميز امتزجت بفنون ومهارات من أبرزها:

أ-1- قصر أحمد الباي:

يقع هذا القصر بجوار جامع سوق الغزل، تحده أربعة شوارع، شارع القدس من الجهة الجنوبية، وشارع سياف محمد من الغرب، وشارع بولعقل مصطفى من الشمال، وشارع 12 ماي 1956 من جهة الشرق، وتتقدمه من الجهة الجنوبية ساحة سي الحواس¹، يعد من أهم المرافق المعمارية تعود فكرة إنشائه إلى «الحاج أحمد باي» الذي تأثر أثناء زيارته للبقاع المقدسة بفن العمارة الإسلامية، وأراد أن يترجم افتتاحه بهذا المعمار ببناء قصر له، وشرع في بناءه سنة (1244هـ-1828م) وأشرف الحاج أحمد باي بنفسه عليه انتهى ببناءه سنة 1835م وجمع بين مناظر الفخامة والعظمة وزود بأحسن مظاهر الأبهة المناسبة لمقام الباي².

يتربع القصر على مساحة حددت ب5600م²، هو ذو شكل مربع، مظهره الخارجي بسيط، ليس له أي أثر للعمل الفني، ما عدا المدخل بظلته المدعومة بعمودين مزدانين بزخارف نباتية رشيقة، يعلوها قوس حدوي أو منكسر متجاوز، والظلة أو الطنف مكون من الخشب ووظيفتها توفير الظل للمنتظر أمام الباب صيفا وحمايته

¹- دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 395

²- بن المجات (أمينة)، وآخرون، المرجع السابق، ص 40

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

من المطر شتاء، بابه سميك مصنوع بدقة من الخشب خال من الزخارف، يتوسط باب صغير في أعلاه فتحة صغيرة عبارة عن نافذة وغير موجه للشارع، بعد الباب تأتي السقيفة، وهي عبارة عن بهو صغير فيه مقاعد تحدها أعمدة وتعلوها أقواس، وكانت السقيفة تستخدم كقاعة استقبال ينتظر فيها الزوار الإذن بالدخول إلى البيت، يمتاز القصر باتساعه ودقة تنظيمه وتوزيع أجنحته حيث يشبه في تخطيطه الداخلي ومظهره العام القصور العثمانية الموجودة بالجزائر العاصمة كقصر حسن باشا وقصر خداج العمياء وقصر مصطفى باشا وغيرها، يحتوي القصر على عدادا من الأروقة تصل به أجزاءه وغرفه التي بلغ عددها 150 غرفة، يتألف من ثلاث أقسام رئيسية حول حديقتين واحدة للبرتقال¹، والآخر كان من النخيل تتوسطهما نافورات مائة يفصلها مقرر الباي اليومي يراقب من خلاله كل مايجري داخل القصر يتألف من طابق تحت أرضي وآخر أرضي وطابقين فوق أرضين. (أنظر الصورة رقم: 29).

* بعض محتويات القصر:

- الرخام: نجده في 248 عمود، 21 إطار باب، 3 نافورات و 4 مزهريات العديد منها حول الأروقة.
- الخشب الملون: نجده في 32 باب و 11 نافذة وخزانات حائطية والدرابزين والمشربيات.
- القشاني (سيراميك) أو الزليج: يكسو النصف الأسفل من جدران القصر، مربعات الزليج البديعة الألوان والرسومات والتركيبات يفوق عدد أنواعها 173 نوعا وعدد قطعها 47،000 قطعة.
- الرسومات الحائطية: 47،000 مترا من الرسومات الحائطية الملونة معبرة عن مواضيع مختلفة منها طريق الحج إلى بيت الله الحرام مروراً بمصر، ورسومات هندسية تعبر عن قصور جميلة إضافة إلى الأقواس.
- أما عن مصادر بناء القصر فإن الباي أشرف بنفسه على تسير أعمال البناء حيث أمر بشراء دعائم الرخام والفسيفساء وما يتبعها من أدوات البهاء والزينة من إيطاليا عن طريق أحد التجار في الزرع بمدينة عنابه

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

يدعى شكا فينو«schiafina» من مدينة ليفورن بايطاليا¹، والزجاج من تونس وباقي المواد كانت جزائرية²، وقد تعرض القصر للاحتلال 1837 وحول كمقر للسلطة الفرنسية العسكرية حيث غير القصر بنسبة 95% عن أصله محاولا بذلك طمس كل معالم الفن المعماري الإسلامي، تم تصنيف القصر ضمن المعالم الأثرية وكتراث وطني في 21 مارس 1934، إلى أن انطلقت أشغال الدراسات التاريخية إيكولوجية في فيفري 1984 بمشاركة فريق متعدد التخصصات تحت إشراف الشركة البولونية ذات شهرة عالمية في صيانة وترميم المباني الأثرية الهامة، ومع إبرام العقد بينها وبين وزارة الثقافة الجزائرية أين انطلقت أعمال الترميم سنة 1991 أين تم جمع المعلومات التي تدعم أشغال الترميم ومحاولة إعادة المعلم إلى أصله أين تم :

- ترميم الرسومات الحائطية.

- ترميم الزليج.

- ترميم البلاطات أو أغطية الأرضيات

- إعادة الفناءات الداخلية والخارجية للقصر

- طرق إعادة الهيبة للعناصر الرئيسية الرخامية والزليج والحدائق والمقبرة الرومانية.³

وما يعاني منه القصر اليوم هو بطئ في عمليات الترميم وعدم بلوغ الفعالية في تخطي العقبات التي تواجه عمليات الترميم في المدينة في مدينة بضخم مدينة قسنطينة.

¹ Louis. Régis, CONSTANTINE, Voyages et séjours ,calmann Lévy, éditeur ancienne Paris -1880.P51

² فيلاي(عبد العزيز)، المرجع السابق 443، لمزيد من المعلومات أنظر: دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 395، 396، 397، 398.

³ عزايزة(حفيزة)، مناهج البحث الهندسي والفني بقصر الحليج أحمد باي قسنطينة، الملقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية، المرجع السابق، ص 48.

الفصل الثالث:.....المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

أ-2- إقامة صالح باي:

هي عبارة عن منتجع للراحة، يقع على بعد 8 كلم شمال غرب قسنطينة¹، وقد كان من قبل متزلا ريفيا خاصا، قام صالح باي ببناؤه لأسرته في القرن 18م لينصب بناية أنيقة وسط الحدائق التي كانت تزين المنحدر حتى وادي الرمال، وتتوفر الإقامة على قبة قديمة، تقصدها النسوة للممارسة الطقوس القديمة² التي تعرف بالنشرة.

ونفس التخطيط الذي تميزت به القصور نجدها في البيوت الخاصة بعامّة الناس فهي لا تختلف عنها إلا في الحجم وعدد الطوابق، ونوعية البناء والزخرفة المستعملة كالزليج والرخام وغيرها، فالبيت يتفق مع القصر في التخطيط العام المشكل من مدخل يؤدي إلى سقيفة ثم باب منكسر ثم صحن مكشوف تحيط به أروقة يتكون كل رواق فيا على أعمدة رخامية عادة ما تكون تيجانها مزخرفة تتنوع حولها الغرف التي تشابه في تصميمها في أغلب الأحيان فهي تتكون من غرفتين أو ثلاث في كل جناح من المتزل مثل: دار بن شيكوا، ودار بن شريف لم يهمل صالح باي عمران مدينة قسنطينة وتجميلها فاهتم بحجى سيدي الكتاني وبنى إلى جواره منازلها الخاصة والتي ورثها عنه أولاد جلول.

وما يميز هذه المنازل التي تعد تراثا إسلاميا مميزا عن غيره في العديد من المظاهر المعمارية والفنية تمثلت في:

- البساطة والمال وتتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي.
- حسن التخطيط والدقة.
- استخدام البلاطات الخزفية في تكسيه الجدران ومنها ما تستخدم في تكسية جدران العامة.
- تنوع الزخارف بين النباتية والهندسية والكتابية مشكلة لوحة فنية تزيد من روعة المبنى.

¹ - Louis Régis, op-cit. p15

² - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2009

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

وبشكل عام فقد تميز البناء في قسنطينة بأسلوب البساطة وملائمة الشكل المعماري والوظائف المحافظ للتقاليد إلى جانب روعة التشكيل المعماري الذي يتناسب مع طبيعة الحياة اجتماعيا و مقتضيات المناخ.

ب- الشوارع:

تعتمد مدينة قسنطينة على شبكة من الطرقات متميزة وتخضع للتخطيط الشوارع وتحديد اتجاهاتها وذلك بفضل الشوارع الثانوية مع ما يناسب وحاجة السكان من طرق عامة. تقوم على مبدأ الفضل بين الحياة العامة و الحياة الخاصة، وتتماشى وطبوغرافية المنطقة وتتكيف مع مناخها.

وعموما فإن شوارع مدينة قسنطينة تتميز بكونها عرضية ومفتوحة من الجهتين وضيقة ومتعرجة نتيجة تراجع جدران البنايات، تكون هذه الشوارع موجهة كلها نحو الأبواب الرئيسية مثل: نهج ملاح سليمان الحالي، تمتد على طولها تجارية ومرافق مختلفة.

بعد دخول المعمرون إلى مدينة قسنطينة قاموا بتمزيق الوحدة المحلية العمرانية السابقة وبذلك غيروا العديد من المحاور المستقيمة الكبرى بما مثل: شارع مريم بوعنورة، شارع عبد الله باي.

وعمقتضى الأمر الصادر في 09 جوان 1844 قسمت المدينة وفق طريق مستقيم وهو Rue de France أين قسمت المدينة إلى جزأين، جزء مخصص للأوروبيين في الجهة الغربية وجزء مخصص للأهالي في الجهة الشرقية. الجزء الأول ناتج لعملية تقدم كل من حي «الطابية» و«القصبة» أين عوضت البنايات والتجهيزات التقليدية بنايات عالية ذات نمط أوروبي وبذلك تفصل بينهما طرقات مستقيمة عمودية آخذة بتقاطعها شبكة تربية.

الفصل الثالث:.....المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

الجزء الثاني مخصص للأهالي بقي محافظا على النسيج العمراني وتم شق الطريق الجديدة«نهج العربي بن مهدي» حاليا الذي يعد شريان الرئيسي في هذا الجزء الذي يربط باب الواد بباب القنطرة ويلاحظ في هذا الشارع هو البناء الأوروبية التي تحفي ورائها نمط البناء القديم للمدينة¹.

أما الأزقة أو الطرق الثانوية فهي ذات طابع نصف عمودي، ضيقة ومتعرجة وعمودية على الطرق الأولية وظيفتها التوزيع والربط بين:

- ساحتين صغيرتين: كنهج عبد الحميد بن باديس الذي يربط ساحة العجايي محمد الطاهر بساحة باب القنطرة أو نهج حاج عيسى الذي يربط ساحة العجايي بساحة بن دكوم
 - ساحة وطريق أولي: كنهج بن صغير(زنقة صغيرة) الذي يربط ساحة رحبة الصوف بشارع 19 جوان 1965
- تأخذ الطرق الثانوية أشكالا مختلفة فمنها:

- الطرق المستقيمة المعبدة: التي شقتها السلطات الاستعمارية مثل: نهج بوعلي السعيد، هذا النوع من الطرق يربط طريقين أوليين كما أنها تأتي متتالية وعمودية على محور ديدوش مراد 19 جوان 1965 فتعطي بذلك صورة توغل النمط الأوروبي داخل النسيج التقليدي.

- الطرق المستقيمة والتي تحتوي على السلام: وظيفتها الربط بين طرق ثانوية أخرى وطرق أولية

- طرق ثانوية نصفها معبد وآخر سلام: شكلها هذا كان نتاج للانحدار والنسيج القائم مثل نهج الإحوة

شواك

- طرق ثانوية أصلية: بعضها بقي محافظا على شكله الأصلي كنهج عبد الحميد بن باديس، أم البعض الآخر

فقد توسع عند شق شارع العربي بن مهدي من طرف السلطات الاستعمارية كما هو الحال في نهج عبد الله باي.

¹ -باش تارحي(راضية شهرزاد)، مسغني(هند)، شني(فاروق)، تهيئة الجزء الأوسط للمدينة القديمة لقسنطينة، مشروع مقدم لنيل شهادة مهندس دولة في الهيئة الحضرية، كلية علوم الأرض، قسنطينة، 1997-1999، ص 27

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- شارع رواق السعيد «الرصيف» وقديد صالح «الجزارين» يمكن أن تعد طرق ثانوية وهما يمتازان بحركة تجارية للمدينة القديمة زيادة عن أهميتهما التجارية الحالية هناك أهمية استقطابهما الهائل لحركة الراجلين جعلتهما يجيضان بأهمية تماثل أهمية الشوارع الرئيسية¹.

تتميز هذه الشوارع بضيق شديد (2م) أحيانا واتساعهما الذي قد يصل إلى بعض الأحيان إلى (7م) تميزه أرضيتهما الحجارة المستطيلة، وتتخللهما بعض الساباطات*، مكان التقائهما ساحة بن لوصيف رابح (رحبة الصوف). (أنظر الصورة رقم: 30).

- الدروب:

من الطبيعي أن تتخلل المنازل ومختلف المنشآت طرق ودروب تعبر عن مجال الانفرادي لا يدخلها الغرباء إلا بإذن له، ولها أبواب يغلونها ليلا، تتصف الدروب بالضيق والتعرج أبرزها:

- درب بن شريف، درب باش تارزي اللذان مازال محافظان على طابعهما وهيكلتهما الأصلية الخاضعة لمبدأ الحرمة².

ج- الأسواق:

إن موقع قسنطينة والذي أهلها لتكون مركز عبور بين مختلف الأقاليم الهامة للبلاد وبذلك تشكل محور تتلقى فيه شبكة الطرق الممتدة عبر المدن الجزائرية في مختلف الجهات، جعل منها مدينة التجارة والتقاء التجار، كما وصفها البكري بأنها أهم محطة لمرور القوافل التجارية وتعتبر السوق العالمية الثانية بعد مدينة

¹- نفسه، ص 27

*- السباط: عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ. أنظر: ياقوت (الحموي بن شهاب الدين بن عبد الله)، معجم البلدان، المجلد الثالث، دار صادر للطباعة والنشر، د.ت، ص. 166.

²- باش تارجي (راضية شهرزاد)، وآخرون، المرجع السابق، ص 41

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

قرطاج¹، بالإضافة إلى كونها تحوي عدة دور صناعة، جعل التجارة أو عملية البيع والشراء بها جد نشيطة، ولكي يتم هذا النشاط الهام على أحسن ما يرام يجب أن تكون مواضع وأماكن خاصة تتم فيها عمليات التبادل، وهذه الأماكن هي الأسواق، وقد عرفت هذه المدينة عددا لا بأس به من الأسواق، بحيث كاد أن يكون لكل نشاط حرفي تقريبا سوقا خاصا به، فنجد سوق الحدادين والنحاسين وسوق الصباغين... وغيرها من أنواع الصناعة.

وتعتبر الرحبة* ذلك المكان الواسع الذي يستعمل لأغراض تجارية حيث تباع فيها مختلف السلع والبضائع كالملابس والأقمشة وغيرها، وفي مدينة قسنطينة لتزال الرحاب قائمة حتى اليوم ومنها ما تحول إلى مباني وطرق مثل «رحبة الزرع» التي كانت تتوسط المدينة وتقام فيها عدة نشاطات تجارية كبيع الحبوب والتمور، والزيت، يقول البكري: «...يسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميله ونفرواة وقسطيلة وهي قبائل كتامة، وبها أسواق جامعة ومتاجر رائجة»²، ومن هذه الأسواق نذكر:

- سوق الصاغة: خاص بتجارة الذهب.

- سوق الصباغين: كان يقع بجنوب غرب المدينة على حافة الوادي.

وحاليا لاتزال بعض الرحبات الموجودة مثل:

- رحبة الصوف:

التي حولت إلى سوق الخضار والفواكه والأواني وبعض الأغراض الأخرى³.

¹ - عثمان(محمد عبد الستار)، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1990، ص.227.

* - الرحبة: هي عبارة عن نقطة التقاء مجموعة من الشوارع أو الأزقة وتمتاز بالاتساع ولذلك استغلها التجار في ممارسة نشاطهم مما أدى إلى تسمية الرحاب باسم التجارة التي تؤدي بها.

² - لعروق(محمد الهادي)، المرجع السابق، ص56

³ - البكري (أبو عبيد الله)، المصدر السابق، ص62

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- رحبة الجمال:

يذكر المؤرخون أنها كانت مبركا للقوافل التي تأتي من مختلف الأنحاء محملة بالبضائع، وأصبحت اليوم سوقا للبيع الملابس ومكانا مفضلا للمطاعم الشعبية التي تعد الطعام التقليدي القسنطيني

- سوق العصر:

كان من قبل يسمى سوق الجمعة وشهر بتنوع خضره وفواكهه، وباللحوم والأقمشة وعادة ما تكون أسعار هذا السوق معتدلة مقارنة مع بقية الأسواق. (أنظر الصورة رقم: 32)

د- الفنادق:

تعتبر الفنادق من أشهر أشكال الإقامة وأوسعها انتشارا وأقدمها عهدا، إذ ترجع إلى الحضارة الفرعونية، فالإغريقية والرومانية، وتقوم على توفير حاجيات التزلاء من إيواء وطعام وشراب، وكانت مدينة قسنطينة تحتوي على عدة فنادق يقيم فيها الجالية اليهودية التي لجأت إلى مدينة قسنطينة نتيجة الاضطهاد الروماني لهم، ففروا إلى العديد من مناطق شمال إفريقيا وكانت قسنطينة منها، وكذلك كان مصير الجالية اليهودية اللجوء إليها هروبا من الأسيان في القرن 15 و16م وإيطاليا وكانت هذه الجاليات تشتغل بالتجارة والمسائل المالية داخل المدينة وكان التجار اليهود القادمين لمدينة ينامون في الفنادق التي كانت الجالية المسيحية تقطنها إذ تعد أقل عددا في المدينة وتقطن بالفنادق، وكانت غالبية الجاليات المسيحية من التجار الفرنسيين والاطالين الذين لا يطول بهم المقام في المدينة، وذلك بعد التسويق لتجارهم ومن الفنادق التي كانت مأوى للتجار¹، وكانت هذه الفنادق ملكية خاصة لأن الفنادق في ذلك الوقت يعد ملكا عقاريا للجالية المسيحية. وهي التي تقوم بإصلاحها وتوسيع بناياتها وترميم وبناء الكنائس حسب رغبتها، وتبقى هذه الفنادق عادة بالقرب من الأحياء التجارية والأسواق ومن الفنادق المدينة نذكر:

¹ - فيلا لي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص. 50

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- فندق الزيت.

- فندق رحبة الجمال.

وقد ضم هذين الفندقين إلى المكتسبات التراثية لغرض استرجاع وظيفتها القديمة التي اندثرت.

هـ - الحمامات:

يتشكل الحمام الإسلامي معماريا على العموم من أربع غرف الأولى لخلع الملابس والثانية باردة والثالثة دافئة والرابعة ساخنة وإلى جانب تلك الغرف ملحق خاص بالموقد¹. لقد عرفت قسنطينة العديد من الحمامات منذ الاحتلال الروماني، والدليل على ذلك وجود مثل هذه المنشآت الرومانية في المدن الأثرية الرومانية مثل: تيمقاد وجميلة وتيديدس، وعندما دخل المسلمون بلاد المغرب اهتموا أيضا بالحمامات، لما لها من أهمية في حياة المسلمين، فحافظوا على الحمامات التي وجدوها وانشؤا غيرها بالقرب من المساجد والزوايا لم لها علاقة بالدين الإسلامي من تنظيف وطهارة وقد شيد العثمانيون عدة حمامات في مدينة قسنطينة ولا تزال هذه الحمامات محافظة على شكلها وهندستها ووظيفتها، يبلغ عددها حوالي 20 حماما مازال سكان المدينة يقصدونها بدل الحمامات العصرية، ولعل أول حمام بناه الأتراك كان حمام «ثلاثة» الكائن بجي الشط ويطلق عليه أيضا اسم حمام «لهوا» كونه بني فوق المنحدر أما تسميته بثلاثة فإنه كان الحمام الوحيد الذي حدد سعره بثلاثة "صوردي" أما بينما الأسعار في الحمامات الأخرى بخسة. (أنظر الصورة رقم: 34).

هـ-1- حمامات قيصر أو سيزار:

مازالت آثاره قائمة إلى اليوم، توجد في المنحدر بوادي الرمال وتقع في الجهة المقابلة لمحطة القطار، غير أن الفيضانات قد أتلفتها عام 1957، وقد كانت هذه الحمامات الرومانية تستقطب العائلات والأسر للاستحمام بمياهها الدافئة ولاستمتاع بالمناظر المحيطة بها.

¹- دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 546

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

هـ-2- حمام سوق الغزل:

كان الحمام الخاص بالبالي، متميز بمهندسته الخاصة المنفردة عن باقي الحمامات الموجودة بالمدينة القديمة، ووظيفته صحية بالدرجة الأولى واجتماعية بالدرجة الثانية، ورغم قدمه إلا أنه مازال يستقطب عددا هائلا من سكان المنطقة والأحياء الأخرى¹.

وعلى العموم فإن تركيب الحمام الموجود بالفترة الإسلامية هو امتداد للحمامات الفترة الرومانية، إذ إن طريقة تسخين المياه تكون بموقد مدفون تحت الأرض وأنايب للدخان مبنية تحت البلاط والتقسيم الداخلي (قاعة باردة، قاعة دافئة، وأخرى ساخنة) وطريقة التسقيف تأتي بقباب، أما الاختلاف فنجدته ينحصر في خلو الحمام من حوض سباحة واحتوائه على مواضع لمياه جارية وباردة وساخنة.

2 - بعض الهياكل العسكرية:

كان لموقع مدينة قسنطينة دور كبير في حصانتها بالإضافة إلى الأسوار والحصون والأبراج والخنادق الدور الأساسي لتوفير الأمن، فهي تعتبر الدرع الواقي للمدينة، كما تعد من السمات المميزة لكل الحضارات التي مرت بالمدينة وتعد تراثا بارزا لكل مدينة .

2-أ- أسوار المدينة:

تتربع المدينة على كتلة صخرية بالعدوة الغربية لوادي الرمال، ويحيط بها أحودود الوادي العميق وذلك زاد من حصانتها وجعلها قلعة شامخة في علوا محفوفة بالعوائق والمنحدرات الشديدة من أغلب جهاتها، مما جعلها محط أطماع الدول التي تسعى إلى التوسع على حسابها ولهذا فقد عني سكان مدينة قسنطينة منذ القدم بتعمير مدينتهم، يقول البكري: «...هي مدينة أهلة ذات حصانة ومناعة ليس يعرف أحسن منها...»²، يصف بعض

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

² - البكري(عبد الله)، المصدر السابق، ص62

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

المؤرخون أسوار المدينة أنها في غاية المناعة، قدرها البكري بثلاثة أسوار¹، أما الإدريسي فهو يصفها بقوله: «...وليس للمدينة من داخلها سور يعلوا أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة...»²، كما وصف حسن الوزان المدينة بأنها محاطة بأسوار حجرية مثبته³.

2-ب- أبواب المدينة:

تعد الأبواب من العناصر الأساسية في المدن الإسلامية وغيرها لأهميتها في الاتصال بين داخل المدينة وخارجها، حيث تفتح عدة أبواب في السور الواحد⁴، وقد كانت المدينة قسنطينة عدة أبواب، بنيت لتحصين المدينة من الأخطار الخارجية، وقد اختلف المؤرخون حول عدد هاته الأبواب فمنهم من يقول أن عددها ستة أبواب محروسة تغلق كل مساء وتم ذكرها كالآتي:

- باب الحنانشة: يقع شمال غرب المدينة يسمح بالخروج من الشمال عبر وادي الرمال يؤدي إلى الينابيع التي تصب في أحوض مسبح سيدي مسيد.
- باب الرواح: يؤدي إلى الناحية الشمالية من وادي الرمال، ويوصل أيضا إلى منابع سيدي ميمون
- باب الجابية: يربط المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال حتى المنصورة يفتح على الطريق الممتد إلى سيدي راشد ويقع على ارتفاع 510م.
- باب القنطرة: يصل المدينة بالضفة الجنوبية.
- باب الجديد: يقع شمال ساحة أول نوفمبر وقد تم تدميره⁵ 1925.

¹ - نفسه، ص 63

² - فيلا لي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 45

³ - الوزان (حسن بن محمد الفاسي)، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ص 56.

⁴ - القزويني (زكريا بن محمد)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان 1980، ص 07.

⁵ - فيلا لي (عبد العزيز)، نفسه، ص 47

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

-باب الوادي أو باب ميلة: يقع بجهة الجنوب الغربي من المدينة وهو يفتح على طريق رئيسي تتفرع منه معظم الشوارع المؤدية إلى مختلف أنحاء المدينة¹.

والبعض الآخر يقول خمسة أبواب مقابل بايين في العهد النوميدي، أما في العهد العثماني فكانت محمية طبيعياً وأسوارها تحللها أربعة أبواب: باب الجاية، باب القنطرة، باب الواد، باب جديد.

وكانت هذه الأبواب تقوم بوظيفة التحصين تفتح بالنهار وتغلق بالليل، إلا أنها بدأت بالاندثار والاختفاء بالتدرج وأزالها الاستعمار كلياً ولم يبق منها سوى آثار متواجدة على مستوى ساحة بومزو، التي شغلت القصبة، كانت المشرفة على كل المدينة بالإضافة إلى وجود ثكنة الإنكشارية الواقعة قرب باب الواد (مقر المسرح حالياً).

إن حل ما وفر الحماية لمدينة قسنطينة عبر كل العصور هو حصانها الطبيعية وقد رتقا على الصبر والنبات أيام الغزو والحروب حيث كل ما سقطت حضارة إلا وشيدت الأخرى . (أنظر الصورة رقم: 33).

7- المؤهلات الثقافية

لقد كانت مدينة قسنطينة تزخر بمنشآت هامة مازال البعض منها قائما إلى اليوم يحكي عن عظمة هذه المدينة الفكرية والحضارية والعمرانية والثقافية من هياكل ومؤسسات ثقافية شيدت خلال الآونة الأخيرة نذكر منها:

• الهياكل الثقافية الكبرى: عادة ما تحتضن هذه الهياكل العديد من النشاطات الثقافية من معارض للكتب والتظاهرات الثقافية.

- دار الثقافة محمد العيد آل خليفة: يعد من أهم الفضاءات الموجودة بقلب المدينة.

¹-دحدوح(عبد القادر)، المرجع السابق، ص، ص263، 264.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

- قصر الثقافة مالك حداد: دشن في ماي 1997، ما يميزه هو الجمع بين الطابع التقليدي للعمارة الإسلامية والطابع المعماري الحديث.

•المراكز الثقافية:

- مركز الإعلام والثقافة: هي من أقدم المعالم الثقافية، دشن في نوفمبر 1963.
- المركز الثقافي الإسلامي: فتح أبوابه في 1986 يتميز بتخصصه في النشاطات الثقافية ذات الطابع الديني.
- المركز الثقافي ابن باديس: يقع وسط المدينة يهتم بتنظيم العروض والعديد من المحاضرات أهمها معارض الفنون الجميلة.
- المركز الثقافي رشيد القسنطيني

أما عن الهياكل الثقافي الذي يلعب أبرز دور في حماية التراث هو:

• متحف سيرتا الوطني :

هو ثاني أهم متحف في إفريقيا بعد متحف مصر. كما يعد من أقدم متاحف الجزائر تأسس على إثر الاحتلال 1837 وتولاه عدد من الفرنسيين، منهم «أرقيل»، و«برودوم»، وبمبادرة من جمعية الآثار لمدينة قسنطينة التي تأسست في 1852 من طرف «كرولي»، «Creully»، «روني» «Renier» ويعود إلى هؤلاء السادة الفضل في الحفاظ على المعالم والآثار التي تعبر عن تاريخ المدينة، وكان «هنقلي» مسؤولا عنه سنة 1903¹، كان اسمه «غوستاف مارسويه» «Gustave Mercier» تم تغيير اسمه إلى متحف سيرتا في سنة 1975، صنف كمتحف وطني سنة 1985. يعتبر المتحف ملتقى الحضارات التي مرت على قسنطينة². (أنظر الصورة رقم : 38).

¹ - أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص408

² - De La Blanchère (R) musée de Constantine, paris 1893, pp.07,08.

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

يقع المتحف على كدية العاتي على مساحة تقدر 2100م²، و900م² للحديقة عبارة عن بناية ذات شكل هندسي فريد. أما المجموعات الأثرية فقد تم اقتناءها عن طريق الإهداء أو عن التنقيب أو طريق الاكتشافات التي تتم على مستوى محافظة الشرق وتم تقسيم هذه المجموعات إلى ثلاث أقسام:

• - قسم الآثار يتكون هذا القسم من آلاف القطع التي يعرض جزء كبير منها في 12قاعة حسب ترتيب زمني مجدد، والجزء الآخر محفوظ في مخازن المتحف ومن ثم فإن الزائر يتمكن عن إلقاء نظرة شاملة على التاريخ عبر كل المراحل من فترة ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

• -قسم الفنون الجميلة عرض فيه سلسلة عظيمة الحضارات التي جمعت عبر ألفيات عصور ما قبل التاريخ وعبر القرون في العصر التاريخي.

كما يحتوي المتحف على فيض كبير من المقتنيات الأثرية خاصة بعد الحفريات التي أجريت بتيديدس وموقع الحفرة، وسيدي مسيد وكهف الدبية وقلعة بني حماد، وغيرها من المواقع التي تنتشر على مستوى الشرق الجزائري

• -قسم الانثنوغرافيا: استحدث عام 1997، يحتوي على قطع أثرية لصناعات النحاس والقنودورة المطرزة والعديد من التحف التي تخص العادات والتقاليد، تتوزع هذه الأقسام على 14قعة للعرض بالإضافة إلى ورشة للترميم ومكتبة تحتوي على 493،2 كتاب¹.

يعتبر المتحف مقصدا للعديد من الزوار من مختلف الجنسيات والشرائح، كما يعد من الهياكل الكبرى في المدينة التي تخدم تراثها وذلك من خلال تنظيم ملتقيات وطنية خاصة أثناء فترة التراث 17،18ماي، وذلك لخدمة وتقييمه أو التطرق إلى الأبحاث من الجامعات الجزائرية.

¹ - قدوره (أحمد)، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد الخامس، دار البعث للنشر والطبع، الجزائر 1995، ص19

الفصل الثالث:المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة

•- الدائرة الأثرية:

تشكل الدائرة الأثرية أهم نواة لحماية وصيانة وترميم الآثار على المستوى الجهوي باعتبارها تشرف على ولايات قسنطينة، جيجل، ميلة وهي عبارة عن فرع جهوي للوكالة للآثار تأسست في جانفي 1987 وتتوفر على عدة أقسام منها قسم المتاحف، وقسم للمواقع والمعالم التاريخية، يوجد مقرها بقصر الباي ومن مهامها حماية وصيانة وترميم الآثار، نشر الوعي الأثري بتنظيم المعارض والمشاركة في المنتقيات كما تقوم بإعداد ملفات التصنيف والجرد والإحصاء للمواقع والمعالم التاريخية.

كما تزخر المدينة بالعديد من الجمعيات التي تهدف في الأساس إلى الحفاظ على التراث الثقافي للمدينة وذلك من خلال تنظيم محاضرات، معارض، ندوات علمية فكرية.

الفصل الرابع:

المقومات السياحية لمدينة قسنطينة.

- 1- واقع السياحة وإستراتيجية التنمية في مدينة قسنطينة
- 2- الحقائق التاريخية المتعلقة بالجانب السياحي لمدينة قسنطينة
- 3- خصوصية المجال السياحي لمدينة قسنطينة
- 4- الهياكل السياحية لمدينة قسنطينة
- 5- الوضعية القطاع السياحي بمدينة قسنطينة
- 6- أهم محاور التنمية السياحية في قسنطينة
- 7- العوائق التي تعترض التنمية السياحية بمدينة قسنطينة
- 8- بعض التوصيات لحفظ الموارد التراثية لتحقيق تنمية سياحية بمدينة قسنطينة.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

1- واقع السياحة وإستراتيجية التنمية في مدينة قسنطينة

تعتبر السياحة إحدى القوى الضرورية في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ناهيك عن الدور الذي يلعبه التراث الأثري في تفعيل النشاط السياحي، كما أكد ممثل الأمين العام للمنظمة العالمية للسياحة «فريدريك باز»¹ أكد أهمية السياحة الداخلية في دفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد موضحاً أن أفضل من يأخذ بهذا الشأن هو الصين بالنظر إلى عدد السياح الوافدين إليها الذي وصل إلى قرابة المليارين سائح خلال السنوات الأخيرة (2009-2010)، ومن هذا المنطلق دعي المشاركون في أشغال اليوم الدراسي حول السياحة الداخلية المنعقد على هامش فعاليات الصالون الدولي للسياحة إلى النهوض بهذا القطاع.²

وباعتبار أن التراث هو أحد أهم مقومات الجذب السياحي فإن مدينة قسنطينة لها محاولات وإن كانت قليلة من خلال ملتقيات وعمليات إنقاذ وصيانة المباني والمدن التاريخية ذات الأهمية التاريخية:

- إعادة تهيئة المدينة القديمة وفي ذات الصدد انطلقت أشغال إعادة تهيئة نهج "ملاح سليمان" بالمدينة القديمة، باعتبارها إرثاً معنوياً وجمالياً يشكل ذاكرة المدينة القديمة بكل مكوناتها الحضارية والثقافية والاجتماعية، وتعدد هذه الأشغال التي كانت منتظرة منذ بضعة أشهر من عرجا حاسماً ضمن ملف ترميم وتهيئة المدينة القديمة بمدينة قسنطينة ومن بداية الانتقال إلى مرحلة تجسيد صيانة وحماية التراث، بالإضافة إلى إعادة تهيئة كل الأزقة والمباني السكنية وإعادة تطهير شبكات المياه وقنوات صرف المياه القذرة بهذا الموقع العتيق، وكلفت عملية التهيئة مبلغاً يتجاوز 5مليون دينار وتشرف على هذه العملية مؤسسات مؤطرة لذلك مع توقيع اتفاقية تحت إشراف مخبر المدينة التابع لمعهد الهندسة المعمارية لجامعة قسنطينة.

¹ -مساعدية (منير)، السياحة الداخلية في الجزائر. تقرير تغطية التلغزة الجزائرية لصالون الدولي للسياحة 2010

² - الصالون الدولي للسياحة، الجزائر 2010

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

• تنظيم المتحف الوطني "سيرتا" ومعهد الآثار بجامعة بوزريعة يومي 17 و18 ماي ملتقى بعنوان "دور الآثار في إبراز الهوية الوطنية" تحت شعار "التراث الثقافي والهوية الوطنية" وذلك احتفاء بشهر التراث لهذه السنة. شارك في الملتقى العديد من المختصين والباحثين للنقاش وطرح تساؤلاتهم حول وضع التراث ومكانته ونظرة تقييمه حول الأبحاث الأثرية التابعة من المدرسة الجزائرية التي تعاقبت خلال تراث بعد الاستقلال، كما تسنى للمشاركين والزائرين معرفة المكانة العلمية لتراث في معرفة تاريخنا والقدرات التي يقدمها لكل منطقة من أجل بعث وخلق حركة سياحية.

كما حقق الملتقى أيضا بعثا جديدا للبحث الأثري في المنطقة ووضع عرض حال تقدم الأبحاث الأثرية في بلادنا، وهذا رأي جل المشاركين في الملتقى من أستاذة وزائرين، ومن محاور التي تطرق إليها المشاركون في هذا الملتقى الذي يندرج ضمن الاحتفالات بشهر التراث:

- الشواهد الأثرية لمدينة قسنطينة

- الأبحاث الأثرية في الجزائر

وقد ساهم الملتقى بالدرجة الأولى بوضع انطلاقة جديدة في التفكير العلمي حول تاريخ وآثار هذه المدينة، وإلى مساهمة التراث الإنساني في تعريف وتركيب الهوية المتعددة الأوجه، وكذا تشخيص الحالة المعرفية المتعلقة بمجموع المعالم على مستوى مدينة قسنطينة، ورفع برنامج التاريخ والآثار ومع إدراج التراث الأثري ضمن السياسة السياحية كجانب من جوانب الإنعاش الاقتصادي والسياحي، وإدراج حوصلة للأعمال المنجزة في مجال الآثار والتراث .

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

• كما بذلت وزارة الثقافة في مجال حماية التراث عبر القطر الجزائري، وكان لقسنطينة جزء من هذا البرنامج حيث قامت بجرد كل المواقع وترميم بعض منها "قصر الباي"، والأكثر من ذلك وضعت قوانين صارمة، وهذا بالتعاون مع مصالح الأمن أين تم تعيين رجال امن لحماية الآثار "سيدة السلام"¹.

• لتنمية سياحية سعت الولاية لفتح الأبواب أمام سكان المدينة لتزيد من روح الابتكار وتحسين المنتج وتنويع عروضه واستقطاب السياح من كل الأنحاء سواء داخل الوطن أو الأجنبي.

إضافة إلى ما سبق هناك مشاريع سياحية خاصة منها:

-المشاريع سياحية أنشأت على مستوى المدينة الجديدة "علي منجلي" و المتركزة خاصة على شارعها الرئيسي الذي يعد أهم موضع بالمدينة و المتمثلة في:

-مركب سياحي كبير به قاعات للعرض، مسرح على الهواء الطلق ، فنادق كبيرة، مساحات خضراء و مركز ثقافي كبير؛ إضافة إلى ذلك لدينا بنايات عالية للأعمال بمحلات تجارية، وحديقة تسلية كبيرة.(أنظر الجدول

رقم: (15)

¹-مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، 2010

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

2- الحقائق التاريخية المتعلقة بالجانب السياحي لمدينة قسنطينة

عرف دليل المدينة مدينة قسنطينة 1934 على أنها ملكة سياحة الشمال الإفريقي لأنها برزت كمحطة سياحية. مرسوم 31 جانفي 1929.¹

ويعلق رئيس بلدية قسنطينة « MORINAUD » خلال فترة الاحتلال أن المدينة تتمتع بمؤهلات طبيعية وأثرية، إلا أنها و للأسف تشهد ركودا سياحيا واضحا، يقول: "إن قسنطينة تستحق أحسن من هذه الزيارة السريعة، فهي مدينة سياحية من الطراز الرفيع وهي نقطة انطلاق لا متناهية نحو التقليدي والأثري وغيرها"². ويرجع سبب تهرب زوار المدينة من المكوث فيها إلى نقص الهياكل الفندقية، وقد قام بوضع دليل للمدينة استهله بالخريطة الموضحة أن قسنطينة مركز سياحي. ولأجل تفعيل النشاط السياحي في المدينة وضع برنامج توسيع المرافق السياحية الموجودة واعتمد في ذلك على المخطط السياحي لسنة 1929 ألفاضي ببناء 17200 غرفة فندقية حضرية. بمدينة لخدمة السياحة من جهة ومصالح لاستعمار من جهة أخرى.

أ- قراءة في دليل مدينة قسنطينة 1930

يمكن القول أنه أول دليل سياحي منظم للمدينة تم إنشاؤه خلال السنوات (1929-1930) من طرف أحد عمال الأرشيف لمدينة قسنطينة « P. ALQUIER » تحت عنوان «طرق دخول، المسار السياحي لقسنطينة» بالتنسيق مع محافظ متحف سيرتا، يحتوي هذا الدليل على 18 فصلا خصص هذه الفصول كلها لتشمل الجانب السياحي المتعلق بالمنطقة ونجد فصلا كاملا تحت عنوان « Constantine Française »، أول فصل لهذا الدليل تضمن المسار الذي تتبعه السكة الحديدية فهو خارطة سياحية توضح جميع شبكات الطرق، وقد قسم هذا المسار إلى 6 أقسام كل قسم منها سمي بما يحتويه من حرف أو أماكن تراثية وغيرها نذكر على سبيل المثال:

¹ Guid de constantine1934.p05-

² Guide de P. Alquier, (Archiviste départementale Bibliothécaire de la ville, conservateur). constantine1930 p7.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

المسار الأول: حي السكان الأصليين. Quartier Indigènes

المسار الثاني: حرفيو المدينة وصناعها. Artisans Indigènes

المسار الثالث: المكتسبات التراثية للمدينة"المساجد، قصر الباي". Palais de bey، Mosquées

المسار الرابع: المتحف "غوستاف مرسبي". Boulevard de bime

المسار الخامس: وادي الرمال. Le ravin

المسار السادس: الضاحية. La banlieue

دعم هذا القسم من الدليل بصور لواد الرمال وخوانقه وكذلك صور الجسور "سيدي مسيد"، "ودرب السواح" وصورة الطريق الوطنية La rue national (طريق الجديدة 1929) أما الفصل الخامس عشر والذي يندرج تحت عنوان «إرشادات علمية» Renseignements pratiqueS فبدأ بمختلف الوكالات السياحة والأسفار ومن بينها:

– مجموعة الدولية للعربات الأسرة Compagnie International des Wagonlit

– المجموعة العامة ترانس اتلنتيك Compagnie Générale Transatlantique

– خطوط النقل المختلفة عبر حافلات النقل الجماعي Autobus

– مواقف السيارات بالمدينة Automobiles Garages

– ممثلي السيارات Automobiles représentants

الحمامات العصرية وكذلك التقليدية Bains et bains mauves

– البنوك بالمدينة

– المقاهي¹

¹ -مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، 2010.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

كما تطرق إلى سلسلة الفنادق والمطاعم التي تحتويها المدينة وذكرها كالتالي:

- جدول رقم: (03) أهم الفنادق المدرجة في دليل مدينة قسنطينة 1930

اسم الفندق أو التزل	الفندق
الفنادق التي تحتوي على المطاعم	الفنادق التي دون مطاعم
نزل ترانزات Hôtel Transatlantique	نزل الجزائر Hôtels D' Alger
نزل سيرتا Hôtel Cirta	نزل دارمون Damrémont
التزل الكبير Grand Hôtel	نزل فرنسا Hôtels de France
نزل D'orient et Saint Georges	التزل المثالي Idéal
نزل Terminus	نزل المتروبول Métropole
	التزل العصري Moderne
	نزل نيس Nice
	نزل العائلة Hôtels de Famille
	نزل Rouvière
	نزل الصحراء
	نزل المسرح

تم إرفاق هذه الفنادق بعنوانيها وأرقام هواتفها¹، والملاحظ بها أنها كلها تقع وسط المدينة مرفقا ببعض

المطاعم والحانات وعنوانيها وأرقام هواتفها، والجيد في هذا الدليل هو اهتمامه الكبير بالتراث الذي تزخر به

المدينة بالإضافة إلى المنشآت التي بإمكانها أن تكون موقع جديد للزيارة والدالة على بداية تاريخ جديد لمدينة

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

ضاربة في القدم حيث خصص فصلين كاملين لتحديد المعالم التاريخية والمواقع الأثرية والطبيعية بالمدينة وكان

أول يبدأ به الدليل هو: - تمثال قسطنطين

-المعالم الميقاليتية من دولن ومقابر مرفقة بخريطة تحديد مسارها للوصول إليها

-آثار الأقواس الرومانية

-أطلال مدينة تيديس

- المعالم الدينية من مسجد الكتاني مرورا إلى مسجد سوق الغزل والجامع الكبير

-المدرسة القديمة ومدرسة صاح باي

-ضريح سيدي راشد

-زاوية القصبة

-قصر الباي

ثم ينتقل الدليل إلى الحديث عن الميزة التي تتميز بها المدينة و يشير في ذلك أن فرنسا هي التي أعطتها أيها وهي

الجسوركا:-كجسر الشيطان الذي أعادت بناءه

- جسر القنطرة

- جسر سيدي راشد

- جسر سيدي مسيد

- جسر Pérrgaux(ملاح سيلمان حاليا)

-جسر¹ Arcole

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

كما أن هذا الدليل لا يهمل النقاط السياحية الحديثة داخل المدينة كدرب السواح والذي أنجز بهدف جعل السياح يتمتعون عن قرب بمناظر واد الرمال وخوانقه ويتطرق هذا الدليل كذلك إلى المسرح الموجود بساحة La brèche ويؤكد بأنه تحدي للعمارة الإسلامية ويقصد بذلك قصر الباي، ويصف الدليل مدينة قسنطينة الأكثر محافظة على موروثها المادي منه واللامادي مما جعل منها أعرق المدن التاريخية وأثرها. ثم يواصل P.ALQUIER قوله بأن الدليل قد وضع خصيصاً لأبناء المدينة الذين يجهلون الكثير عن مدينتهم التي يسكنونها، كما يشير إلى النقص الفادح في البنية التحتية الجيدة على الرغم من تعدد التزل بها إلا أنها لا تظاهي المرافق الراقية التي تستقبل السياح.¹

يتضح من هذا الدليل أن الفرنسيين كانوا سابقين لدفع الحركة السياحية بالمدينة وهذا لتوطيد الإستعمار بها وذلك من خلال تحديد كل المسارات وشبكة الطرق .

ب- قراءة في دليل مدينة قسنطينة لسنة 1959

وضع هذا الدليل تحت رعاية رئيس البلدية ومفوض الشرطة، احتوى على 09 فصول، خصص الفصل السادس منه للسياحة وتعرض من خلاله إلى التعرف عن الصيرورة التاريخية للمدينة من بداية ما قبل التاريخ وصولاً إلى غاية الفترة الإسلامية، بعدها مرحلة التواجد الفرنسي .

يتضمن هذا الدليل المعالم التاريخية السياحية للمدينة :

- درب السواح.
- الجسور (جسر سيدي راشد، جسر الشلالات، سيدي مسيد....).
- حظيرة بيسي أو جبل الوحش أين تطرق فيه إلى وجود فندق للإقامة والاصطياف².
- شارع الهاوية Boulevard de l'abime.

¹- Ibid ,p123

²- مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، 2010

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

الملاحظ في هذا الدليل هو التكرار المستمر والمركز على الجسرين (جسر سيدي راشد وجسر الشلالات) مدرجا بعض المعالم الأخرى كالمرح البلدي والحدائق أين أشار الدليل إلى أنهما لم تعرف إلا بالتواجد الفرنسي الذي زرع ثقافة جديدة وهي ثقافة الحديقة:

– حديقة قسنطينة .

– حديقة دومير Doumer أو الحديقة الجمهورية.

– حديقة Panis .

– حديقة. Square Vallée.

وأكثر ما يميز دليل المدينة لسنة 1959 هو العدد الكبير للفنادق والمطاعم ووكالات السفر، وهذا دليل على قيام السلطات الفرنسية بتنشيط صناعة السياحة في المدينة وهذا لجلب أكبر عدد من المستوطنين، فقسنطينة هي الثالثة بعد الجزائر ووهران إذا نظرنا لعدد السكان الأوروبيين وكانت السياحة أحد أهم العوامل المساعدة مستغلين كافة الموارد التراثية للجذب السياحي.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

كما تعرض الدليل إلى مختلف الوكالات السفر الموجودة والفنادق والمطاعم والمقاهي، وأكثر مميزات هذا

الدليل هو العدد الهائل الذي ذكره من الفنادق والمطاعم ووكالات السياحة والسفر الموجودة بالمدينة مما يدل

على حركة النشاط السياحي للمدينة. (أنظر جدول رقم: 4-5)

RESTAURANTS		
Nomenclature	Adresse	Tél.
Anberge du Moulin	19, rue Rohault de Fleury	28-74
Au Bec Fin	24, rue Pinget	46-68
Casino Municipal	Place Lamoricière	35-61
Châler des Pins	Avenue Gozland	21-86
Chez Joseph	Rue Massenet	
Chez Nous	3, rue Colbert	32-90
Chez Félicien	3, rue Morès	20-25
Coq d'Or (Café-Restaur.)	4, avenue Forcioli	27-50
El Djamal	22, rue Desmoyens	54-15
Gambrius	6, rue Caraman	23-32
Grammont (Brasserie)	26, av. A. France	54-56
Guillaume Tell	2, rue Pinget	46-48
Grillon (de)	4, ue Casanova	28-26
Pêcherie (de la)	6, rue Hackett	38-43
Poker d'As	39, rue Damrémont	33-35
Pépinière (de la)	La Pépinière	26-71
Majestic-bar	9, bd de Brésillon	46-46
Le Rallye	24, rue de Fleury	36-36
Richelieu	30, rue de Fleury	
Vieux Logis	14, avenue Bienfait	27-86
Théâtre (du)	Place de la Brèche	24-15

HOTELS		
Nomenclature	Adresse	Tél.
Alger (d')	2, rue Cahoreau	41-40
Avenir (de)	5, rue Damrémont	28-74
Ben Turqui A.	4, rue Bleue	20-69
Central Hôtel	19, rue Cahoreau	30-47
Cirra	1, av. d'Angleterre	34-64
Commerce (du)	15, rue Leblanc	49-13
Coq d'Or	Fbg El-Kantara	27-50
Courbet	11, rue Courbet	33-88
Cyros Hôtel	10, avenue Bienfait	37-05
Djelaouar A.	14, rue Cahoreau	45-39
Étienne Hôtel	4, Fbg El-Kantara	50-21
Famille (de la)	1, rue Cahoreau	26-89
France (de)	Place Jules Favre	41-76
Gorges (des)	116, rue Clémenceau	24-78
Grand Hôtel	2, rue Clémenceau	27-51
Hoggar (du)	15, rue Massenet	32-57
Lyonnais	12, rue des Frères Béraud	31-55
Métropole	13, rue Brunache	26-70
Moderne	Place de Nemours	42-99
Mon Foyer	2, rue Bélisaire	37-06
Nice (de)	8, rue Cahoreau	27-85
Orient et St Georges	12, rue Caraman	21-13
Oriental	11, rue Cahoreau	27-85
Paix (de la)	Rue Damrémont	42-64
Paris (de)	1, rue Clémenceau	30-45

جدول رقم: 04 - فنادق مدينة قسنطينة في دليل المدينة في سنة 1959 عن مديرية السياحة والصناعات التقليدية لمدينة

قسنطينة. 2009.

جدول رقم: 05 مطاعم مدينة قسنطينة في دليل المدينة، سنة 1959 عن مديرية السياحة والصناعات التقليدية 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

ج- قراءة في دليل قسنطينة لسنوات ما بعد الاستقلال:

ورثت الجزائر غداة استقلالها العديد من المنشآت السياحية منها 5922 سرير موزعة على المناطق الحضرية¹ منها قسنطينة ومن خلال الاطلاع على الدليل الذي تم انجازه من طرف وزارة الإعلام والثقافة لمدينة قسنطينة، وهو خال من أي معلومات عن سنة انجازه، يبدأ الدليل صفحاته الأولى بالتعرض إلى تاريخ المدينة القديم والمعاصر ويشمل فصله الأول ببعض معالمها كالمتحف، وقصر الباي والمساجد ليتعرض بعدها الدليل للمواقع السياحية بداية بالصخر وواد الرمال"... فحيثما توجه الزائر في قسنطينة يواجه الصخر... تقدم للزائر لحظات الشعور بالعظمة إذ تواجد بمناطقها العالية، وكذلك لحظات من الشعور بالضعف إذا ما جاب درب السواح..."²

يعتبر الدليل مدينة قسنطينة مدينة فريدة من نوعها، وأن أول ما يلاحظه السائح هو قوة الصخرتين التي تربطها الجسور ومايصاحبها من مناظر خلابة، خاصة عند الحد الغربي من جسر سيدي راشد بأقواسه 27.

بعدها يشير الدليل إلى موقعها الجغرافي المتميز وجمالها الهندسي المعماري الإسلامي حيث تنتشر الأزقة الضيقة والرحبات والأسواق الشعبية والدور ذات الشكل المذهل فالمدينة القديمة تدفع إلى فضول لا نظير له، ثم يتعرض إلى قصر الباي الذي يعتبر تحفة معمارية بحق على الرغم من محاولات الاستعمار الفرنسي طمسه.

ينتقل الدليل في صفحاته إلى أعالي المدينة إلى غاية قمة سيدي مسيد أين أقيم الضريح المخلد لموتى فرنسا الذين سقطوا في الحرب العالمية الأولى، المسمى "سيدة السلام" DAME DE LA PAIX ومن خلاله يمكن مشاهدة روعة المناظر الخلابة منه، فأينما توجه الزائر يكشف مواقع تحكي وتكشف تاريخ الأمس من

¹Heddar(Belkacem),Rolle socio économique du tourisme-cas de L'Algérie, Ed Enap, 1987-
à1988,p57

²-دليل مدينة قسنطينة لسنوات ما بعد الاستقلال، ص19

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

خلال الجولات التي تدعوها المدينة إليها، ويقرأ الغد في الأبعاد الكبرى للمشاريع الجديدة، ففي كل شارع يوجد مسجد ولكل مسجد تاريخ إسلامي طويل، فهندستها تستحق الكثير من الاهتمام¹.

ويجتمه الدليل حديثه السياحي بالمناظر الخلابة التي يزخر بها جبل الوحش من خلال البحيرات التي يحتوي عليها، كما خصص جزءاً للعناوين والأرقام المهمة للفنادق التي ذكرت كآآتي:

الجدول رقم: (06) الفنادق والمطاعم التي تم ذكرها في الدليل

المطاعم	الفنادقHOTELS
سيرتا	نزل سيرتا Cirta
ترانز اتلانتيك	نزل بانوراميك Panoramique
الديك الذهبي	نزل ترانز اتلانتيك Transatlantique
الجمال	نزل الرمال
الجسور	نزل الأمراء
المسرح	نزل السعادة
	نزل بن المهدي Ben Mahdi
	التزل الكبير Grand
	نزل يوغرطة
	نزل الجزائر Alger(d')
	نزل فرنسا France(de)
	نزل الحرية Paix (de)

كما يحتوي الدليل على بعض صور الجسور، المدينة القديمة، الشوارع وخريطة المدينة وما يميز الدليل هو اعتماده على الإرث التاريخي والأثري لإبراز وجه المدينة السياحي، ويحتفي جانب الإنجاز الوطني في هذا المجال بل على العكس تفهقروا واضحا في عدد الفنادق حيث أعددنا 31 فندقا في دليل 1959 ليتقلص العدد إلى

¹ - دليل مدينة قسنطينة لسنوات ما بعد الاستقلال، ص، ص19,20

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

12 فندق فأين احتفت بقية الفنادق؟ هل هذا راجع إلى تحولها عن أداء مهامها أو نتيجة الركود السياحي الذي عرفته المدينة عقب الاستقلال؟. كما يجتفي الإنجاز الوطني في هذا المجال، وهذا راجع إلى الحالة العامة للبلاد أين كانت منشغلة عن السياحة بقضايا أخرى أكثر أولوية (الأزمة الاقتصادية)، الشيء الذي أدى إلى تغير وجه المدينة السياحية.

د- قراءة في دليل مدينة قسنطينة سنة 2009¹:

تم إنشاء هذا الدليل تحت رعاية وزارة الثقافة وبالتنظيم من ولاية قسنطينة من طرف مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة تحت عنوان قسنطينة حضارات وثقافات (مدينة الهوى والجسور المعلقة) يستهل الدليل أول صفحاته بتعريف المدينة من الجانب التاريخي مستعرضا جل الحضارات التي مرت بها منذ بداية الاستقرار البشري بها منذ الألف سنة قبل الميلاد أين تطرق الدليل إلى الأماكن الأثرية التي خلفتها كل حقبة على حدا:

- بحيرة المنصورة

- مدينة تيديس

- قرية بونوارة

- الكهوف والمغارات (كهف الدببة، الأروى، الحمام)

ثم انتقل الدليل إلى الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة مركزا وصفه على كتلة الصخرة وواد الرمال موصفا أيها بالقلعة الشامخة المحفوفة بالعوائق والمنحدرات الشديدة، ثم يفصل الدليل بالصور المدينة عبر المربع الصخري قبل أن تتوسع، واعتمد الدليل في كتابته على مصادر الرحالة والمؤرخين الشيء الذي ميزه عن غيره، ينتقل بعدها الدليل إلى المكتشفات والمعالم التاريخية الموجودة كما:

¹-مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- ضريح لوليوس.

- ضريح مسينسيا.

- الأقواس الرومانية.

- إقامة صالح باي.

- قصر لباي التي خصصت صفحتان لهذا المعلم الإسلامي الفريد من نوعه مرفقا بالصور متفائلا إلى

المدينة القديمة ويصفها الدليل من خلال أزقتها ورحباتها والعديد من المرافق الموجودة بها.

ثم يذهب الدليل إلى الحديث عن الهياكل الدينية الموجودة بالمدينة مخصصا فعلا كاملا لها وذكرها

بالتسلسل الآتي:

- الجامع الكبير.

- جامع سوق الغزل.

- جامع سيدي الأخضر.

- جامع سيدي الكتاني.

حاتما المساجد بالصرح الإسلامي الأكبر في شمال إفريقيا على المستوى العربي المشيد حديثا على النمط

المشرقي الأندلسي الذي يعد تحفة العصر الجديد.

منتقلا إلى أبواب المدينة القديمة المندثرة منها، وجسورها السبع نذكر منها:

- جسر باب القنطرة

- جسر سيدي راشد

- جسر سيدي مسيد

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

– جسر مجاز الغنم¹

المميز في هذا الدليل أنه خصص فصلا كاملا مشيدا عن عظمة هذه المناظر الطبيعية التي ترى من خلال المرور عبرها. منتقلا إلى البساتين والحدائق ذكرا انتشارا والحدائق والأشجار في كل أنحاء المدينة وبذلك تتوفر على عدة حدائق عمومية نذكر منها:

– حديقة بن ناصر أو جنان الأغنياء

– حديقتان بجي سيدي مبروك

– وحدائق قصر الباي

¹– نفسه

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

أما الفصل الأخير خصص للفنادق ذكرا أيها:

الجدول رقم: (07) أهم الفنادق والمطاعم في دليل 2009

المطاعم	الفنادق
- مطعم بانوراميك	- فندق بانوميك
- مطعم البلاطات	- فندق سيرتا
- مطعم سيرتا	- فندق بن مهيدي
- مطعم خيمة الزهور	- فندق سيرتا
- مطعم السرج الأخضر	- التزل الكبير
- مطعم قوس قزح	- نزل النصر
	- نزل الحرية
	- نزل الثانوية
	- نزل الأوراس
	- نزل يوغرطة
	- نزل الجزائر
	- نزل المسرح
	- نزل باستور
	- نزل المغرب
	- نزل الهوا الطلق
	- نزل المنتزه

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

مضيفا إلى هذه القائمة الوكالات السياحية التي يصل عددها 40 وكالة سياحية والسفر نذكر:

- الديوان الوطني للسياحة ONAT

- النادي السياحي الجزائري(تصدير السياح)

- الجسور للأسفار

- موزاييك للأسفار

- فينيكس للأسفار

- نوميديا للأسفار

- سيرتا للأسفار¹

والعديد منها مرفقة بالعنوانين والهواتف ، كما أرفق الدليل بالصناعات التقليدية المشهورة ما يطغى على

هذا الدليل هو الصور الفوتوغرافية التي تحتل المساحة الكبرى من الدليل

بالنسبة لهذا الدليل الشئ الملاحظ ثراه التاريخي لمختلف الحقب التاريخية وماخلفته من مواقع أثرية رغم اختصاره الشديد في بعض العناصر، بالإضافة إلى تعدد البنية التحتية بها من فنادق وكذا وكالات السفر كل حسب عملها.

• يخلو هذا الدليل من خريطة للمدينة أين احتلت الصور الفوتوغرافية المساحة الكبيرة في الدليل.

وكما هو باد شكلت الأزمة السكنية في المدينة أولى أولويات مشاريعها أين اختفى في التفكير في دورها

السياحي، حيث انعكس ذلك في إهمالها للمدينة القديمة، وعدم ترميم فنادقها التي توقفت عن أداء دورها

كفندق(ترانزات)أو التي تعرضت للغلاق (دفع الشمس) ولسوء حالتها ومنها ما حول إلى مأوى لعائلات تعاني

مشكل السكن(فندق باستور)

¹-الوكالة السياحية سيرتا للسياحة والأسفار 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

3- خصوصية المجال السياحي لمدينة قسنطينة

يتفق الرحالة والمؤرخين الذين كان لهم الحظ الأوفر في معايشة ومشاهدة حقب المدينة، إبان القرن (11م) أورد "البكري" أنها من أحسن المدن وأرقها، وبعد قرن يوافقه الرأي الإدريسي في وصفه لها بأنها من أحسن بلاد الله و أروعها¹. ووافقهم في هذا الرأي الفرنسيين وصفها تشياتشيف «Tchihatchef» et tunisié1880 Espugne Algérie بقوله: «... تقع قسنطينة فوق صخر جميل يحيط بها واد الرمال كحزام من بعيد تعطي الانطباع على أنها قلعة أوروبية يميزها قرميدها ولا يظهر طابعها المشرقي إلا بالدخول إليها...» مشيراً بذلك إلى الطابع الهندسي الإسلامي².

أما جورج Georges de la fauchardiere (Au pays des chameaux) 1925، فقال: «... لا يمكن الحديث عن المدن القديمة، دون رؤية قسنطينة وهي ممسكة بواد الرمال بين جسر سيدي راشد الحجري العظيم، والجسر المترامي على الهوة السحيقة وكأن قسنطينة بناها منتج بارع للبطاقات البريدية...» ولم يتوان ألكسندر ديماس «Alexandre Dumas» في كتابه 1847 «Le Véolce»، عن تخصيص جزء من كتابه لهذه المدينة في وصفه لمدينة قسنطينة: «... القينا صرخة مظلمة وعلى قمة جبل، تظهر مدينة رائعة، الشيء يشبه الجزيرة الطائرة...»³.

ولقد شكلت مدينة قسنطينة من كتابات الرحالة أو الكتاب المشهورين مصدر إلهام لهم سواء من خلال موقعها الفريد من نوعه أو من خلال معالمها التاريخية المتنوعة مشكلة وجهة سياحية متميزة منذ القدم⁴. وككل المدن الجزائرية عرفت مدينة قسنطينة إعادة تهيئة استعمارية أحدثتها في القرنين 19-20 من أجل تحقيق فكرة المدينة العصرية وبسرعة ثم اعتبار المدينة مركز كل المؤسسات المختلفة المتواجدة فوق الصخرة أما باقي

1- البكري (أبو عبيد الله)، المصدر السابق، ص62

2- Alquier, Guid de constontine 1930 ; p81,82-

3- Ibid, P 89 -

4- حمادي (عبد الله)، قسنطينة من خلال بعض النصوص التاريخية، سيرتا فضاء للإبداع والتواصل، عدد01، قسنطينة، 1999، ص.ص17.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

التوسعات فما هي إلا ضواحي، بعد الاستقلال وجدت المدينة نفسها وسط توسع عشوائي وفوضوي دون تخطيط منسق فتغيرت وبعد أن كانت الخصوصية الطبيعية والتاريخية للمجال السياحي في المدينة من أهم عوامل الجذب السياحي، تعين على المدينة أن تعيش حالة ركود سياحي، فهل يعني أن المجال السياحي توقف عن أداء مهامه بخروج الاستعمار؟ وهل هناك علاقة بين تطور المدينة وتطور المجال السياحي؟

• التكوين السياحي:

يلعب التكوين السياحي دورا هاما في الإنعاش الاقتصادي للمدينة، فضلا عن تكوين العديد من الشباب وخلق أيادي عاملة مؤهلة، خصوصا وأن قطاع السياحة يتطلب أعدادا كبيرة من المؤهلين والمتخصصين وذوي الخبرة المهنية في مجال السياحي وهذا من أجل تحسين مستوى الخدمات السياحية المقدمة للزبائن، خاصة في المجال الإرشاد حتى يتسنى تقديم خدمات سياحية مواكبة للعصر ومنافسة لما تقدمه الدول السياحية المجاورة ويندرج هذا النوع من التكوين ضمن فتح تخصص سياحة في جامعة متنوري كلية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

• المرشد السياحي والمترجم الوحيد الذي عرفته قسنطينة سنوات العشرينات:

عرفت مدينة قسنطينة مرشدا سياحيا واحدا خلال سنوات العشرينات اسمه «عمار بن سعدي»، أتقن ثلاث لغات: العربية، الفرنسية، الإنجليزية¹. يتمتع بقدر لا بأس به من تاريخ مدينة قسنطينة، لكنه تعرض لتحذير من طرف رئيس مدير فندق باريس عن التكلم بالسوء عن ما قامت به السلطة الفرنسية من تحويل في المدينة، في تلك الفترة بدأ عمله كمرشد سياحيا في سنوات العشرينات بفندق باريس أعلى شارع بن مهدي حاليا، كان له الفضل الكبير في تزويد السائحين بكل المعلومات، انتقل بعدها حوالي 50 سنة من العمل بفندق سيرتا.

¹ -مديرية السياحة والصناعات التقليدية 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

إن المعلومات قليلة جدا حول هذا الرجل الذي أجرت عنه جمعية أصدقاء متحف سيرتا حوله بعض البحث إلا أنها لم تقم بتسجيلها للاستفادة منها.

4- الهياكل السياحية لمدينة قسنطينة

تعد مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية التي تجمع بين مقومات الأثرية و الثقافية طبيعية وغيرها من صناعات و حرف تقليدية، وحتى تكون هناك همزة وصل بين التراث والسياحة يجب وجود هياكل تقدم لسياح الراحة والمأوى والإطعام و وسائل الترفيه، إذ لا بد أن تكون مجتمعة في مكان واحد، وفي هذا المجال المنافسة الدولية كبيرة و الهياكل بها جد متطورة، لا نذهب بعيدا وأفضل مثال البلد المجاور " تونس"، إضافة إلى ذلك فهو يحتاج إلى مشاهدة المنتوجات الحرفية التي تعرفه بهوية المنطقة و يود اقتناء العديد من الذكريات و الهدايا منها لذلك علينا بالاهتمام بهذا الجانب الجد مهم.

1- الهياكل السياحية:

قاعدة الاستثمار السياحي هي الهياكل السياحية التي تلعب دورا هاما في جلب السياح باعتبارها عامل جذب وحث السياح على البقاء أطول مدة و العودة مرة أخرى، بفضل ما تقدمه من خدمات راقية تضمن راحة ورفاهية السياح من مبيت، طعام، ترفيه و تلبية حاجاتهم.

-هياكل الاستقبال، هياكل الإطعام و الوكالات السياحية.

أ- هياكل الاستقبال: توجد عدة أنواع من هياكل الاستقبال، وطبقا لما جاء في المادة رقم: 7 فنجد ترتيب هياكل الاستقبال كالأتي: الفنادق، القرى السياحية، الإقامات السياحية، المخيمات، نزل الطرق (موتيل أو محطات)، التزل الريفي، الشاليهات، المنازل العائلية، المنازل السياحية المفروشة¹. تحتوي مدينة قسنطينة، نوعا واحدا فقط من هذه الهياكل وهو:

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- الفنادق:

تعتبر الإقامة عنصرا هاما من عناصر الخدمة السياحية، في أي دولة سياحية تعد الطاقة الفندقية، من نوعيته ومستوى خدمتها دليل على درجة الاهتمام ومؤشر على رواجها سياعي، وتعتبر الفنادق من أشهر أشكال الإقامة منذ القديم، ثم تطورت صناعة السياحة مما تطلب تطور مجال الفنادق واتخذت شكل معاصرا، إلا أن وظيفتها بقيت كما هي وتمثل في الاهتمام بالسياح وتوفير لهم كل وسائل الراحة والخدمات. وتضم مدينة قسنطينة 23 فندقا، بطاقة استيعاب تقدر بـ 1.154 سرير موزعة على 733 غرفة جدول رقم: (02-03)

- التوزيع الجغالي للفنادق عبر مدينة قسنطينة:

تتوزع فنادق مدينة قسنطينة كالتالي:

(21) فندقا متمركزا في وسط المدينة بنسبة 91%، والباقي اثنان: فندق المرحبا المتواجد بمحاذاة المطار الدولي محمد بوضياف، وفندق المنتزه المتواجد " ببلدية الخروب، وهذا التوزيع المتمركز له مبرراته في الخدمات التي تقدمها المدينة للسياح من خدمات صحية، مصرفية، تجارية، ترفيهية... الخ خصوصا وأن هذه الفنادق شيدت خلال الفترة الاستعمارية، أين كانت الخاصة الأولى لتوطن الفنادق هي قربها من المركز الحيوي للمدينة للاستفادة من خدماتها.¹

ونجد أن أكثر الفنادق جذبا لسياح هما فندقتي "سيرتا" و"بانوراميك" الواقعان وسط المدينة بمحاذاة الطريق الرابط بين المطار ووسط المدينة، ثم يليهما فندق التزل الكبير، وبن مهدي، والأمراء وهي تقع في مواضع متميزة من المدينة حقق لها رواجا كبيرا، عكس تلك التي تقع في الأحياء الداخلية مثل: باستور، والسرنوس...

- تصنيف الفنادق:

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

تقسم الفنادق إلى قسمين: فنادق مصنفة وأخرى غير مصنفة، ويعود هذا التصنيف لعدة اعتبارات أهمها نوعية الخدمات الضرورية أو الأولية التي يقدمها الفندق لتلبية حاجيات الزبائن و المتمثلة في المأوى، الإطعام والترفيه (أنظر جدول رقم(08) فنجد الفنادق غير المصنفة تقدم أدنى الضروريات والتي تتمثل أحيانا في المأوى فقط أما عن الفنادق المصنفة فهي التي تقدم هذه الضروريات وأحيانا تتعداها لتوفر خدمات ثانوية مختلفة تتمثل في وسائل الترفيه كالتلفاز، ومختلف وسائل الاتصال كالهاتف، الفاكس، وحاليا الانترنت كما توفر تجهيزات عصرية داخل الغرف كالتلفاز والثلاجة وأجهزة تكييف الهواء، وغيرها، وتجهيزات خارج الغرفة وداخل الفندق كالمسبح، مكان التوقف، المصعد، قاعات الحفلات و المؤتمرات. ويتغير هذا التصنيف من نجمة واحدة إلى خمس نجوم حسب درجة ونوعية الخدمات المقدمة. وفيما يخص مدينة قسنطينة فهي تحتوي على الصنفين و تتوزع فنادقها كالتالي:

-الفنادق المصنفة:

تضم مدينة قسنطينة 6 فنادق مصنفة أي ما يعادل 26% من إجمالي فنادق المدينة تصنف ما بين نجمة واحدة و أربع نجوم مع غياب فندق راقى بصنف خمس نجوم، و هي كالتالي:

- فندق بانوراميك (4 نجوم)، فندق سيرتا (3 نجوم)، فندقي المرحبا و المنتزه (نجمتين)، فندقي بن مهدي و التزل الكبير (نجمة واحدة)، تبلغ قدرة الإيواء بهذه الفنادق 541 سرير أي ما يعادل 52% من إجمالي أسرة الولاية موزعة على 37غرفة أي ما يعادل 53% من إجمالي غرف مدينة قسنطينة¹.

إذن فهذا الصنف من الفنادق لا يمثل سوى 26% فقط من إجمالي فنادق المدينة أي ربعها، ولكن يحوي أكثر من نصف قدرات الإيواء (52% من الأسرة) و يشغل 85% من إجمالي عمال الفندقية في المدينة.

¹ - مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2010

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

جدول رقم: (08) الفنادق المصنفة في مدينة قسنطينة

المجموع	عدد المستخدمين		سعة الاستقبال		نمط وتصنيف	اسم الفندق
	المؤقتين	الدائمين	الأسرة	عدد الغرف		
100	03	97	144	72	حضري 4*	بانوراميك
58	06	52	150	75	حضري 4*	قوس قزح
99	01	98	119	60	حضري 3*	سيرتا
42	02	40	160	80	حضري 2*	المرحبا
18	01	17	94	45	حضري 2*	الأمراء
12	02	11	51	25	حضري 1*	بن مهدي
09	00	09	71	35	حضري 1*	الترل الكبير
338	15	324	789	392	07	المجموع

المصدر: مديرية السياحة 2009

- الفنادق غير المصنفة:

تضم مدينة قسنطينة 17 فندقا غير مصنف أي ما يعادل 74% من فنادق المدينة وهي:

فندق النصر، الحرية، الثانوية، الأوراس، العائلات، يوغرطة، الجزائر، المسرح، المغرب، الهواء الطلق، المنتزه، سيدي

لخضر، المركزي، مع العلم أن 4 فنادق أغلقت إما بقرار من الوالي، أو من الإدارة المحلية بسبب حالتها المتدهورة

وعدم مطابقتها للمعايير الفندقية، أو من صاحب المؤسسة بسبب ضعف مرد وديتها وهي فندق باستور، دفء

الشمس، الصحراء و سرنوس. تبلغ قدرة إيواءها 508 سرير أي ما يعادل 48% من إجمالي أسرة المدينة موزعة

على 330 غرفة أي 47% من إجمالي غرف المدينة¹.

¹ - نفسه

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

أما عن عمال هذه الفنادق فهي تشغل 46 عامل أي بنسبة 15% من إجمالي المشتغلين بالفندقة في مدينة قسنطينة. ومستواهم يتراوح بين المستوى الثانوي مع خبرة مهنية و المستوى المتوسط. ومنه فإن الفنادق غير المصنفة بمدينة قسنطينة تمثل ثلاث أرباع إجمالي الفنادق بالمدينة أي بنسبة 74% و رغم هذا العدد الكبير إلا أنها لا تقدم حتى نصف قدرات الإيواء و لا تشغل سوى 15% من إجمالي عمال الفندقة بالمدينة.

جدول رقم : (09) الفنادق غير المصنفة

المجموع	عدد المستخدمين		سعة للاستقبال		نمط التصنيف	اسم الفندق
	المؤقتين	الدائمين	عدد الاسرة	عدد الغرف		
04	00	04	34	20	حضري	سرنوس
07	01	06	41	35	حضري	يوغرتا
05	01	04	35	30	حضري	الجزائر
07	00	07	78	56	حضري	المسرح
04	00	04	46	20	حضري	سيدي لخضر
03	01	02	30	15	حضري	الصحراء
03	00	03	48	34	حضري	المركزي
03	00	03	21	19	حضري	النصر
07	02	05	25	26	حضري	الحرية
03	00	03	30	16	حضري	الثانوية
03	01	02	30	16	حضري	الاوراس
03	00	03	40	16	حضري	العائلات
08	02	06	58	26	حضري	المغرب
15	01	14	78	42	حضري	الهواء الطلق
08	00	08	32	25	حضري	المنتزه
08	01	07	30	12	حضري	الموتيل حب الخير
91	10	81	656	408	16	المجموع

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية 2009

ملاحظة:

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- فندق مغلق يستوعب 34

-فندق دفي الشمس مغلق يستوعب 14سرير

-فندق سيدي مسيد يستوعب 20سرير

- ملكية و تسيير الفنادق:

إن معظم الفنادق بمدينة قسنطينة ذات ملكية وتسيير خاصين، وعددها 20 فندقا أي 87% من إجمالي الفنادق بقدرة إيواء هي 682 سرير أي 65% من إجمالي أسرة الولاية، مع العلم أن ثلاثة فنادق منها فقط مصنفة ما بين نجمة واحدة لفندقي بن مهدي والتزل الكبير ونجمتين لفندق الأمراء، أما عن الفنادق التابعة للقطاع العام فعددها ثلاثة هي فندق بانوراميك، سيرتا والمرحبا، وتمثل قدرة إيواء تعد بـ 367 سرير أي تمثل 35% من إجمالي الأسرة و يتراوح تصنيفها ما بين نجمتين وأربع نجوم، وتعتبر فنادق كبيرة، تتطلب ميزانية ضخمة.

تسجل مدينة قسنطينة ضعفا كبيرا في هياكل الاستقبال فهي لا تحوي إلا على نوع واحد فقط وهو الفنادق وهي دون مستوى الفنادق العالمية وتقدم خدمات أولية (الإيواء) ، وهو السبب الرئيسي في ضعف عدد السياح.

ب- المطاعم :

تلعب المطاعم دورا هاما في خدمة السائح و في التعريف بالأكلات الشعبية والتقليدية للمنطقة، وهناك نوعين من المطاعم هي: المطاعم التابعة للفنادق مثل فندقي بانوراميك وسيرتا و مطاعم أخرى ليس لها علاقة بفندق أو هيكل آخر، والمطاعم كذلك صنفين: المطاعم المصنفة والمطاعم غير المصنفة وذلك حسب عدة معايير منها عدد المقاعد وعدد الدورات عليها في اليوم، عدد الوجبات المقدمة ونوعيتها وصنفها كوجبات وطنية تقليدية أو عالمية، نوع المشروبات المقدمة إضافة إلى خدمات أخرى يقدمها المطعم للزبائن كالموسيقى مثلا

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

والتي تعمل¹ على جلب السائح وتحسيسه بالراحة، لهذا فإن المطاعم المصنفة هي التي تجلب أكبر عدد من السياح خاصة منهم الأجانب ولذلك فقد خصصنا الدراسة لهذا النوع من المطاعم. من خلال الجدول رقم(10) الخاص بإحصائيات المطاعم بمدينة قسنطينة يتضح أن المدينة تحوي 06 مطاعم مصنفة، وأنه من بين 19 فندق يشتغل فندقين فقط يقدمان خدمة الإطعام لزبائنهم وأن باقي الفنادق بعضها يقدم سوى وجبة الفطور والبعض الآخر لا يقدم أية وجبة إطعام، بالتالي زبائن هذه الفنادق يبحثون عن وجبات خارج الفندق، في مطاعم مستقلة عن الفنادق، وعليه فمطاعم المدينة تقدم يوميا 601 وجبة، وهنا يمكننا أن نلاحظ أن هذا العدد من الوجبات يقدم لكل من السياح الوافدين ولعدد معتبر من سكان المدينة، وهي نسبة ضعيفة مقارنة بعدد أسرة المدينة (1445 سرير) وهذا قد نرجعه إلى توفر خدمة الإطعام في فندقين مصنفيين فقط واللذان يقدمان 221 وجبة يوميا أي ما يعادل 19% من جملة الوجبات المقدمة في المدينة ويبين مرة أخرى ضعف الخدمات التي تقدمها فنادق المدينة.²

أما عن نوع الوجبات المقدمة فهي وجبات محلية تقليدية ووجبات عالمية. وتشغل هذه المطاعم 97 عامل ذوي شهادات في الاختصاص مع خبرة في مجال الطبخ المحلي القسنطيني والعالمي. بالإضافة إلى هذه المطاعم المصنفة توجد مطاعم أخرى تقدم أكالات عصرية و خفيفة و منها المختصة في أكلة البيتزا ومطاعم أخرى مختصة في الأطباق الشعبية التي تشتهر بها مدينة قسنطينة ونجد هذا النوع من المطاعم الصغيرة منتشرة في أزقة المدينة القديمة.

¹ - نفسه

1- مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

الجدول رقم: (10) : -إحصائيات حول المطاعم في مدينة قسنطينة

المطاعم المصنفة	التصنيف	عدد العمال	عدد الوجبات
بانوراميك	4 نجوم	32	50 وجبة يوميا
سيرتسا	3 نجوم	30	51 وجبة يوميا
خيمة الزهور	4 نجوم	06	150 وجبة يوميا
السرغ الأخضر	3 نجوم	09	80 وجبة يوميا
قوس قزح	3 نجوم	04	120 وجبة يوميا
البلاطان	2 نجوم	16	150 وجبة يوميا
المجموع	-	97	601 وجبة يوميا

المصدر: مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2009 .

ج- وكالات السياحة و الأسفار:

تلعب وكالات السياحة دورا هاما في تنشيط الحركة السياحية إذ تعمل على التعريف بالمؤهلات

الثقافية والتاريخية والهياكل السياحية التي تتمتع بها المدينة لجلب السياح كما تقدم لهم الخدمات اللازمة لراحتهم

كحجز الغرف في الفنادق، تذاكر السفر، كراء السيارات السياحية، عرض عطل منظمة لجلب الزبائن¹.

تنشط بمدينة قسنطينة 42 وكالة سياحية منها 03 وكالات عامة والباقي يملكها خاصة، يتردد عليها حوالي

3421 سائح أي حوالي 4% من إجمالي السياح المترددين على المدينة و هي نسبة ضعيفة جدا.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

(أنظر جدول رقم:11-12) لإيجاد الأسباب التي تدفع السياح لتجنب اللجوء إلى وكالات السياحة يجب أن

نبحث في نشاطات و مهام هذه الوكالات و المتمثلة في:

- تنظيم رحلات سياحية داخل و خارج الوطن.
- حجز تذاكر للسفر سواء البري أو الجوي على الخطوط الداخلية أو الخارجية
- الحصول على التأشيرات
- تنظيم رحلات للحج و العمرة إلى البقاع المقدسة.

بالتالي يتضح لنا أن دور الوكالات السياحية يحتزل في بيع التذاكر و تصدير السياح و غياب كل

محاولة جلبهم عن طريق الإشهار بما تمتلكه المدينة من إمكانيات سياحية.

ومن هنا نلاحظ أن مدينة قسنطينة تتميز بمياكل سياحية ضعيفة جدا، إذ من بين 19 فندق التي تشتغل

بالمدينة 6 فنادق فقط مصنفة منها فندقين يحوزان على أكبر عدد من الأسرة و السياح و يشغلان أكبر عدد من

العمال، هما مصنفتين 4 و 3 نجوم رغم افتقارهما لمقومات هذا الصنف من الفنادق و أنهما مسيرين من طرف

مؤسسة التسيير السياحي للشرق (EGT/EST) و التي لا تبدل أي جهد لتحسين مستوى وحداتها حتى تصل إلى

المستوى العالمي لتتمكن من استقبال عدد كبير من السياح.

بالنسبة للمطاعم فـ 06 مطاعم مصنفة فقط من بينها مطعمين مرتبطين بفندقين مصنفتين. أما المقيمون

بالفنادق الأخرى يتحتم عليهم البحث عن الأكل خارج الفندق و حتى خارجه لا توجد مطاعم سياحية

مصنفة¹.

¹-مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

جدول رقم: (11) مؤشرات وكالات السياحة و الأسفار

عدد السياح			عدد العمال			عدد الوكالات
المجموع	الأجانب	الجزائريون	المجموع	المؤقتين	لدائمين	
3619	98	3521	152	48	104	41

المصدر: مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2008

الجدول رقم: (12) - بعض الوكالات السياحية والأسفار في قسنطينة

بداية النشاط	الملكية	العنوان والهاتف	اسم الوكالة	
1992	ملكية مؤسسة تسيير الفنادق الشرق المسير عكاشة علي	شارع رحماني عاشور رقم 01 الهاتف: 35,92,92,031	وكالة مؤسسة تسيير فنادق EST EGT	1
	ملكية عمومية	16 شارع ديدوش مراد قسنطينة	الديوان الوطني للسياحة ONAT (جلب السياح)	2
1995	ملكية عمومية	35 شارع عواطي مصطفى قسنطينة	النادي السياحي الجزائري TVA (تصدير لسياح)	3
1992	بور بيرة جمال	27 شارع بلوزداد قسنطينة الهاتف: 34,22,91,031	الصخر	4
2001	شركة ذات أسهم جباري، م- شريف	09 شارع لركاب سيدي مبروك	زينيت للأسفار	5
2000	شركة ذات أسهم	20 شارع الحرية	البياسمين	6
2000	ملكية بلارة بوخميس	14 شارع بوغابة قسنطينة	بلارة	7
2004	دحدو حنبيل	حي 450 مسكن رقم 48 الخروب- قسنطينة	الرستميين	8

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

2004	بن جلول حليلة	حي 364 مسكن عين الباي	ديامون تور	9
2002	SNC بن غزال منيرة	03 شارع عبد الحميد سيدي مبروك	مونديال تور	10
2002	SNC شابي فريد	حي مرابط خودير سيدي مبروك	الجسور للأسفار	11
2000	صوالح محمد الهادي	عواطي مصطفى قسنطينة 031.92.92.85	الرمال أطلس	12
2003	مزياني فوزي	10 شارع محجوب إسماعيل سيدي مبروك	سلامة للأسفار	13
2004	EURL بوتوت محفوظ	شارع حملاوي رقم 06 قسنطينة	موزاييك للأسفار	14
1992	بلحاج مصطفى نذير	10 شارع زيغود يوسف قسنطينة 031.94.56.87	نوميديا	15
1998	نايت أعمر	2 شارع ديدوش مراد	إفريقيا	16
2003	جلواط	25 شارع عوطي مصطفى	فينيكس للأسفار	17
1998	شعباني حسيبة	27 شارع عبان رمضان	مجلان	18
1998	SARL عيدوني	24 شارع بن محمد لمبيص سيدي مبروك	سيرتا للأسفار	19
2003	بوكبوس	شارع الاستقلال زيغود يوسف	القطرة الذهبية	20
2004	بن تشولة مليك	36 شارع زاوي عبد الحميد المنظر الجميل	باراديس	21
2003	بوضرسة عادل فندري عبد القادر مسير	عين السمارة عبان رمضان	دنيا زاد الديوان المحلي للسياحة	22 23
2004	عبد الدم نصرالدين	ميشلي سان جان	عبد المعز	24
2001	بن جلول وردة شفيقة	الأمير عبد القادر	أفريكا نوبا	25
2004	مغراوي نعيمة	حي العصافير سيدي مبروك	الغفران	26
2004	بلحاج مصطفى ياسين	19 جوان	العهد الجديد	27
2005	مصالي شفيق	حي سيدي مبروك	كينغ تور	28

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

2005	ملكية هاوم تسيير شناقة ع-الحميد	031.92.45.29 فضيلة سعدان	آية شرقية	30
2005	عموري علي	5 جويلية	عموري	31
2005	خالد محمد	شارع مولاي محمد 031.94.19.11	قسنطينة للخدمات	32
2005	دباش توفيق	المنظر الجميل 031.92.31.36	نوري تور	33

المصدر: مديرية السياحة لولاية قسنطينة 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

5- الوضعية القطاع السياحي بمدينة قسنطينة:

أ- دراسة السياح الوافدين إلى فنادق مدينة قسنطينة:

يتوافد على مدينة قسنطينة عددا من السياح الجزائريين والأجانب ويختلف عددهم من سنة إلى أخرى حيث بلغ سنة «2008»: 120.714 سائح منهم 116.302 سائح جزائري أي بنسبة 98% من إجمالي السواح، و4.412 سائح أجنبي أي بنسبة 2 % من إجمالي السواح الوافدين.

ب- مكان إقامة السياح :

تمثل هياكل الاستقبال في مدينة قسنطينة الهيكل الوحيد والذي يعتبر قاعدة للسياحة وهو الفنادق فمن خلال الجدول والمتعلق بإقامة السياح بمدينة قسنطينة يتبين لنا أن :

-معظم السياح الوافدين إلى المدينة يفضلون الإقامة في الفنادق المصنفة فنسبتهم في هذا النوع من الفنادق تصل إلى 61% من إجمالي السياح الوافدين إلى المدينة، أما عن الفنادق غير المصنفة فيقصدتها 38 % من إجمالي السياح الوافدين وهذا يعني أن 62 % من السياح الوافدين إلى المدينة والذين اختاروا الفنادق المصنفة ليسوا بسياح عابرين لأن هذا النوع من السياح يبيتون في أي صنف من الفنادق فهم يمكثون لفترة قصيرة فقط وبالتالي نحن أمام نوع آخر من السياح الذين يبحثون حتما في هذه الفنادق عن خدمات أخرى تختلف عن خدمة الإيواء ويؤكد ذلك نسبيتي إشغال الغرف والأسرة للفنادق المصنفة والتي تفوق متوسط نسبيتي إشغال الغرف والأسرة لفنادق المدينة ككل وذلك بـ60% و40% على التوالي للفنادق المصنفة مقابل 61 % و37% على التوالي لمتوسط نسبيتي إشغال الغرف والأسرة لفنادق المدينة وهذا يدل مرة أخرى على إقبال الكبير للسياح على الفنادق المصنفة.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- عدد السياح الجزائريين الوافدين إلى المدينة يفوق بكثير عدد السياح الأجانب، فهم يمثلون 98% من السياح الوافدين مقابل 2% فقط للسياح الأجانب وهنا نتساءل عن سبب هذا الضعف الكبير في توافد السياح¹ الأجانب والذي قد نرجعه إلى عدة عوامل أهمها غياب فندق ذو تصنيف عالي ينافس الفنادق الراقية التي تعرفها المدن الجزائرية الأخرى (الجزائر العاصمة، وهران، عنابة... إلخ) لأن قلة هياكل الاستقبال مع تدهور الظروف الأمنية يؤدي إلى قلة السواح، و بالتالي يمكننا أن نستخلص أنه إذا كان معظم السياح يبحثون عن الفنادق المصنفة و الراقية التي تقدم خدمات كثيرة و عصرية وهذا يبين نوع معين منهم إذ أنهم يبحثون عن كل وسائل الراحة والخدمات.²

ج- مدة إقامة السياح :

تتباين فترة إقامة السياح من سائح إلى آخر وذلك حسب الغرض من زيارتهم وحسب إمكانياته المادية وحسب رضاه بما يقدمه إليه البلد المستضيف من وسائل وخدمات وغيرها،ومن المفروض أن لا نفرق بين السياح الأجانب أو الوطنيين لأن كليهما يستغل الخدمات السياحية التي تقدم إليه وبالتالي ينفق من ماله في الميدان السياحي لكن يبقى الفارق بينهما في نوع الخدمات المستغلة و فترة استغلالها.

أما عن مدينة قسنطينة فيبين أن بإقامة السياح الوافدين إلى المدينة أن متوسط فترة إقامة السياح الجزائريين تختلف عن متوسط فترة، إقامة السياح الأجانب ، فتتباين من يوم إلى يومين للسياح الجزائريين و 4 أيام للسياح الأجانب ،أما عن فارق مدة الإقامة بين السياح الجزائريين والأجانب فنفسره بالفارق في الإمكانيات المادية بينهم، إذ يفضل السائح الجزائري فترة إقامة قصيرة أين يدفع ثمن المبيت فقط و قضاء حاجته من حضور مؤتمرات أو عقد صفقات في أقصر مدة ممكنة (أحيانا في اليوم ذاته) وذلك لأن قدراته المادية لا تسمح له بالمكوث مدة أطول، على عكس السياح الأجنبي الذي لا يزعجه المبيت لعدة أيام مع استهلاك

¹ - مديرية السياحة لولاية قسنطينة 2009

² - نفسه

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

خدمات عديدة وثنائية إذ يتعدى الإيواء والإطعام إلى غسل الثياب ، وسائل الترفيه ، شراء الهدايا التذكارية وغيرها ، وهذا بسبب إمكانياته المادية العالية.

د- فترة توافد السياح على مدينة قسنطينة:

عادة ما تنحصر فترة توافد السياح في فصل الصيف والذي يعرف بالفصل السياحي وهذا نجده خاصة في المدن الساحلية حيث التمتع بالانتعاش بمياه البحر و بوسائل الترفيه التي تتميز بها هذه المدن. وعن مدينة قسنطينة، فإن توافد السياح بنسب متقاربة عبر أشهر السنة، مع غياب فصل سياحي بارز وهذا رغم برودة الجو شتاء وحرارته صيفا و إن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن السياح لا يقصدون مدينة قسنطينة للترهة والترفيه التي عادة ما تقتصر على فصل الصيف و فترات العطل و إنما يأتون لأغراض أخرى قد تكون لحضور المؤتمرات والمحاضرات أو للأعمال وعقد الصفقات والتي تكون متواصلة طوال أشهر السنة¹. (أنظر جدول رقم:13)

جدول رقم: (13) الدورة السنوية للسياحة في ولاية قسنطينة

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
عدد السياح	8214	6479	9662	9630	8442	8764	7960	6960	9341	8960	7621	8314

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية 2010

¹ - بن الحجات (أمنية)، المرجع السابق، ص 158

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

6- أهم محاور التنمية السياحية في قسنطينة

أصبحت تنمية القطاع السياحي في مدينة قسنطينة تشكل أولويات الدولة التي تزعم تنفيذ هذا الخيار وتبعا لخطة إستراتيجية تركز على ترقية عدة أقطاب سياحية وذلك من خلال دراسة تعنى بالقطاع السياحي في قسنطينة، تم الكشف على مؤهلاتها الطبيعية العديدة وتباين مناخها وراثها التاريخي والثقافي والفني مما يسمح بممارسة شتى النشاطات السياحية والترفيهية ومواصلتها طوال السنة.

الواقع أن الجزائر خلال السنوات الأخيرة شرعت في تنمية القطاع السياحي ووضع مخطط تدعيمي وشمل هذا المخطط عاصمة الإقليم الشرقي قسنطينة، ابتداء من سنة 1988 رغم ما واجهته من ظروف داخلية، وسياسية واقتصادية معا، وقد شهد المخطط القليل من الحركة ابتداء من سنة 2002، ومنذ ذلك الحين والمدينة تطمح إلى وضع سياسة تنموية بالتعاون مع المجتمع المدني حتى تبلغ غايتها من سد الحاجة المتزايدة إلى منتج سياحي تنافسي من جهة وإلى الحفاظ على تراثها التاريخي وصيانتها من جهة أخرى، وفي هذا الإطار تلعب الدولة والمؤسسات العمومية دور المنسق والمنظم والمشرف وتفتح مجال الاستثمار للممولين الخواص¹ تبعا للمخطط التالي:

- **على الصعيد الوطني:** تحدد الحكومة الإطار القانوني الذي يرعى القطاع بحيث يسمح ويشجع التشاور ما بين المؤسسات الساهرة على ترقية الحرف التقليدية و الحفاظ على التراث بصفة عامة.

- **على مستوى القطاع:** تساهم وزارة السياحة في الحفاظ على الموارد التاريخية ومراقبة النشاط والخدمات السياحية من حيث النوع والكم.

- **على المستوى الجهوي:** يتم إعداد مخطط سياحي جهوي منسق، يعين المشاريع السياحية حسب المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والثقافية الجهوية ويضع برنامجا لتكوين الموارد البشرية وتطوير نشاط الإعلام

1- فرحات (رياض)، السياحة ومفهوم الاستدامة، وزارة السياحة، ورشة خاصة بالبيئة والسياسات القطاعية، الجزائر 2005، ص 43

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

والاتصال وذلك محاولة لتغلب على بعض تحفظات السكان المحليين المتخوفين من النشاط السياحي وآثاره السلبية على حياتهم اليومية.

يتم تنفيذ هذا المخطط بناء على ترقية المؤهلات التاريخية والحضارية والطبيعية والحفاظ عليها في نفس الوقت، لذلك وفي هذا السياق تكفلت وزارة السياحة مؤخرا وبالتنسيق مع مديريات السياحة في المدن الداخلية على بعض الاهتمامات وتنفيذ المشاريع المتعلقة ب:

- التنمية الاجتماعية الاقتصادية واستغلال التراث الحضاري والموارد الطبيعية والبشرية بما في ذلك المواقع التي تحتاج إلى رعاية خاصة "المدينة القديمة، ومدينة" تيديس".

- حسن تدبير واختيار الهياكل والترتيبات العمرانية السياحية.

- اتخاذ الإجراءات المناسبة لترقية التقاليد والحرف التقليدية والحفاظ عليها.

- تحديد دور المستثمرين والجمعيات الغير حكومية وكل مشارك مباشر أو غير مباشر في النشاط السياحي

ثم هناك أربع أقطاب رئيسية يتركز عليها النشاط السياحي وهي تضم عدة مناطق سياحية ذات مؤهلات حضارية وطبيعية.

- مناطق الساحل: منطقة القالة، حضيرة تازة

- مناطق الصحراء: حضيرة الطاسيلي واد ميزاب، وحظيرة الأهقار

- الحمامات الطبيعية/حمامات قالمة وحمام بوزيان قسنطينة

- مناطق التراث الثقافي ومواقع الأثرية والتاريخية قسنطينة والقصبة بالعاصمة جميلة وتيمقاد، تلمسان

والجدير بالذكر والملاحظة هنا أن لجميع هذه الأقطاب مواقع سياحية تراثية مميزة تم اختيارها بعناية وعلى أسس

صحيحة¹.

¹-مديرية السياحة لولاية قسنطينة 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

•- مناطق التوسع السياحي:

رغم امتلاك المدينة لمناطق طبيعية خلابة إلا أنها لا تحوي مناطق توسع السياحي وذلك طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 236/88 المؤرخ في 5 نوفمبر 1988 والمتضمن تصريح مناطق التوسع السياحي، وفي هذا الإطار ومن أجل إعادة الاعتبار إلى هذه المناطق الفريدة، قامت مديرية السياحة باقتراح مناطق بإمكانها ترقيةها إلى مناطق توسع سياحي تتماشى والمؤهلات السياحية والطبيعية التي تمتاز بها المدينة، على أن تلي هذه الأماكن شروط مناطق التوسع السياحي التالية:

-توفر المنطقة على قدرات سياحية و ثقافية.

- قرب المنطقة من كل الشبكات الضرورية (ماء ، صرف صحي، كهرباء، هاتف، طرق،...).

-الطبيعة القانونية للأراضي (ملك للبلدية ، أملاك الدولة،...).

و على هذا الأساس تم اقتراح مناطق توسع سياحي يختص كل منها في تطوير نوع معين من السياحة و الترفيه، و هذه المناطق هي:

- مناطق أثرية تمكن من تنمية السياحة التاريخية و هي المتمثلة في مدينة تيديس و ذلك لما تزخر به هذه المنطقة من آثار و معالم تحكي تاريخ مدينة عريقة هي قسنطينة العريقة .

- مناطق غابية يمكن من خلالها تنمية السياحة الترفيهية و التزهة و الرياضة و تتمثل في غابات جبل الوحش، المريج و شطابة إذ أنها أماكن قريبة من مقر المدينة و يمكن الوصول إليها بسهولة و تتميز بتنوع تشكيلاتها النباتية و الشجرية خاصة على مستوى غابة جبل الوحش كما أنها كانت في وقت مضى مناطق تستقبل آلاف الزوار خاصة في أيام العطل لاستنشاق هواءها النقي و الاستمتاع بالهدوء و الراحة و الترفيه¹.

¹-نفسه

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

و المحاور الإستراتيجية أو المجالات المفضلة التي تصلح لتنمية تراثية سليمة تتمثل أساسا في:

• المدينة القديمة:

تعتبر أهم قطب ثقافي مشع لما تحتويه من معالم أثرية وتاريخية عديدة، وتتميز بهندسة بناياتها و نسيجها العمراني الذي يمزج الطابع العربي الإسلامي ذو الأزقة المتلوية و المباني المتلاصقة مع الطابع الأوروبي الموروث عن الاستعمار الفرنسي؛ كما أنها تحوي أهم و أجمل منظر طبيعي على التراب الوطني ككل وهو الصخر العتيق و واد الرمال الذي شقه إلى قسمين تربطهما الجسور الشهيرة، ثم مظهر أحادي الرمال وشلالاته الرائعة الجمال فأول ما يرغب الزائر في مشاهدته هو المدينة القديمة التي تعرفه بهوية المدينة من عادات وتقاليد إضافة إلى ذلك تعد القلب النابض والمركز الحيوي للمدينة والذي يستقطب آلاف الزوار يوميا من داخل المدينة و خارجها أي يتعداها إلى المستوى الإقليمي و هو المنطقة الوحيدة التي تتكسد فيها كل الإدارات والمؤسسات الخدمائية للمدينة وذات المستوى المتقدم الذي يتلاءم بمرتبة المدينة الميتروبولية، وهي مركز تجاري جدهام فضلا عن العدد الهائل من المحلات التجارية التي يضمها هذا الموضع والتي تعرض المنتوجات العصرية و أيضا التقليدية التي تعرف بعادات وتقاليد المنطقة؛ لذلك من الضروري الاهتمام بها و العمل على تحسين مظهرها من خلال ما يلي:

-الحرص على نظافة المدينة العتيقة.

-ترميم المباني القديمة و خاصة المهتدة بالانهيار.

-إزالة الأكواخ و البيوت القصديرية التي تشوه منظرها.

-تحسين واجهات المحلات التجارية وجعلها أكثر جذبا للأنظار.

-تخصيص جزء من المدينة يهتم ببيع المنتوجات التقليدية كالصناعة النحاسية و اللباس التقليدي .

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

-خلق خدمات جديدة كمقاهي تقليدية، ومطاعم تختص في تقديم أكالات شعبية وأخرى تقليدية تخص المنطقة.

-إعادة تأهيل المدينة القديمة بإعادة بناء المساكن القديمة بمواد عصرية مع المحافظة على التصميم العمراني و المعماري الإسلامي.

• المدينة الجديدة "علي منجلي":

أنشأت المدينة الجديدة لتخفيف الضغط الكبير الذي تعاني منه مدينة قسنطينة خاصة بامتصاص الفائض السكاني و محاولة التخفيض من أزمة السكن التي تعرفها المدينة و بالتالي سوف تشكل مدينة جديدة قائمة بذاتها و تضم عدد سكان معتبر لابد من برجة لهم مساحات للترفيه و التسلية لذلك فدراسات مخططات شغل الأراضي الخاصة بالمدينة الجديدة تخصص عدة مساحات تضم هياكل سياحية و ترفيهية و بنايات للأعمال و التجارة و المتوضعة خاصة على مستوى شارعها الرئيسي إضافة إلى حديقة التسلية المبرجة في ناحيتها الشمالية الغربية والتي تحتل مساحة معتبرة تقارب 80 هكتار¹ فبعد تجهيزها سوف تساهم بدرجة كبيرة في الترفيه عن سكان المدينة ككل و التي تعاني من نقص مساحات الراحة و التسلية بعد الفشل الكبير الذي عرفته حديقة التسلية والحيوانات بجبل الوحش.

و على عكس المدينة القديمة التي يجب أن تقدم كل ما هو تقليدي فالمدينة الجديدة "علي منجلي" لا بد أن تظهر بحلة عصرية وأن تضم منشآت ضخمة كالفنادق الراقية و المصنفة خمس نجوم، أبراج كبيرة تحوي خدمات عديدة، مراكز تجارية عصرية، قصر للمعارض و تخصص جزءا منها للجانب العلمي (إنشاء مدينة علمية) بتجهيزات علمية و مكتبات و دور للسنا مفتوحة لعامة الناس و المثقفين.

-إنجاز خط للنقل الهوائي (téléphérique) يربط المدينة القديمة بالمدينة الجديدة.

¹ - بن المجات (أمنية)، المرجع السابق ص، 163

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- المحور الرابط بلدية قسنطينة ببلدية الخروب والذي يتم عبر الطريق الوطني رقم 03 وهو محور جيد لتنمية أول مدينة تابعة لقسنطينة و تمثل مركز جذب هام بعدها فضلا عن سوقها الأسبوعي الذي يجلب آلاف الزوار أسبوعيا، إضافة إلى ذلك فبلدية الخروب تحوي إمكانات سياحية عديدة منها ضريح ماسينييسا، ومشروع القرية النوميديّة المحيطة بالضريح و التي هي في طور الدراسة، إضافة إلى منطقة غابية تابعة إلى بلدية الخروب و هي غابة المريح التي لطالما جلبت العديد من السكان المحليين في وقت مضى من أجل التمتع بهدوءها وجمالها.

- المحور الرابط قسنطينة بالتجمع الحضري بكيرة التابع لبلدية حمامة بو زيان و ذلك لما يقدمه هذا المحور من روعة الكورنيش المطل على أحاديث الرمال وشلالاته ومنظر الصخر العملاق إضافة إلى مسيحي سيدي مسيد المتميز¹.

- تنمية منطقة أثرية و هي المتمثلة في مدينة تيديس و التي تمثل تراث أثري هام يجب أخذه بعين الاعتبار فسوف يساهم بدرجة كبيرة في تنمية السياحة الأثرية وخلق فضاء آخر للترفيه و التسلية، ولتحقيق هذا المبتغى لا بد أولا من تسهيل الوصول إلى مدينة تيديس من خلال تحسين الطريق الرابط بينها وبين مدينة قسنطينة ثم يجب تهيئة المنطقة بمرافق و تجهيزات ملائمة لاستقبال الزوار كمقاهي، مطاعم، حظائر، مع احترام عند إنشائها هندسة و مواد بناء المدينة العتيقة.

¹ - نفسه، ص 164

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

7- العوائق التي تعترض التنمية السياحية بمدينة قسنطينة

تعرف مدينة قسنطينة غنى تراثي حضاري متنوع بين مواقعها الأثرية منذ الفترة النوميدية إلى يومنا هذا من شأنها أن تسمو بالمدينة إلى أرقى الدرجات، لكن عوض أن تبرز صورتها كمدينة تاريخية سياحية. يشهد هذا القطاع جمودا منذ الاستقلال، بعد أن كانت من المدن النشيطة سياحيا إبان الفترة الاستعمارية، إلا أن الوضع ازداد تدهورا في السنوات الأخيرة أين مس الإهمال وعدم الاكتراث بجميع المقومات الحضارية المهمة بالمدينة، وعدم الاهتمام بتصحيح الوضع وإيجاد الحلول المناسبة وإحياء التراث والنهوض بهذا القطاع من جديد في المدينة لا بد من معرفة أسباب الإهمال والتي تعرقل السير الحسن لتنمية السياحة بالمدينة.

• العوائق التي تمس التراث بمدينة قسنطينة:

1- البحث الأثري:

الركود الدائم الذي يعرفه ميدان البحث الأثري حيث شهد حركة قوية أثناء الاحتلال وبعده، لكنه خلال الفترة الحالية يشهد نوعا من الفتور على الرغم من التطور الذي شمل المجال، وعدم الاستفادة من التطبيقات العلمية المدروسة من الطرق السابقة التي تحققت تطورا فعالا في مجال التنقيبات الأثرية إذا ما أحسن استغلالها.

- نقص الملتقيات التي من خلالها تقدم نتائج البحوث التي توصل إليها الباحثون في الاختصاص بحيث عادة ما تقام سنويا، بالإضافة إلى انعدام فرق تضم باحثين الجامعات وخارجها متعددة الاختصاصات للاستفادة من خبراتهم المهنية.

- انخفاض تكلفة العمل الميداني الذي يثري البحث الأثري من جميع الجوانب، ويساهم في الإجابة على العديد من التساؤلات التي تطرح في المجال.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

2- الحفاظ والحماية:

تعرض المباني الأثرية والمدن التاريخية لعدم الحفاظ والحماية سواء كان التأثير طبيعي (المناخ: أمطار، الرياح...) كالفيضانات التي تسببت في تدمير حمامات قيصر الرومانية المتواجدة بمنحدر واد الرمال بحيث تعرضت للضياع دون أن تشهد أي عملية حماية، أو تأثير بشري وينقسم إلى قسمين:

• **تأثير مباشر:** ويتمثل في اللاوعي بالمووروث التاريخي والحضاري الذي تتميز به المدينة بحيث يرون في السياحة مصدر اعتداء على تراثهم الثقافي والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى عدم توفر الصيانة الدورية للمواقع الأثرية خاصة الهشة منها، والترميم الخاطئ من الأخطار التي تتعرض لها المباني والتي يقع فيها المرمون قليلو الخبرة فقد تؤدي عمليات الترميم إلى طمس العناصر الأثرية أو تغييرها باستعمال مواد صيانة التي تسبب تلف الآثار مثل: استعمال الإسمنت الأسود الذي يؤدي إلى تسرب الأملاح للجدران وكذلك استعمال الجبس الذي يسبب تسرب الرطوبة في المباني الأثرية والمدن مثل ما يحصل في منازل ومساجد المدينة القديمة التي تعرض جزئها إلى ترميم من طرف أصحاب المباني بإضافة ملحقات إضافية داخل المبنى أو خارجه مثل يحصل في البيوت العثمانية "دار بن جلول" مما أدى إلى طمس هندستها المعمارية المميزة. وأخيرا غياب الإدارة العلمية للمواقع أو المناطق التاريخية.

• **تأثير غير مباشر:** وعادة ما ينتج هذا العائق بسبب الأنشطة المختلفة للإنسان مثل التلوث الصناعي وكذلك الامتداد العمراني للمدن وما يصاحبهما على المناطق الأثرية المجاورة كالمساجد المصنفة بالمدينة والتي هي عرضة لهذا التأثير بطريقة أو بأخرى

• **بطئ أعمال الترميم وترقية التراث خاصة ترميم قصر أحمد الباي** والتي انطلقت أشغال الدراسات سنة 1984، أما الترميم فانطلقت 1991 فإن مدة التي أخذها ترميم القصر كان يمكن بناء قصر جديد في عهد أحمد باي نفسه، فالقصر وعلى الرغم من القيمة الجمالية والتاريخية التي يتمتع بها هذا القصر.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

3- ترقية وإنشاء المؤسسات :

- شرع في دراسة مشروع سياحي كبير ذو بعد إقليمي هو القرية النوميديّة والمتواجدة عند المعلم الأثري ضريح ماسينيسا، على أن تحتوي هذه القرية على خدمات وتجهيزات سياحية فقط وذات هندسة تتماشى والأسلوب النوميدي، ويتوقع وضع حجر الأساس لهذا المشروع قبل نهاية سنة 2004¹، وللأسف نحن على أبواب 2011 ولم توضع بعد حجرة الأساس.
- دار و قصر الثقافة و اللذان يشكيان من ضعف التنشيط و بساطة المعارض التي تقدم في كليهما بالإضافة إلى نقص كبير على انعدام المبادرات في احتضان وتنظيم حفلات أو سهرات فنية.
- متحف سيرتا والذي يشككي من نقص الزوار التي أصبحت مقتصرة على التلاميذ وعدد ضئيل من الطلبة، أما الأجنب فتكاد الزيارة تكون منعدمة ومن نقص مساحته حيث لا تسمح بإضافة قاعات عرض جديدة ولا ورشات للترميم والبحث في الآثار رغم تراكم هذه الأخيرة في مخازنه، إضافة إلى غياب مختصين في هذا المجال. (أنظر جدول رقم: (14)(15))

¹ - مديرية السياحة و الصناعات التقليدية ، 2009، أنظر أيضا إلى : بن المجات (أمانة)، المرجع السابق، ص145

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

جدول رقم: (14) زوار المتحف الوطني "سيرتا" حسب الصنف لفترة 1991-2009 .

1999	1998	1997	1996	1995	1994	1993	1992	1991	طبيعة الزوار
46	46	06	13	164	129	216	178	2808	أفواج مدرسية
45	50	175	477	1255	1499	1247	1299	574	وفود رسمية
919	6510	4301	5904	1741	2419	3915	3351	15216	زوار وطنيون
2561	2313	2287	3042	2866	2663	1442	1699	3546	زوار أجانب
3571	8918	6769	9436	6026	6710	6820	6527	22144	المجموع

2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	طبيعة الزوار
5200	5722	7285	1562	3381	4014	1552	3375	40880	/	أفواج مدرسية
173	48	223	234	200	276	40	110	310	/	وفود رسمية
3117	2890	2788	7415	12280	2846	9001	19147	41896	/	زوار وطنيون
694	789	1895	1478	543	138	98	33	89	/	زوار أجانب
9184	9449	12191	10653	16404	7274	10691	22665	83175	/	المجموع

جدول رقم: (15) يوضح نسبة عدد زوار المتحف الوطني سيرتا لسنة 2010

السنة	الزوار العاديين	أفواج المدارس	طلاب الجامعات	الوفود الرسمية	الأجانب	الحقيقية المتحفية	المجموع العام
2010	2582	1296	2581	09	649	944	8041

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

من خلال جدول رقم (14)،(15) يبرز لنا أن زوار المتحف الوطني سيرتا يقصدونه أعداد معتبرة وهذا دليل على أهمية المتحف وقيمة آثاره وتنظيم عرضها وحسن الاستقبال والتسيير، كما نلاحظ الفرق الكبير بين عدد الزوار الجزائريين والأجانب وتعود أسباب هذا التذبذب إلى ضعف مستوى الفنادق المصنفة المتواجدة في المدينة، حيث أنها لا تستجيب لمتطلبات السياح الحالية من تجهيزات عصرية ذات تكنولوجيا عالية، وخدمات متطورة وهذا يفسر أيضا غياب فنادق ذات التصنيف 05 نجوم إذا ما قورنت المدينة بكبريات المدن الجزائرية، وكذا نقص الإعلام السياحي الخاص بالمدينة والمتحف خاصة وكغيره من المنشآت الثقافية فإن متحف سيرتا لا يخلوا من النقائص رغم العديد من التعديلات التي أجريت، أما عن الوفود المدرسية فنلاحظ أنها في تزايد مستمر وهذا راجع إلى المنظومة التربوية الجديدة التي تحاول من خلال برمجة زيارات للمتاحف بث روح البحث ولإطلاع والمعرفة لدى التلميذ.

- المسرح الجهوي و الذي رغم إنهاء عمليات ترميمه ، و رغم جمال هندسته إلا أنه لا يحتضن عروضاً مهمة إلا في فترات محددة و المناسبات و الأعياد ، و عوض أن يكون تأثيره إقليمي فهيمته لا تتعدى حدود المدينة.

4-الوضع الإداري والمالي:

- غياب التشريعات والأنظمة والسياسات العامة التي تلزم المؤسسات والأفراد بالحفاظ على التراث المادي
- ضعف مصادر التمويل المالي وعدم وجود مخصصات مالية معتمدة من وزارة المالية لإعادة إحياء التراث العمراني في مدينة قسنطينة.

• غياب خطط وآليات وبرامج التنفيذ الخاصة بإعادة إحياء التراث

• قلة الدراسات الاستثمارية الخاصة بالمواقع التراثية

5-التكوين:

- نقص تكوين المختصين في هذا المجال الذي يواكب أحدث التطور العلمي والأكاديمي في الدراسات الأثرية المختلفة التي تسعى إلى التعرف على النظريات الحديثة في علم الآثار وتحليل المعثورات ومجالات المتاحف وصيانة الآثار التي لا تتوفر على مستوى الجامعة، وكذا تكثيف التدريب الميداني والعلمي حيث يشهد قسم الآثار بجامعة قسنطينة سبات عميق في مجال التدريب الميداني خاصة في مواقع الحفريات العلمية.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

• نقص الخبرات العاملة وإكسابها المهارات التقنية والمعرفية اللازمة والمؤهلة للعمل في مجالات السياحة التراث والآثار.

• هناك نقص واضح في المعلومات الخاصة بالمواقع التراثية في مختلف مناطق الوطن.

6-التخطيط وإستراتيجيات إدارة الموارد التراثية:

إن وجود مثل هذه الإدارات التي تحافظ على الموارد الأثرية ليست بالكثير في المدينة والخلية الوحيدة الموجودة على مستوى المدينة تشهد حركة متواضعة وتعاني من نقص كبير في الإمكانيات المثلى للإدارة الموارد التراثية والتي تعتمد أساسا على مبدأ التخطيط السليم، مما جعل بعض الموارد التراثية عرضة للضياع، والعبث الإنساني مثل ماتشده الأقباس الرومانية المتواجدة بالطريق المؤدي إلى شعب الرصاص حيث أصبحت مأوى لسكارى والمتشردين أين يتم إضرام النيران فيها.

• غياب استراتيجيات وانتشار العشوائية في إدارة هذه الموارد التراثية، حيث أن إدارتها ليست بالضرورة أن تكون قانونية فقط بل تنطوي على منهج يقوم أساسا على إتباع تقنيات ومهارات وقدرات إدارية تسعى لبث الوعي بين أوساط المواطنين بقيمة هذا التراث.

هذه العوامل جميعها وغيرها تؤدي إلى تدمير التراث الإنساني وتشويهه ومن ثم طمس الإرث الحضاري للمدينة، فهدم التراث وتدهورها ويعد من أهم قضايا الثقافة المعاصرة.

• قصور سياسات وأساليب التخطيط العمراني وأنظمة البناء والهدم والإزالة التي تتبعها الأمانات والبلديات وغالبيتها تتجاهل التراث المتمثل في المباني التاريخية.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

• العوائق التي تمس القطاع السياحي:

1- الهياكل السياحية: وتمثل في البنية التحتية

أ- هياكل الإيواء السياحي:

تعتبر هياكل الإيواء السياحي العنصر الأساسي في التنمية السياحية بحيث لا تتجاوز الطاقات الفندقية بمدينة قسنطينة وعددها 23 فندقا، ويقدر عدد الأسرة 1049 سرير¹ وهو عدد ضعيف إذا ما قورن بكبريات المدن السياحية كالعاصمة التي تملك 16، 669 سرير، وهران 3، 460 سرير، بومرداس 3، 258 سرير²، وغيرهم من أمثال جيجل وتلمسان وعنابة وقالة حاليا والعديد من مدن الجنوب، وعلى الرغم من مكانة المدينة إلا أنها تعاني من نقص كبير في الهياكل الفندقية المتطورة، فمن 23 فندق، 6 فنادق فقط مصنفة من نجمة واحدة إلى أربع نجوم، منهم فندق واحد مصنف ب 4 نجوم، وفندق واحد مصنف من 3 نجوم، ومع غياب فنادق ذات تصنيف عالي 5 نجوم، مقارنة بالعاصمة التي تحتوي على أربع فنادق ذات تصنيف 5 نجوم وهي تعد من الفنادق الراقية عالميا إضافة إلى وهران، عنابة، ورقلة وآخرون من المدن التي تضم على الأقل فندق واحد مصنف ب 5 نجوم، وغياب هذا النوع من الفنادق في مدينة تعد متر بول كبيرة وذات مكانة مهمة في الإقليم الشرقي الجزائري كعاصمة اقتصادية وثقافية وثالث مدينة على التراب الوطني من حيث التعداد السكاني، خصوصا وأن هذا النوع من الهياكل أصبح حتمية لا بد منها في المدينة لما يجلبه من أعداد كبيرة من السياح الأجانب حيث يفضلون هذا النوع من الفنادق المصنفة، وذلك لارتفاع ورقي في الخدمات التي تقدم للسياح.

- خدمة الطعام التي تعد أهم الخدمات المطلوبة لدى السياح الأجانب بحيث يفضلون المطاعم المتصلة بمكان مبيتهم، ومدينة قسنطينة تتوفر على فندقين فقط يجويان هذه الخدمة (بانوراميك، سيرتا)

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

² - بن المجات (أمنية)، المرجع السابق، ص 16

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

ومن ناحية أخرى فالحركة السياحية بمدينة قسنطينة تشهد تذبذبا وضعفا في عدد السياح، رغم تحسن الأوضاع الأمنية خلال السنوات الأخيرة، وتعود أسباب التذبذب إلى ضعف مستوى الفنادق المصنفة المتواجدة بالمدينة إذ لم تعد تستجيب لمتطلبات السياح الحالية من تجهيزات عصرية ذات تكنولوجيا عالية وخدمات راقية، وهذا يفسر غياب فنادق 5 نجوم وعلى أعلى مستوى من الراحة.

ب- هياكل الإطعام: تمثل إلى جانب هياكل الإيواء عنصرا هاما في جلب السياح وتقديم الأكلات التقليدية التي تميز المنطقة

وعن مدينة قسنطينة فهي تضم 6 مطاعم مصنفة بين نجمتين وأربع نجوم مع العلم أن مطعمين من بينهم ينتميان إلى فندقي سيرتا وبانوراميك، وهذا يبين من جهة مستوى فنادق مدينة قسنطينة حيث من بين 23 فندق، اثنين فقط يقدمان لزبائنهم خدمة الإطعام وهو أمر ينفر السياح، ومن جهة أخرى فإن المطاعم المتبقية و المنتشرة عبر مدينة قسنطينة تعاني من بعض المعوقات إذا ما قارناها بالمطاعم المتواجدة في الدول السياحية الأخرى.

مقابل هذه المطاعم نجد محلات الإطعام الشعبية والتي تعرف إقبالا كبيرا وخاصة من طرف السكان المحليين والبعض من السياح ذوي الفضول إضافة إلى مطاعم عصرية أخرى تجلب أعدادا من الفئات الشابة لما تقدمه من أكلات عالمية خفيفة.

2- الاستثمار السياحي بمدينة قسنطينة:

عوض أن يتنافس المستثمرون على استغلال المواقع والمعالم السياحية التي تمتلكها مدينة قسنطينة، فهي لا تسجل أي مشروع سياحي في طور الإنجاز وإنما مشاريع في طور الدراسة وملفات مصادق عليها تنتظر الشروع في إنجازها، ويعود هذا الجمود والتأخر إلى عدة أسباب أهمها:

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- صعوبة الحصول على قطعة أرضية فمعظم المستثمرين يصرون على استغلال الجيوب العمرانية أو يختارون قطعاً أرضية ذات قيمة زراعية عالية، و هي مناطق غير مؤهلة للاستغلال السياحي.

- غياب المستثمرين الأجانب بسبب العراقيل البيروقراطية التي يطبقها بعض الإدارات و البنوك و السلطات المحلية.

- عدم مواكبة البنوك المستثمر الوطني خوفاً من فشله و قلة إمكانياته و خاصة مقابل السلفية، ما هي الضمانات التي تقدمها، و برأينا هذا هو السبب المباشر العويص الذي وقف حجرة أمام التنمية السياحية خاصة أن الهياكل السياحية تتطلب رؤوس أموال كبيرة تقدر بالملايير.

و عليه فمدينة قسنطينة تسجل 37 مشروع سياحي منها:

-24 ملف طلب إنجاز مشروع استثماري في ميدان الصناعات التقليدية، لكن كل هذه الملفات تخص مشاريع بسيطة تفتقر إلى كل مبادرة أو إبداع.

-13 ملف لإنجاز مشاريع سياحية تتمثل في 6 فنادق، 3 مركبات سياحية، موتيل واحد، حظيرة مائية، حديقة التسلية، حديقة التسلية للصغار¹.

كل هذه المشاريع تتركز في بلديتي قسنطينة و الخروب..

3- العقبات التي تعترض التنمية السياحية بمدينة قسنطينة:

يوجد العديد من العقبات التي تقف عرصة أمام تنمية القطاع السياحي و بالتالي تؤخر و تقلص من دور السياحة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، و يمكن توضيح أهم مظاهر هذه المعوقات أو المشاكل في النقاط التالية:

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة 2010

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

أ- المقومات الخاصة بالتخطيط السياحي:

لا يمكن وضع خطة سياحية سليمة يطمح أن تكون ناجحة دون تخطيط مسبق و محكم مبني على أسس سليمة وقاعدة أي خطة سياحية كانت أو غيرها هي البيانات الإحصائية وفي هذا الصدد يعاني قطاع السياحة في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة من نقص كبير و عدم الشمول إذ أنه يقتصر على بعض الأرقام الخاصة بتصنيف السائحين حسب الجنسية، عدد الوصول، توزيع السياح على أشهر السنة، عدد الليالي .والقصور الحالي في النظام الإحصائي السياحي يكمن في غياب الكثير من المعلومات الهامة و اللازمة للباحثين و المعنيين بالتخطيط في مجال السياحة فمن بينها نجد:

- الغرض من قدوم السياح و يسمح بتقييم نوع السياحة الذي يجلب أكبر عدد من السياح.
- الأماكن التي يزورها السياح لتحديد عناصر جذبهم و بالتالي محاولة الحفاظ عليها و تطويرها و خلق مناطق أخرى مماثلة لها و تكون عصرية.
- تصنيف السياح حسب السن و الجنس و المستوى العلمي و بلد القدوم لمعرفة شرائح السياح الوافدين و هذا يسمح كذلك بتحديد نوع السياحة التي تقدمها المدينة.
- استطلاع رأي السائحين في الأماكن السياحية و هذا لمعرفة ما الذي يعجبهم في المدينة و يجذبهم إليها و التعرف على آراءهم و انتقاداتهم فيما يخص القطاع السياحي.
- عدم وجود بنك للمعلومات حول الإمكانيات السياحية بالمدينة.
- إضافة إلى هذا نسجل غياب خرائط سياحية شاملة تضم مناطق الجذب السياحي التي تزخر بها المدينة و هذا يعود إلى القصور في تعداد و جرد هذه المناطق.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

ب- سوء توجيه الاستثمارات في قطاع السياحة:

من الملاحظ في القطاع السياحي أن شركات الاستثمار الوطنية و الأجنبية ترفض الدخول بأموالها في مشاريع تنموية و استغلال أماكن سياحية و تطوير الخدمات بها و إنما تركز إلا على المشاريع البسيطة كبناء فنادق ضعيفة التصنيف أو غير المصنفة، و المطاعم و خاصة تلك التي تقدم المأكولات العصرية الخفيفة و غيرها من المشاريع السياحية الأخرى التي لا يحتاج إليها السائح ولا يرغب بها، و هذا الضعف في الاستثمار و سوء توجيهه عبر ولايات الجزائر إلى ضعف رؤوس أموال المستثمرين الجزائريين أما عن الأجانب فيجتنبون ذلك بسبب عرقلة مشاريعهم من طرف بعض إدارات و البنوك المصرفية.

ج- عدم فعالية التسويق السياحي:

تمتلك مدينة قسنطينة العديد من الموارد السياحية الهامة لكنها تعاني من العجز في تسويقها و هذا راجع إلى أن المنتج التسويقي اللازم لتنشيط الحركة السياحية لم يتوفر بعد سواء من حيث النوعية أو الكمية، و غياب المنافسة في ميدان السياحة و النقص الكبير في العمليات الإعلامية و الإشهارية بالجانب السياحي للمدينة .

د- انخفاض مستوى الخدمات المساعدة للقطاع السياحي:

بالإضافة إلى ضعف مستوى الخدمات السياحية المقدمة للسياح و بساطتها سواء داخل الفنادق أو المطاعم و نقص العديد من الخدمات الثانوية التي أصبحت ضرورية في يومنا هذا من أجل منافسة أكبر الدول السياحية كتجهيز الفنادق بشبكة الإنترنت، و الفاكس و محلات بيع المنتج التقليدي و المرشدين السياحيين و غير ذلك، إضافة إلى عدم تلائم المظهر العام و الزي الخاص للعاملين بالقطاع السياحي من مستضيفين يأخذ بعين الاعتبار شهاداتهم ولا خبراتهم في هذا الميدان، و هذا على مستوى كل الهياكل السياحية المتواجدة بالمدينة إضافة إلى سوء معاملة السياح في هذه الهياكل و على مستوى شركات النقل البري و الجوي وأكثر من هذا تخلف خدمات السياحة المصرفية في البنوك، ثم أنه رغم التحسن النسبي لشبكات النقل و وسائل الاتصال

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

السلكية و اللاسلكية إلا أن بعض المناطق السياحية خاصة منها الأثرية لا تزال تعاني من نقص الشبكات الضرورية من صرف صحي، مياه صالحة للشرب، كهرباء، إنارة خارجية وغيرها.

هـ- دور وكالات السياحة و الأسفار:

عوض أن تعمل وكالات السياحة و الأسفار لمدينة قسنطينة على جلب السياح إلى المدينة و إغراءهم بتراتها الحضارية و بجمالها لكن يقتصر عملهم إلا على تصدير السياح، وانتشار وكالات طفيلية اتخذت من المهنة سبيلا مكملها كبيع تذاكر السفر وتنظيم العمرة والحج¹، و الحصول على التأشيرات و غياب كل مبادرة للتعريف بالمميزات السياحية و الثقافية لمدينة، حتى أنها تفتقر إلى بعض الضروريات كالسيارات السياحية و المرشدين السياحيين و غيرهم من خدمات كما نص عليها القانون² مع غياب مراجعة شروط إنشاء الوكالات السياحية و كيفية استغلالها وطرق تسييرها، انعدام تربصات علمية و تكوينية تشمل العاملين بها.

ز- عدم تلائم الدعم المالي الحالي مع مميزات الاستثمار السياحي:

قطاع السياحة يواجه مشاكل أخرى تخص هذه المرة الصعوبات المواجهة في دعم دراسات التهيئة السياحية و أشغال التزويد بالطرق و الشبكات المختلفة الضرورية لإنشاء الهياكل القاعدية من جهة و دعم المشاريع السياحية و الفندقية من جهة أخرى.

- الدعم المالي للهياكل القاعدية:

قلة اهتمام السلطات العمومية بدعم التهيئة السياحية تظهر حاليا في غياب العقار السياحي المزود بالشبكات الضرورية رغم تواجد العديد من المناطق المؤهلة للتوسع السياحي ، و أكثر من هذا فإن إنشاء

¹ - العمري (سميرة)، الحدث، الحكومة تراجع شروط اعتماد الوكالات، جريدة الخبر يومية وطنية، العدد 2950، الاثنين 31 ماي 2010

² - الجريدة الرسمية العدد 24، القانون رقم 03 المؤرخ في 21 ذوالحجة عام 1419 يحدد الباب الأول من هذا القانون نشاطات الوكالة السياحية و شروط ممارستها، ص 13.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

المياكل السياحية غير محتواة في إنشاء و تبني المخططات التوجيهية للتهيئة و التعمير (PDAU) و مخططات شغل الأراضي (POS)

فبمقارنة الجزائر مع الدول السياحية المجاورة (تونس، المغرب و مصر) حيث الدولة تتحمل على عاتقها الدعم المالي لأشغال التهيئة و التزويد بالطرق و الشبكات المختلفة للأراضي ثم تضعها تحت تصرف المقاولين و بأسعار معقولة.¹

وبذلك فإن غياب سياسة للتهيئة السياحية في الجزائر يفسر التوضع العشوائي لمشاريع المستثمرين الخواص الوطنيين و في نفس الوقت فالكثير من المشاريع الاستثمارية الأخرى في هذا المجال تعرف الجمود بسبب نقص العقار السياحي المجهز ، أما عن المستثمرين الأجانب و الذين يرغبون في توطين مشاريع سياحية بالولاية ، فبعد انتظار طويل ينهون بتحويل مشاريعهم إلى الدول المجاورة حيث تتوفر الشروط الملائمة و سهولة إنهاء الإجراءات الإدارية و في مدة قصيرة و تحفيزات لا حصر لها.

- الدعم المالي للمشاريع السياحية و الفندقية:

على غرار باقي النشاطات الاقتصادية، الاستثمار في القطاع السياحي يتميز ببعض الخصوصيات، فهو يحتاج إلى:

- دراسات معمقة، تستغرق الوقت اللازم كي تدمج المشروع مع محيطه من حيث الهندسة، التعمير و التجميل حتى يحقق المشروع ربحا يبر. بمدة زمنية طويلة و ذلك حسب وسائل الإنجاز الحالية المتاحة بالجزائر و تتمثل هذه المدة في:

- مدة إنجاز المشروع و التي قد تصل إلى 5 سنوات .

¹ -Ministère du Tourisme et de L'Artisanat, Eléments de la stratégie de développement durable du tourisme Algérie – horizon 2010, janvier 2001, p 29 29

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- يعرف عالميا أن المشروع السياحي بعد انطلاقه في العمل ، يبدأ في تحقيق مردود يته على عدة مراحل تتم الأولى عادة بعد 3 سنوات و بالتالي لا يدخل المشروع في مرحلة الإنتاج و تحقيق الأرباح إلا بعد مرور حوالي 8 سنوات حيث خلال هذه الفترة رأس المال المستثمر محجوز في شكل مبنى أو تجهيز غير منتج.

إضافة إلى هذا، القروض البنكية الموجهة للاستثمار السياحي لا تأخذ بعين الاعتبار الفترة الزمنية و تبقى غير مغرية و هذا على الأقل لسبيين رئيسيين هما:

أولاً: القروض تقدم على المدى القصير و المتوسط و هو غير ملائم إذا أخذنا بعين الاعتبار المدة الزمنية المذكورة أعلاه و التي تجر المستثمر على إرجاع قرضه قبل إنهاء مشروعه، و بالتالي يجب التفكير في منح قروض على المدى الطويل.

ثانياً: القرض الممنوح حالياً من طرف البنوك لا يأخذ بعين الاعتبار نوع المشروع المقترح و يتم الخلط بين النشاطات التجارية الحرة و المشاريع الخاصة بنفس النشاط (فندقة، إتمام، وكالات سياحية،... الخ) تعامل بنفس الطريقة رغم اختلاف حجم رأس المال اللازم لإنجازها.

- التسيير و التكفل بالنشاطات السياحية:

في ما يخص الإطار القانوني الذي يتعلق بالنشاطات السياحية فالجهود المبذولة خلال العشريتين الأخيرتين من أجل إثراء القطاع السياحي بإطار قانوني سمحت بالمصادقة على ثلاث قوانين ، اثنين في سنة 1999 المتعلقين على التوالي بالفندقة¹ ووكالات السياحة والأسفار²، والثالث سنة 2003 وهو المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة³، لكن مدة إنشاء هذه النصوص التنفيذية استغرقت فترة طويلة جدا ولم تسمح بإنهاء النصوص الحكومية المقررة من جهة و من جهة أخرى فبعض النصوص التنفيذية المنهارة والمصادق عليها تحوي

¹ - القانون رقم 01/99 المؤرخ في 19 رمضان 1419 الموافق لـ 06 جانفي 1999 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالفندقة.

² - القانون رقم 06/99 المؤرخ في 18 ذي الحجة 1419 الموافق لـ 04 أفريل 1999 الذي يحدد القواعد التي تحكم نشاط وكالة السياحة و الأسفار.

³ - القانون رقم 03/03 المؤرخ في 16 ذي الحجة 1423 الموافق لـ 17 فيفري 2003 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

بعض النقائص، إضافة إلى ذلك فإن النص التشريعي الأساسي المتعلق بالتهيئة السياحية المعلن رسمياً سنة 1966 والممثل في الأمر رقم 66-62 المؤرخ في 4 ذي الحجة عام 1386 الموافق لـ 26 مارس 1966 الذي يخص المناطق و الأماكن السياحية، يحتاج إلى المراجعة والتعديل حتى يتلاءم مع أهداف وتوجيهات الاستثمارات السياحية الحالية، كما نلاحظ غياب بعض النشاطات السياحية في هذه النصوص التنفيذية وخاصة منها التي تتعلق بمدينة قسنطينة كالمقصد السياحي.

أما عن العقار السياحي الذي كان محل اهتمام السلطات العمومية خلال السنوات الأولى من الاستقلال والذي تجسد في كل من الأمر رقم 66-62 المذكور أعلاه والمتعلق بالمناطق والأماكن السياحية، والمرسوم التنفيذي رقم 66-75 في 04 أبريل 1966 والمتعلق بمناطق التوسع السياحي والأماكن السياحية، قد تميز خلال العشريتين الأخيرتين باللامبالاة وعدم التنفيذ الناتج¹ عن تهميش القطاع السياحي والذي تسبب في:

- عدم إنهاء النصوص الحكومية و القوانين المقررة .

- غياب سياسة لتنمية السياحة على المدى الطويل.

- غياب آليات و أدوات للحفاظ و تسيير العقار السياحي.

فالملاحظ اليوم هو رغم تواجد هذا النص القانوني إلا أن مراقبة تسيير وهذا الكمون السياحي تفلت كلياً من تحكم الإدارة السياحية. وأكثر من هذا فتسييره يتم بطريقة عشوائية، يقوم به العديد من المتدخلين منهم اللجنة الولائية لتحديد الأماكن وترقية الاستثمار (CALPI)، الوكالات العقارية، مديرية أملاك الدولة والجماعات المحلية مع غياب كل مبادرة لتنمية متكاملة لهذا القطاع، وهي وضعية تخلق صعوبات أمام الإدارة السياحية لأخذ قرار تخصيص قطع أرضية لتوضع السياحي وإلتباع سياسة محكمة للتنمية السياحية.

- الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي:

¹ - القانون رقم 03/03 المؤرخ في 16 ذي الحجة عام 1423 الموافق لـ 17 فيفري 2003 المتعلق بمناطق التوسع والمواقع السياحية.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر و التي تميزت باختلال الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي للبلاد جعلت منها بلادا معزولا ومنطويا على نفسه، حتى المطارات أصبحت معابر مرور السياح لا محطة لهم، وخلقت لدى السياح الأجانب والجزائرية في المهجر تخوفات للمجيء إلى الجزائر وأثرت حتى على السكان المحليين فمنعتهم من التنقل وبالتالي عرفت الجزائر عامة و قسنطينة خاصة تراجعا كبيرا في عدد السياح الوافدين خلال فترة التسعينات وحتى بداية الألفية الثالثة (1992- 2002) حيث بقي التخوف من زيارة هذه المدينة، لذلك يجب العمل جاهدين على الإشهار بعودة الاستقرار والأمن في البلاد.

- محيط لا يتلاءم مع التنمية السياحية:

تعدد وتعقد المعوقات المذكورة سابقا من عقبات تقنية، إدارية ومالية، يزداد حدة بسبب المحيط المنفر لكل مبادرة استثمار سياحي وهذا نلاحظه خاصة من خلال:

- تدهور المحيط الطبيعي وتشوّهه بسبب كل أشكال التلوث التي يعاني منها و عدم الالتزام بقوانين حماية البيئة.
- ضعف المستوى المعيشي و نقص في وسائل التنظيف العمومي.
- ذهنيات بعض الأفراد الذين مازالوا يرون في السياحة مصدر اعتداء على العادات المحلية والتعامل مع السياح بفضاضة.

-عدم وجود شرطة للسياحة تعمل على حماية السياح .

-استغلال بعض الأفراد للسياح الأجانب مثل سائقي الأجرة والبائعين.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- الإشهار و الإعلام السياحي:

يعتبر الإشهار والإعلام عنصرا رئيسيا في النمو السياحي لأن دوره يمكن في خلق صورة حسنة في ذهن السائح خاصة الإعلام والإعلان، وإذا فشل المعلن في إيصال الرسالة بشكل صحيح ومضمون قوي قد يترك ذلك أثرا سلبيا على الملتقى¹.

لكن عادة ما تهتم وسائل الإعلام بالتعريف بالسياحة في المناطق الساحلية فقط و نلاحظ غياب الإشهار بمدينة قسنطينة و ما تزخر به من مقومات سياحية و ثقافية و هو أمر أصبح لا محال منه في يومنا هذا من أجل استرجاع مدينة قسنطينة صورتها و مكانتها السياحية بين أكبر المدن السياحية عبر التراب الوطني.

8- بعض التوصيات لحفظ الموارد التراثية لتحقيق تنمية سياحية بمدينة قسنطينة:

1- توصيات على المستوى الوطني:

مشكل إدراج التراث في القطاع السياحي في مدينة قسنطينة لا يخصها كمدينة لوحدها وإنما يتأثر بمستوى التراث الثقافي والسياحة في الجزائر ككل وهذا قد يعود بالدرجة الأولى إلى السياسة الثقافية بصفة عامة وتأمين وترقية وحماية التراث بصفة خاصة وإلى السياسة السياحية المطبقة، لذلك يجب أولا تصحيح هذه المنظومة السياسية حتى تتمكن من تحسين الوضع القائم في مدينة قسنطينة بالخصوص.

وأهم التوجيهات التي يمكن تقديمها في هذا الصدد تتعلق بصفة خاصة بدور الدولة حيث يتمحور تدخلها في الدعم الذي تقدمه و الإمكانيات التي تخصصها لحماية الموارد التراثية و مساندة التنمية السياحية، و تحسين نوعية المنتج السياحي، ترقيته و تصديره في الأسواق الخارجية و ذلك يتم من خلال ما يلي:

- التحكم في تسيير و استغلال الموارد التراثية في القطاع السياحي:

¹-مصطفى (عبد القادر)، المرجع السابق، ص19

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

في هذا الإطار يجب رفع هذا العائق الرئيسي في تسخير الإمكانيات والموارد التراثية وإعادة تأهيلها وصيانتها من جديد وتهيئة القطاع السياحي والذي لا تتحكم فيه أي إستراتيجية تنموية ولتحقيق ذلك لابد من القيام بالأعمال التالية:

• إنشاء مخطط توجيهي وطني في إدارة موارد التراث ولتهيئة السياحة:

يمكن للتراث أن يأخذ البعد الوطني الذي يعطيه دورا هاما كمورد من الموارد الأساسية التي تحقق التقدم وذلك عن طريق إستراتيجية يتم تنفيذها بمخطط حالية ومستقبلية للاستفادة من الموارد التراثية وقد أصبح من الضروري التوجه إلى التخطيط الاستراتيجي السليم الذي يهدف إلى الاستفادة من كل الموارد التراثية بشكل أنسب، وهذا المخطط يأخذ بعين الاعتبار التراث كالمنتوج السياحي يجب تنميته ، توظيفه وتوزيعه على المجال من جهة، وحمايته وصيانتته من جهة أخرى. كما أنه يحدد جميع القوانين و المعايير المتعلقة بتسيير التراث والخاصة بالتخطيط عمراني شامل يرمي إلى إحيائه و يمثل بذلك مرشد ومرجع لكل استثمار سياحي.

• تكثيف آليات حماية التراث و تسيير العقار السياحي:

إن ترقية التراث الثقافي والحضاري والمساهمة في تنميته السياحية أمر يعود إلى وزارة الثقافة التي تقوم بوضع البرامج والنشاطات وآليات استثمار التراث بتنفيذ برنامج طموح لإحياء التراث ليست بالضرورة أن تكون قانونية فقط، وإنما عليها أن تنمي الرغبة في تطوير السياحة الثقافية المستكشفة للتراث الأثري وتسوية بعض النصوص القانونية وتكملة الإطار التنظيمي وتدعيم أدوات التسيير والإدارة، وبفضل إدماج التراث ضمن امتيازات وزارة الثقافة وبالتعاون الفعلي بين القطاعات المهتمة بالآثار من أجل الحفاظ على التراث وحمايته، وإلى حد اليوم تفتقد الوكالة الوطنية للتنمية السياحة إلى أداة تطبيقية خاصة تسمح بالتحكم في العقار السياحي الذي يهدد التوسع العمراني المتواصل ونتيجة لتجربة البلدان الأخرى التي تتمتع بتقاليد سياحية قديمة،

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

يفضي القانون على ضرورة الاستعمال الراشد للعقار السياحي وتوافقه مع مخطط التهيئة الإقليمية والحفاظ على التراث الثقافي.

حماية هذا العقار السياحي يعود من مسؤوليات الإدارة السياحية و أيضا الوكالة الوطنية لتنمية السياحة (ANDT) و التي باعتبارها أداة دعم للتنمية السياحية يجب أن تلعب في المستقبل دورا مهما في حماية و تهيئة العقار السياحي و وضعه تحت تصرف المستثمرين في قطاع السياحة لكي تتمكن من منافسة الدول المجاورة .

• الدعم المالي للمحافظة وصيانة الموارد التراثية لأجل تنمية السياحة:

إضافة إلى ضرورة التحكم في استغلال وحماية الموارد التراثية و التحكم في تسير العقار السياحي، يجب خلق دعم مالي لصيانة وإعادة الاعتبار للتراث من جهة وللإستثمار السياحي من جهة أخرى وذلك من خلال ما يأتي:

- الدعم المالي للدراسات و أشغال الترميم والصيانة و التزويد بالهياكل القاعدية :

إن صيانة و ترميم المدن التاريخية والمعالم الأثرية مهمة تشرف عليها مصلحة المعالم التاريخية وذلك وفق ميزانية محددة من طرف الدولة بالإضافة إلى تغطية مصاريف العمل الميداني وإجراء دراسات التهيئة للمدن التاريخية القديمة للأجل صيانتها وإعادة هيكلة وتأهيل المنشآت القديمة بما وتحسين بنيتها التحتية بداخلها أو أطرافها وعلى جميع المستويات والمرافق كالتزويدها بشبكات الطرق تربط بينها وبين المناطق الحضرية وقنوات المياه الصالحة للشرب وقنوات الصرف الصحي للمناطق السياحية يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق المنفعة العامة فإن دعمها المالي يعود بذلك إلى الدولة وليس على حساب المقاول الذي يشرف على المشروع السياحي.

• ملائمة التمويل المالي لتحقيق إعادة التأهيل و الإستثمار السياحي:

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

يجب أن يتلاءم نظام الدعم المالي الحالي بشكل ناجح مع نوع المشروع تنمية التراث في القطاع السياحي المراد تحقيقه.

- مدة تقديم التمويل والتي تتمثل في المدى القريب حتى تتم صيانة التراث في الوقت المحدد
- من الأحسن أن ن فكر في تحديد بنك مختص في تقديم دعم مالي خاصة لصون الممتلكات التاريخية و قروض من أجل الاستثمارات السياحية المهمة بالمنتوج السياحي وتماشى مع وضع المشروع المراد إنجازه. كما أنه على الدولة أن تشجع الاستثمار السياحي لأن الهياكل السياحية تتطلب أموال باهظة لا يمكن أن تتوفر عند شخص عادي لذلك تستلزم على البنوك وضع تسهيلات للقروض من أجل إنجاز هياكل سياحية طويلة المدى.

- خصصة المؤسسات السياحية العمومية:

إن النشاط السياحي حاليا عبر العالم يخصص لمبادرة الخواص والاستفادة من خبرات في هذا المجال ، والجزائر أمام العولمة مجبرة على إتباع هذا المنطق ، فخصصة المؤسسات السياحية خاصة منها الفندقية لا يعني تخلص الدولة منها وإنما هي وسيلة اقتصادية من أجل إعادة الاعتبار إلى هذا القطاع بخلق نوع من المنافسة وأيضا لرفع من مستوى هذه الأخيرة إلى مستوى التسيير والمرد ودية الدولية.

• تحسين نوعية الخدمات السياحية المقدمة:

نوعية الخدمات المقدمة في المجال السياحي تمثل نقطة الضعف التي يتميز بها القطاع السياحي في الجزائر عامة و في مدينة قسنطينة خاصة، لذلك يجب على السلطات العمومية أن تأخذ بعين الاعتبار مستوى هذه الخدمات خاصة وأن الدول المجاورة تقدم خدمات سياحية جد متطورة وذات مستوى عالي منافس للسوق السياحي الدولي، من أجل ذلك لا بد من اتخاذ التدابير التالية :

- متابعة العمليات التفتيشية الخاصة بالنشاطات و الأعمال السياحية:

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

الحرص على احترام وتطبيق ما جاء في القوانين الخاصة بالسياحة لاسيما القانونين الخاصين على التوالي بالنشاطات الفندقية و بالوكالات السياحية المصادق عليهما سنة 1999، وهذا من أجل احترام نشاطات ومعايير الشغل والنوعية المهنية لتحسين مستوى الخدمات السياحية المقدمة.

- تكوين وإعداد اليد العاملة في قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي :

إعداد وتكوين القوى البشرية المؤهلة للعمل في مجال التراث والإرشاد السياحي هو العنصر الرئيسي لنجاح أي مشروع السياحي لذلك يجب أخذه بعين الاعتبار، ويعتبر العامل الثاني في إنجاح إستراتيجية التنمية السياحية لأن بناء فنادق بالملايير ثم إعطائها إلى أشخاص غير أكفاء حتما سيكون الفشل السريع، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

- إعداد مختصين في مجال الإرشاد السياحي ملمين بالأسس المعرفية والعلمية.
- إعداد برامج للدراسات العليا في حقل التراث وتطوير البحوث العلمية.
- عصرنه البرامج و الأسس البيداغوجية الخاصة بالتعليم في المجال السياحي .
- رسكلة الأساتذة و عمال القطاع السياحي حتى يواكبون كل تجديد في هذا القطاع.
- إنشاء اليد العاملة المؤهلة للعمل في إدارة مواقع التراث والجذب السياحي .
- تشجيع خلق مدارس خاصة بالتكوين السياحي و البحث في التنمية السياحية.
- انفتاح مؤسسات التكوين مع الخارج من خلال بعث التربصات و التكوينات للتعرف على التقنيات التكنولوجية الحديثة.
- خلق اختصاصات في التعليم العالي، قسم الإدارة السياحية والفندقية
- إعداد مختصين مؤهلين في الصيانة وترميم اللقى والمخطوطات والمواقع الأثرية، ومواقع الجذب السياحي.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

2- توصيات على المستوى المحلي:

بعد هذه التحليلات ودراسة المعطيات العلمية نخرج ببعض التوجيهات التي تتعلق بحماية التراث الأثري الذي يأتي في مقدمة الأولويات التي بها نفتح آفاق التنمية السياحية بمدينة قسنطينة بالخصوص وسوف نحاول من خلالها إيجاد حل لمعوقات التنمية السياحية بالمدينة إلى جانب تلك التي يجب أخذها بعين الاعتبار على المستوى المركزي. وأهم التدخلات التي تمكننا من تصحيح أخطاء الماضي والنهوض بالتراث وفق سياسة سياحية منسجمة على مستوى مدينة قسنطينة تتمثل في:

• تحسين الصورة السياحية من خلال حماية وصيانة التراث :

نقصد بها معالجة الأسباب التي أثرت سلبا على التراث الأثري وعلى الصورة السياحية لقسنطينة . ومن خلال التحليل المبين في الفصول السابقة للعوائق الرئيسية التي أثرت سلبا على إدراج التراث ضمن التنمية السياحية بالمدينة نخرج بتوصيات آملّة في أن تتخذ الجهات المعنية بالتراث كل الإجراءات الضرورية من أجل تجسيدها وتمثل خاصة في:

- وضع كل الأسباب والأخطار التي تسبب النداعي التي تصيب المدن والمباني التاريخية واتخاذ الإجراءات المناسبة لها قبل حدوثها.

أ- الحماية القانونية للتراث:

- أن تتخذ الدولة كل التدابير اللازمة لأجل إدراج قانون العقوبات الذي يضع كل من يعتدي أو يلحق عن عمد أو غير عمد أو إهمال ضررا بالمباني الأثرية بالغرامة المالية أو السجن وذلك ضمن النصوص القانونية التي تسعى للحفاظ على التراث(قانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 جوان 1998)

- تفعيل الشرطة السياحية ورجال الدرك المختصين في مجال الآثار وهي المسؤولة على حماية الأبنية التاريخية والمعالم الأثرية والعمل على رفع المستوى التقني والأمني لحمايتها من النهب والتخريب

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- العمل على تطبيق النصوص المتعلقة بالتراث

ب- إعادة الاعتبار وهيكله التراث:

- أن يؤخذ بعين الاعتبار أن صون وحماية مدينة تاريخية أو معلم من المعالم الأثرية من أخطار التي تهددها

الأشغال العامة أو الخاصة

- تزويد الجهات المختصة بحماية الممتلكات الثقافية بمختصين في حماية وإنقاذ الآثار والمدن والمباني التاريخية من مهندسين معماريين وعلماء الآثار والتراث والمؤرخين وغيرهم.

- تحديد مراكز معينة ومتخصصة تعنى بالتراث وحمايته.

- العمل على زيادة الوعي الاجتماعي والمعرفي بالتراث والتشجيع على صونه وحمايته من الاندثار.

- الاهتمام بإحياء التراث والتواصل معه، ودمج العناصر والتشكيلات المعمارية المحلية في المباني المعاصرة.

• ترقية التراث السياحي بإعادة إدخال قسنطينة ضمن الاتجاهات التجارية الوطنية و الدولية:

تنوع التراث الأثري وإدراجه في قطاع السياحة في مدينة قسنطينة أمر يحتاج إلى تنشيط وترويج

وتسويق سياحي للمدن والمباني التاريخية الموجودة بها و يتم التعامل مع ذلك بأسلوب علمي وعملي يسمى

الإعلان والإعلام حيث يعانيان من نقص كبير في مدينة بحجم مدينة قسنطينة نوعا و كما، إضافة إلى الغياب

المحوظ في التقنيات و التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الإشهار.

- محاولة معالجة هذا النقص من خلال نشر المنشورات والكتب والملصقات والإعلانات وإعداد البحوث عنها

والتعريف بالثروات الأثرية بها في جميع المحافل.

- إنشاء برامج إذاعية تستنطق التراث وتسرده حتى يعرف سكان المدينة تاريخ مدينتهم

- الارتقاء بمستوى البرامج الوثائقية وتكثيف حضورها على المحطة الإذاعية بالمدينة مع الحث على إنشاء قناة

تختص بالتراث .

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- إعادة عرض البرامج الوثائقية القديمة المرئية والمسموعة وإعادة تسجيلها وفق أحدث الوسائل العصرية وإتاحة بيعها على المستوى العربي العام والدولي.

- تخصيص جائزة قيمة للأفضل برنامج إذاعي مرئي كتاب أو أي إبداع في التراث.

لتعديل هذه الوضعية يقترح التوجه إلى مؤسسات إخبارية وإعلامية محترفة وتشكيل نظام إعلامي متعدد، يبين التراث والسياحة، الفرص الاستثمارية وتنوع المنتج السياحي المقدم وذلك من خلال تكثيف المواقع الإعلامية لمدينة قسنطينة .

• دور الحركة الجمعوية في عملية الترقية السياحية التراثية:

استحداث جمعيات داخل المدينة تسعى لحماية التراث والمحافظة عليه و إبراز دوره الكبير في مساهمته في دفع القطاع السياحي نحو الأمام وذلك من خلال توعية السكان حول أهمية التراث والقطاع السياحي وعوائده المرجحة على الصعيد الاقتصادي والثقافي، واقتصاديات المدينة،الولاية والتنمية المحلية. كما يلعب دورا هاما في المحافظة على الهوية الوطنية.

هذه الجمعيات لوحدها لا يمكنها أن تعطي نتائج إيجابية، بل على الدولة مساعدتها وذلك بتشجيع إنشاء هذا النوع من الجمعيات النشيطة وهذا عن طريق زيادة المساعدات التي تمكنهم من القيام بنشاطهم على أكمل وجه.

• التكثيف من مشاركة السياحة التراثية القسنطينية في الصالونات الوطنية والدولية المختصة ودعم

التظاهرات الثقافية المنظمة في المدينة:

مشاركة مدينة قسنطينة في الصالونات والتظاهرات الخاصة بالقطاع السياحي المنظمة في الجزائر وخارجها سوف تساعد على التعريف بالمدينة وتراثها الثري وطابعها السياحي التاريخي وتساهم بذلك في جلب السياح إليها.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

في مرحلة أولى يمكننا البدء بجلب السياح الوطنيين وذلك من خلال المشاركة في التظاهرات الوطنية السياحية والثقافية ، وإحياء التراث المحلي و الإشهار به.

في مرحلة ثانية يمكننا أن نوجه اهتمامنا إلى الدول الأوروبية القريبة من أجل جلب الجالية الجزائرية في المهجر - وأكبر نسبة لتواجدها في أوروبا - فالأفراد الذين سكنوا قسنطينة إبان فترة الاستعمار الفرنسي وهم متعطشين للعودة إليها و زيارتها، والذين نجلبهم بإقامة خرجات سياحية للمناطق الأثرية بالمدينة لتعريف بالتراث من جهة ، وتنشيط السياحة من جهة أخرى ، خاصة بين الشباب وعلى المستوى الإقليمي :تونس، المغرب، الجزائر، فرنسا، إيطاليا و ألمانيا و هؤلاء سوف يجلبون حتما أصدقاءهم و ذويهم معهم و هذه المرحلة قد تخص فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، بلجيكا هولندا. ثم قد ننتقل إلى دول أخرى التي ربما لم يكن لدينا علاقات ودية معها كإنجلترا و روسيا.

وأخيرا يجب إبراز الاتجاه الجزائر، قسنطينة لدى دول الخليج لذلك يجب حضور الوفود القسنطينية والجزائرية بصفة عامة في التظاهرات المنظمة في هذه الدول .

كما يجب التأكيد على أن المشاركة القسنطينية يجب أن تكون قوية ومدعمة ببرنامج إعلامي متعدد ومتطور.

هذه المشاركة لن تهدف فقط إلى جلب السياح إلى المدينة، أو إلى تحسين صورة السياحة القسنطينية.

• إنشاء آليات متطورة التراثية و السياحية:

ضرورة الاهتمام بتوفير قاعدة بيانات عن الأنشطة والبحوث الأثرية والسياحية من خلال آليات متطورة يقدمها الموقع الإلكتروني، إضافة إلى العمل على فتح مواقع إلكترونية لحماية وتطوير المدن التاريخية ويعمل هذا البنك على جمع، تصنيف وتحليل كافة البيانات و الإحصائيات المتعلقة با التراث والنشاط السياحي وذلك بصفة دورية ومنتظمة ، كما يجب دراسة سلوك وأذواق السياح من أجل معرفة متطلباتهم ومحاوله تلبية

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

حاجياتهم ، فالسائح اليوم لم يعد يكتفي بجو من الطمأنينة والراحة والهدوء بل تعداها إلى مراقبة مدى تطابق جودة الخدمات السياحية المقدمة إليه مع المبالغ المالية التي يدفعها مقابل ذلك ومقارنتها مع جودة الخدمات التي تقدمها الدول السياحية المنافسة. مع ربط هذه المواقع بمواقع وزارات السياحة العربية وأجهزة حماية الآثار والتراث ومنظمة المدن والعواصم العربية وغيرها من الجهات الدولية المتخصصة، وخاصة المركز الدولي للحفاظ وترميم التراث الحضاري "إيكروم"(ICCROM)

4- أهم الأعمال الممكن القيام بها و التي تساعد في تنمية التراث و السياحة بمدينة قسنطينة:

يمكننا أن نحقق العديد من المشاريع والنشاطات التي من شأنها ترقية التراث وتنميته في القطاع السياحي لمدينة قسنطينة، وخلق العديد من مناصب الشغل، المساهمة في الترفيه عن سكان الولاية كما تساعد على إتاحة جو مريح لكل من يريد زيارة المدينة والاستثمار بها.

ومن الأعمال التي يمكن القيام بها:

- دعم الاستثمارات السياحية في المناطق والمدن التاريخية وتوفير التسهيلات المرتبطة بها، ويتقدم ذلك خدمات النقل والتنظيم وإجراءات الحصول على تأشيرات الدخول والإقامة.
- التوسع في المناطق الحضرية والتجارية ذات الجذب السياحي مع عدم التغير في البنية الأصلية.
- التعرف على تجارب المتميزة للدول والمنظمات في مجال استخدام التراث العمراني سياحيا على جميع المستويات المحلية العربية والعالمية، والاستفادة منها.
- تأهيل المواقع الأثرية بترميمها والعناية بها و التنبيه إلى أهمية الاعتماد على المواد المحلية في ترميم وصيانة البناء في المدن والمباني التاريخية، واحترام النمط المعماري بها وتشجيع السياحة بها.
- النظر إلى التعامل مع التراث التاريخي كعنصر قابل للتطور والتنمية السياحية مع التركيز على دور مشاركة المواطن في صيانة والترميم.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- القضاء على مصادر التلوث التي تسبب تلف مواد البناء في المدن والمباني التاريخية.
- إنشاء وحدة معلومات للمواقع التراثية بالمدينة ووضعها على الخريطة المعلوماتية والشبكات لكي تكون متاحة للسياح للاستفادة منها.
- العمل على استغلال التقدم التكنولوجي والتقدم العلمي للتعرف على الهوية المعمارية الأصلية والحفاظة عليها بأسلوب يتناسب مع متطلبات العصر .
- ضرورة اهتمام المماريين والمكاتب الهندسية باستخدام تشكيلات التراثية في عمارتهم المعاصرة مدمجة بطابع معماري أصيل.
- تشجيع ودعم ترميم وصيانة المدينة القديمة لما لها من اعتبار تفخر به المدينة.
- وأحسن المواقع لذلك هو المحور الرابط مدينة قسنطينة بالمطار الدولي "محمد بوضياف" والمحور الذي يربط طابعين عمرانيين مختلفين أي المدينة القديمة والمدينة الجديدة و الذي يتميز بتجمع الهياكل العلمية والجامعية لذلك يجب التركيز هنا على تنمية هذه الأخيرة لترقية سياحة المؤتمرات و المحاضرات، ليس بإنشاء الفنادق الراقية فقط بل أيضا بتكثيف قاعات العرض و المحاضرات، بناء مكتبة علمية كبيرة، و كليات ومعاهد جديدة.
- إعداد مخطط توجيهي لتطوير القطاع السياحي وذلك من خلال الاستثمار بهدف رفع قدرة الإيواء.
- وتسجل مدينة قسنطينة برجة ثلاث مشاريع لبناء فنادق جديدة بها، هي فندق مصنف 03 نجوم يقع عند مدخل المدينة القديمة وهو مبني على شراكة أجنبية، وفندقين مصنفين كالتالي:
- فندق على الطريق الرابط بلديتي عين سمارة و قسنطينة و هو موضع يتمتع بانورااما رائعة إذن يمكن من خلاله مشاهدة الجزء الغربي من مدينة قسنطينة، إضافة إلى سهولة الوصول إليه و قربه من الطريق السريع وبالتالي من المطار الدولي محمد بوضياف

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- فندق كبير يقع بالمدينة الجديدة "علي منجلي" و بشارعها الرئيسي الذي يضم أهم الخدمات التجارية والترفيهية.

• بالنسبة للمدينة القديمة فيجب الإسراع بترميم منازلها القديمة و المهددة بالانهيار قبل خسارة هذا التراث العظيم الذي يحكي تاريخ حضارة عريقة ، كما يجب المحافظة على طابعها المعماري والعمراني الذي يتوافق مع الطابع العربي الإسلامي والذي ميز جل المدن العربية الكبيرة والعمل على حماية معالمها التاريخية و الرفع من قيمتها.

إضافة إلى ذلك فقد عرفت مدينة قسنطينة تنظيما تجاريا خاصا خلال السنوات الماضية حيث تصنف الأحياء بها حسب نوع التجارة التي تمارس بها و سميت نسبة إليه فنجد: حي الجزائر، الحدادين، رحبة الصوف، رحبة الجمال، مقعد الحوت وغيرهم. فلما لا نحاول أن نعيد للمدينة هذا التنظيم ، إضافة إلى القيام بعمليات التنظيف لا سيما عند الصخر العتيق فهو أول موضع يجلب الزائر للتمتع بروعة مناظره ثم أنه يمكن استعماله في الجانب الرياضي كالتسلق مثلا ونفس الشيء بالنسبة للجسور الشهيرة كجسر سيدي مسيد الذي يمكن استعماله في رياضة الوثب بالمطاط.

- خلق مناطق عصرية للتسلية كحدائق التسلية بألعاب حديثة و حدائق الحيوانات و الحدائق العمومية وكذا النوادي كإنشاء حديقة تسلية في هضبة عين سمارة.

- التأكيد على الحفاظ على نظافة أحياء وطرقات المدينة لأن الضجيج والتلوث والاكتظاظ ينفر السياح.

- ترميم درب السياح حتى يتسنى لزوار أحاديث الرمال من التمتع بجمال مناظر الصخر كما يمكن استعمال مخابته و مغاراته في إنشاء مطاعم ذات ديكور طبيعي وباستطاعتنا كذلك فتح المغارات التاريخية للزيارة و التعرف على طريقة عيش سكان ذلك الزمان وإعادة ترميم المسابح القديمة والتي تعد في حد ذاتها معالم للولاية.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- الاهتمام بقطاع الصناعات التقليدية و محاولة التعريف بها وتشجيع الحرفيين والشباب على الحفاظ عليها حتى تتعرف عليها الأجيال القادمة وتحافظ عليها بدورها ، ثم أن السائح يبحث بالدرجة الأولى عن الميزة الحرفية للمنطقة حتى يشتري منها ذكريات المكان الذي زاره و رسخ جماله و حسن ضيافته في ذاكرته وفي هذا المجال يمكننا أن نخصص أحياء جديدة لبيع المنتج الحرفي قد تكون داخل المدينة القديمة أين تتميز محلاتها بواجهات جاذبة و ذات تنوع حرفي يخلص المنطقة وبعض من المنتوجات التي تخص أماكن أخرى من الجزائر كالصحراوية مثلا..

- التنمية السياحية لا تخص الإدارات السياحية فقط بل تفرض تكامل عدة مؤسسات اقتصادية فالمستثمر السياحي مثلا يعرف في البنوك ومختلف الإدارات (أملاك الدولة، اللجنة الولائية لتحديد الأماكن وترقية الاستثمار، مديرية الري، مديرية الأشغال العمومية، البلديات،... و غيرها) ولمدة طويلة حتى يسمح له الشروع في تنفيذ مشروعه لذلك يجب على مختلف المتدخلين تسهيل مهمة المستثمر حتى لا نخسره وتعامل بأكثر مرونة معه والتفكير في الصالح العام قبل كل شيء وبالتالي يجب خلق نوع من التكامل بين مختلف المتعاملين لنجاح الاستثمار المراد تحقيقه.

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

جدول رقم: (16) المشاريع في طور الإنجاز في مدينة قسنطينة :

تاريخ نهاية الأشغال	تاريخ الإنطلاق	تاريخ الموافقة	المساحة	نسبة الأشغال %	المساهمة	التكلفة	التشغيل	عدد الأسرة	الموقع	نوع المشروع	إسم المستثمر
2008	2006/04/17	2004/02/29	3012.07	%55	40	705.049.873.32	100	200	المدينة الجديدة علي منجلي 18/17 UV 7	فندق حضري	ش.م.م بولفخاد و إخوانه
2009	2007/03/02		5000	%30	40	00,460.000.000	60	118	الخروب	فندق حضري	الإخوة رمضاني
2009	2007/4/16	2006/11/14	50000	%80	40	00.30.000.000.000	200	300	الكلم السابع عين سمارة قسنطينة	فندق حضري	بن فيصح كمال
2009	2006/08/05	تكملت الملف	64,6.764	45 ش م	60	00,2.700.000.000	300	578	وسط المدينة حديقة البانيس	فندقين	الشركة العقارية للفندقة الجزائرية SIEHA
2009	2007/04/10	2007/02/18	8000	%30	40	00,1.250.000.000	80	200	المدينة الجديدة	فندق حضري	عناي محمد الصالح
			71,72.776			00,35.115.049.873	740	1396		05	المجموع

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

جدول رقم (17): المشاريع التي سوف تنطلق :

إسم المستثمر	نوع المشروع	الموقع	عدد الأسرة	التشغيل	التكلفة	المساحة	تاريخ الإنطلاق	الملاحظة
ش أم م الإخوة رمضاني	فندق حضري	الخروب (قرب المحطة الجديدة)	230	150	00.1.200.000.000	00.6.800	سبتمبر 2007	إعداد الملف التقني و توسيع على 3200 م2 إضافية

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية 2009

الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة

- يترجم لنا جدول رقم(16)ورقم(17)إرادة الدولة في تامين الثروة الثقافية والطبيعية للمدينة ووضعها في خدمة المسار السياحي للجزائر والارتقاء بها إلى مصاف وجهة الامتياز.

وانطلاقا من هذا يمنح كل جزء من أطراف المدينة مخطط توجيهي للتهيئة السياحية «SDAT2025» من ضمن هذه المشاريع التي تمت الانطلاقة في العديد منها.

وهكذا فالسياحة مدعوة إلى إعادة التنظيم والتحول والانتشار قصد تحسين صورة المدينة،وباعتبار البنية التحتية هي العنصر الأول ي جلب السياح وتعد هذه البادرة حسنة للمدينة سواء كانت خاصة أو عامة.

*«SDAT2025» المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية المدى القصير 2009،المدى المتوسط 2015،المدى الطويل 2025، في إطار التنمية المستدامة قصد جعل كل جزء من أطراف الإقليم الوطني يخضع لإستراتيجية التهيئة السياحية.أنظر المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية«SDAT2025» «المشاريع ذات الأولوية السياحية،وزارة التهيئة لإقليم البيئة والسياحة، الكتاب 05،الجزائر،جانفي 2008،ص 2

الخاتمة :

وفي الأخير بعد العرض والتحليل الذي تمت الإشارة إليهما فيما يخص موضوع الدراسة كالمحاولة مئني للإجابة عن بعض الإشكاليات المطروحة، وفتح هذا الملف الشائق والجيد للدراسة، خرجت ببعض الاستنتاجات التي تتعلق خاصة بالموروث الحضاري ودوره في تفعيل وإحداث المسار السياحي من أجل المحافظة على التراث (المادي) في مدينة قسنطينة وهذا يظهر من خلال النقاط التالية: إن طرح مسألة التراث من زاوية المحافظة عليه من أجل مسايرة التطورات السريعة في شتى المجالات العلمية والاقتصادية وتفعيله في النشاط السياحي وذلك من خلال إعادة النظر في السياسة الثقافية بصفة عامة وتثمين وترقية هذا الإرث الحضاري بصفة خاصة، ويتجسد ذلك من خلال السعي إلى توظيفه بأسلوب علمي ومنهجي واعي بهدف تنميته والقطاع السياحي حيث أصبح ضرورة لا محال منها لما له من فوائد عديدة على صعيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية ناهيك عن الدور الذي تلعبه في تفعيل الثقافات عن طريق التعريف بحضارة الشعوب وعادتها وتقاليدها، وتبقى السياحة أهم وسيلة إن لم نقل الوسيلة الوحيدة للاهتمام بالموروث الأثري وصيانته.

● لقد مررنا من سياسة الحفاظ على المعالم والآثار التاريخية المتوارثة عن الفترة الفرنسية والصادرة في سنوات 1913 و 1930 و 1941، إلى سياسة صيانة التراث المستلهمة في مجملها من نصوص اليونسكو، كما نسجل غيابا تاما في قانون سنة 1998 لأفكار عدم قابلية التصرف في التراث المادي الثابت وعدم قابلية الاكتساب وملكية الدولة والمصلحة الوطنية، يتم دون الخوض في المقارنة بين النصين مع إدراج التراث اللامادي في هذا القانون كفكرة أساسية وجوهرية.

● و عن مدينة قسنطينة و التي تبوأ مكانة مهمة في إقليمها، و عاصمته الاقتصادية و الثقافية و العلمية ، فبحكم موقعها كمنطقة عبور هامة بين باقي أقاليم البلاد، و أهميتها الاقتصادية تجعل منها مركز جذب لجميع أنواع الاستثمار، وهي ذات تاريخ عريق و عرفت تعاقب عدة حضارات أكسبتها تنوعا و ثراء أثريا

الخاتمة :

تنوع بين المادية والغير مادية تحكي تاريخ المنطقة و يعطي هوية لسكانها ، كما أنها تزخر بغنى طبيعي بما فيه من مناظر رائعة الجمال يتصدرها الصخر العتيق و أحاديذ الرمال .

وبعد الانتهاء من عرض أهم المعالم الأثرية التي يمكن استغلالها في مجال السياحة في ولاية قسنطينة، تدل الوقائع على تدهور خطير للتراث الأثري بما أين يشهد إهمالا في بعض جوانبه، كالموضعية المزرية التي أصابت الصخر العتيق وأزقة المدينة القديمة من هشاشة مبانيها التي يطغى عليها التدخل العشوائي والغير منظم، إلا أن البعض منها لا يزال صامدا، لكن إن استمر عدم الحول أمام العوائق والأسباب التي تسبب طمسه سوف يندثر تدريجيا، كما نلاحظ المستوى المتردي الذي يعاني منه القطاع السياحي بولاية قسنطينة و الذي يتميز بالإهمال و الضياع، أما عن الهياكل السياحية فيتبين نقص كبير في هياكل الاستقبال التي تتماشى و المستوى السياحي الحالي من فنادق ذات التصنيف العالي. و المطاعم المصنفة ، و نلاحظ ضعف كبير في التكوين السياحي أين ينعدم التعاون بين هذا القطاع و المؤسسات العلمية من جامعات و مجامع علمية وغيرها والإشهار بهذا القطاع و أيضا في التوعية بأهميته. وغنى عن القول أنه يجب أن يكون العاملون في هذه المؤسسة من الكوادر المتميزة علميا في مجالها و من أصحاب النظرة الشمولية للتراث الحضاري، وبهذا نكون قد حققنا الحماية المطلقة بالتراث.

لذا كان لبد من وضع انطلاقة جديدة تبدأ بالتركيز على إعادة بعث البحث العلمي حول تاريخ وآثار المدينة مع إدراج التراث الأثري كجانب مهم في إنعاش الاقتصاد السياحي ، وكذا تشخيص الحالة المعرفية المتعلقة بمجموع المعالم المهمة على مستوى مدينة قسنطينة والتي سوف تسموا بهذا القطاع إلى تحقيق الغاية المرجوة من تنميته بمدينة قسنطينة ، وتسمح لنا بطرح تساؤلات أخرى تتمحور في إمكانية استغلال تراثها المادي لتنمية سياحة في مدينة قسنطينة عن طريق محاولة رصد أهم معالمها الأثرية.

ثبت المصادر والمراجع

-A .A.A :Atlas Archéologie de l'Algérie .

-A.E :Année Epigraphique .

-R.S.A.C :Recueil des notices et mémoires de la société historique et archéologique de Constantine.

قائمة المصادر والمراجع:

1- قائمة المصادر:

- 1- القرآن الكريم
- 2- التقارير الأثرية للجمعية الأثرية لقسنطينة و ما سبقها من معائنات أثرية.
- 3- أبي زكريا يحيى (ابن خلدون)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق، حاجيات عبد الحميد، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر 1980
- 4- ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، القسم الأول، المجلد السادس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968
- 5- ابن الحاج (النميري)، فيض العباب وإفاضة قدامح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، تحقيق الدكتور محمد بن الشقرون، الطبعة الأولى، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1990
- 6- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين الأنصاري)، لسان العرب، دار صادر، الجزء السابع، بيروت 1955
- 7- الإدريسي (أبو عبيد الله)، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، المغرب وأرض الأندلس ومصر، عالم الكتاب، لبنان، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دون تاريخ.

قائمة المصادر والمراجع:

- 8- الكندي (أبو يوسف بن إسحاق)، رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها الهادي (محمد أبو ريدة)، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة 1978
- 9- العبد ري (محمد)، الرحلة المغربية، تحقيق بن جدوا (أحمد)، مطبعة البحث، قسنطينة، 1965 .
- 10- البكري (أبو عبيد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، الطبعة الثانية، 1965
- 11- الصيد (سليمان)، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، الطبعة الأولى، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، 1984
- 12- الوزان (حسن بن محمد الفاسي)، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983
- 13- القزويني (زكريا بن محمد)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، لبنان 1980
- 14- التليسي (خليفة محمد)، النفيس من كنوز القواميس، الدار العربية للكتاب 2000
- 15- بن العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة بوعزيز (بجي)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1991
- 16- ياقوت (الحموي بن شهاب الدين بن عبد الله)، معجم البلدان، المجلد الثالث، دار صادر للطباعة والنشر، دون تاريخ.

2- قائمة المراجع باللغة العربية:

- 1- ألنوري (منير)، التسويق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
- 2- أحمد (محمد)، أطلس البلدان، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة 1985.

قائمة المصادر والمراجع:

- 3- الجابري(محمد عابد)، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1991
- 4- العوري(حمودة)، التراث الثقافي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني، عالم الكتاب للنشر جامعة صنعاء، الطبعة الثانية 1981
- 5- الحسن (حسن)، السياحة صناعة وعلاقات، الدار للبنانية للنشر والتوزيع 1978
- 6- الجيلالي(عبد لرحمان بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، مطبعة بن عكنون، الجزائر 1994
- 7- الصيرفي(محمد)، السياحة والبيئة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية الطبعة الأولى، 2007
- 8- العبادي (علي)، واقع و متطلبات تطوير السياحة والصناعات التقليدية في الوطن العربي، مجلة التنمية الصناعية، العدد 42، المغرب 2001.
- 9- العروق(محمد الهادي)، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، مطبعة بن عكنون، الجزائر 1984
- 10- الفريد (بل)، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقية من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة البدوي(عبد الرحمان)، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1987
- 11- الناضوري(رشيد)، المغرب الكبير، الجزء الأول، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1996
- 12- بدر(أحمد)، الإعلام الدولي، مكتبة غريب للنشر والتوزيع، القاهرة 1977
- 13- بن علي شعيب(محمد المهدي)، أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ قسنطينة)، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر 1980

قائمة المصادر والمراجع:

- 14- بورية(رشيد)، وآخرون، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، الجزء الأول، م، و، ك، الجزائر، 1984
- 15- بورية (رشيد)، المساجد في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط. دون تاريخ.
- 16- بونار(رابح)، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الطبعة الثالثة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1974.
- 17- بن قرية(صالح)، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007
- 18- حجاب (منير)، الإعلام السياحي، دار النشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2002
- 19- حسن(إبراهيم عبد القادر)، وسائل وأساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف، هيئة مطبوعات جامعة الرياض 1979
- 20- حنفي(حسن)، التراث والتجديد، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر 2000
- 21- حيدر (كامل) منهج البحث الأثري والتاريخي، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990
- 22- دونالد(ر. دودلي)، حضارة روما، ترجمة يواقيم الذهبي(جميل) وآخرون، دار نهضة مصر للطبع والنشر 1964.
- 23- ديل بوثنو(بير جينا باخه)، علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية، ترجمة غنيم(خالد)، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2000
- 24- رفعت(سلام)، بحثا عن التراث العربي، نظرة نقدية منهجية، دار الفارابي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1989

قائمة المصادر والمراجع:

- 25- زكي إبراهيم (وفاء)، دور السياحة في التنمية الاجتماعية دراسة تقييمية للقرى السياحية، دار المعرفة الجامعية القاهرة 2006.
- 26- سليمان (أحمد)، ماسينيسا ويوغرطة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1991
- 27- سزكين (فؤاد)، تاريخ التراث العربي، ترجمة أبو الفضل (فهيم) عن الألمانية، وراجعته حجازي (محمود فهيم)، القاهرة 1971
- 28- سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، دار صادر بيروت لبنان 1990
- 29- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830-1954، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.
- 30- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1998
- 31- شريط (عبد الله) ومليبي (محمد)، الجزائر في مرآة التاريخ، قسنطينة 1965
- 32- شنيبي (محمد البشير)، أضواء على تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.
- 33- شنيبي (محمد البشير)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب القدم أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن 4م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984
- 34- شافعي (محمد زكي)، التنمية الاقتصادية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، بيروت 1970.
- 35- عواطف (عبد الرحمان)، إشكالية الإعلام التنموي في العالم العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 1979
- 36- عاصم (محمد رزق)، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي 1996

قائمة المصادر والمراجع:

- 37- عبيش (يوسف) الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الأولى، 2009
- 38- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1999.
- 39- غراب (سعد)، كيف نهتم بالتراث؟، سلسلة كتب تصدر بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام، الدار، التونسية للنشر 1990
- 40- غانم (محمد الصغير)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2003
- 41- غانم (محمد الصغير)، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر 2006
- 42- فاروق كامل (عز الدين)، جغرافية الترويج والسياحة، جامعة الزقازيق، مصر 1992
- 43- فيلا لي (عبد العزيز) و لعروق (محمد الهادي)، مدينة قسن طينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، الطبعة الأولى، دار البعث والطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر 1984
- 44- فيلا لي (عبد العزيز)، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط دراسة سياسية عمرانية ثقافية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 2002.
- 45- فركوس (صالح)، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962 م)، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة 2003.
- 46- فرحات (رياض)، السياحة ومفهوم الاستدامة، وزارة السياحة، ورشة خاصة بالبيئة والسياسات القطاعية، الجزائر 2005
- 47- مؤنس (حسن)، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1947

قائمة المصادر والمراجع:

48- مارتين غلان(رودريغو)،مناهج البحث الأثري ومشكلاته،تعريب وتقديم وإضافة

غنيم(خالد)،للنشر والتوزيع والإعلام،بيروت لبنان1998

49- محي الدين(عمر)،التخلف والتنمية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،لبنان 1992

50- محمود محمد(صباح)، الجغرافيا السياحية، مجلة الجغرافية العراقية، المجلد العاشر-بغداد 1987.

51- مقابلة(خالد)،السياحة صناعة عالمية،مجلة الأنباء،جامعة اليرموك،كلية الآثار والانتروبولوجيا،العدد

الخامس والعشرون،اربد،الأردن2003

52- مصطفى (عبد القادر)، دور الإعلان في التسويق،المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع

،بيروت لبنان،الطبعة الأولى،2003

53- ملوخية(أحمد فوزي)،مدخل إلى علم السياحة،دار الفكر الجامعي،الطبعة

الأولى،الإسكندرية2007

54- دعيبس (يسرى)،الإرشاد السياحي،الملتقى المصري للإبداع والتنمية،البيطاش سنتر لنشر

والتوزيع،الإسكندرية،طبعة الأولى،2002

3-قائمة الموسوعات والدوريات والحواليات:

1- أبو أنور(عبد الوهاب)،مقترحات مجمع التراث،مجلة الثقافة الغربية،العدد4،1976

2- أعمال الملتقى الوطني للبحث الأثري والدراسات التاريخية وزارة الثقافة،المسيلة1993

3- لدرع (كمال)،منهج علمي للإحياء التراث الإسلامي،مجلة المعيار،دورية علمية تختص بالدراسات

الإسلامية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،العدد15،2006

4- التراث الأثري عمران وعمارة،مجلة الثقافة،مجلة دورية علمية،تصدرها وزارة

الثقافة،العدد16،الجزائر2007

قائمة المصادر والمراجع:

- 5- الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، بحوث وأوراق وأعمال، ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، مراكش، المملكة المغربية، 2008
- 6- بوربية (رشيد)، فنسطينية، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1978
- 7- بلعابد(زينب) وآخرون، وظائف ومهن قديمة بسيرتا، إنتاج المتحف الوطني سيرتا 2005
- 8- دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية نصف سنوية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد5، 2004
- 9- شنيبي(محمد البشير)، التراث الحضاري ودور البحث في تميمه، مجلة الآثار، يصدرها معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد5، 1999
- 10- رفاعي(أحمد)، السياحة الثقافية عامل للمحافظة على التراث الأثري، حوليات المتحف الوطني للآثار، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 10، 2001
- 11- عوفي(عبد الكريم)، التراث الجزائري، المخطوط بين أمس واليوم، مجلة أفاق الثقافية والتراث، العددان 20-21، 1991
- 12- علي أحمد(هارون)، السياحة كمورد اقتصادي، مجلة الآداب، جامعة أسيوط، العدد20، 1982ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010، 2000
- 13- عيبش(يوسف)، حول مدن المغرب في نهاية التاريخ، مجلة سيرتا، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، العدد12، الجزائر 1999.
- 14- غانم(محمد الصغير)، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة سيرتا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 12، منشورات جامعة منتوري قسنطينة 1999

قائمة المصادر والمراجع:

- 15- غانم(محمد الصغير)،نوميديا ومسيرتها التاريخية "فترة العاهل ماسينيسا"،مجلة سيرتا مجلة تاريخية اجتماعية فلسفية،العدد 12،منشورات جامعة منتوري قسنطينة،1999.
- 16- قدوره(أحمد)،حوليات المتحف الوطني للآثار،العدد الخامس،دار البعث للنشر والطبع،الجزائر1995.
- 17- منصورى(خديجة)،البحث الأثري في الجزائر أثناء الاحتلال،مجلة الآثار،معهد الآثار،جامعة الجزائر،1999.
- 18- منصورى(خديجة)،ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخراب وضواحيها،حوليات المتحف الوطني للآثار،العدد11،منشورات جامعة منتوري2002.
- 19- معراج (الحواري)،السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية،حالة الاقتصاد الجزائري،مجلة الباحث،العدد01،الاعواط،الجزائر2004
- 20- ناجي بن (حسين) و كورتل(فريد)،المبادئ الأساسية للتسويق،ديوان المطبوعات الجامعية،قسنطينة،د ط،2001
- 21- نيت بلقاسم (مولود قاسم)،اهتمام الأمم بأيامها،مجلة الأصالة،العدد44،1977.
- 4- قائمة الرسائل الجامعية:**
- 1- بن المجات(أمينة)،بن ثابت(وداد)،عجاب(ريان)،ترقية السياحة الحضرية في ولاية قسنطينة، توطين فندق5نجوم،مشروع نيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية كلية علوم الأرض،جامعة قسنطينة،جوان2002
- 2- بن المجات(أمينة)،التنمية السياحية في ولاية قسنطينة،بين المؤهلات والعوائق،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة الإقليمية والتنمية المحلية،كلية علوم الأرض،جامعة قسنطينة،جوان2004-2005

قائمة المصادر والمراجع:

3- بن دراج (كريمة)، المجال السياحي بمدينة قسنطينة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم

الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2006-2007

4- باش تارجي (راضية شهرزاد)، مسغني (هند)، شني (فاروق)، تهيئة الجزء الأوسط للمدينة القديمة

لقسنطينة، مشروع مقدم لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الحضرية، كلية علوم

الأرض، قسنطينة، 1997-1999

5- حراث (فتيحة)، الثنائية الثقافية عبر ممارسة السياحة، دراسة سوسولوجية ميدانية لممارسة السياحة

في الجزائر في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية

العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2010,2000

6- قشي (فاطمة الزهراء)، قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13هـ أو آخر

القرن 18 ومنتصف 19م، رسالة دكتورا دولة في التاريخ، جامعة تونس، 1998

7- ماشطي (شريفة) الإعلام ودوره في التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، دراسة مكملة

لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التنمية، تخصص اتصال 1996-

8- معاشي (جميلة)، الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ-16م) إلى

القرن (13هـ-19م) دراسة اجتماعية سياسية، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة

الجزائر، السنة الجامعية 1990,1991.

5- الجرائد الرسمية والتقارير القانونية:

1- القانون رقم: 98-4 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتعلق بحماية والحفاظ على التراث

2- الإتفاقيات والتوجيهات التي أقرها اليونسكو بشأن حماية التراث الثقافي 1985

3-- النجار (مصطفى)، أحدث تقارير المنظمة العالمية عن النصف الأول 2010

قائمة المصادر والمراجع:

4- العمري(سميرة)،الحدث،الحكومة تراجع شروط اعتماد الوكالات،جريدة الخبر يومية وطنية،العدد

2950،الاثنين 31ماي2010.

5-الجريدة الرسمية العدد01 جانفي2003

6-الجريدة الرسمية،العدد11،19فيفري 2003

7-الجريدة الرسمية،العدد19،جانفي2003

8-ا لقانون رقم03/03المؤرخ في 16ذي الحجة عام1423الموافق 17فيفري2003المتعلق

بمناطق التوسع والمواقع السياحية.

9- القانون رقم 01/99 المؤرخ في 19 رمضان 1419 الموافق لـ 06 جانفي 1999 الذي يحدد

القواعد المتعلقة بالفندقة.

10- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ،العدد24، 1999.

11- تقرير المنظمة العالمية للسياحة2009

12- تقرير الخوصصة والاستثمار في السياحة بالجزائر،الديوان الوطني للسياحة 2001

13- جريدة الخبر،جريدة وطنية يومية،العدد5030، 04حوان2007

14- جريدة الشروق،جريدة وطنية يومية،العدد3058، 18سبتمبر2010

6-الوثائق ومصادر جمع المادة العلمية:

1- الخلية الأثرية لحماية وترميم المدينة القديمة لولاية قسنطينة 2010.

2- الصالون الدولي للسياحة،الجزائر2010

3-الاعتماد على الملاحظات بعد الزيارات المتعددة لبعض وكالات السياحة والأسفار

4-مديرية السياحة والصناعات التقليدية،مونوغرافيا ولاية قسنطينة2007

قائمة المصادر والمراجع:

5- دليل مدينة قسنطينة سنة 1930

6- دليل مدينة قسنطينة 1934

7- دليل مدينة قسنطينة 1959

8- دليل مدينة قسنطينة 2010

9- وثائق متحف سيرتا.

10- وثائق مديرية السياحة.

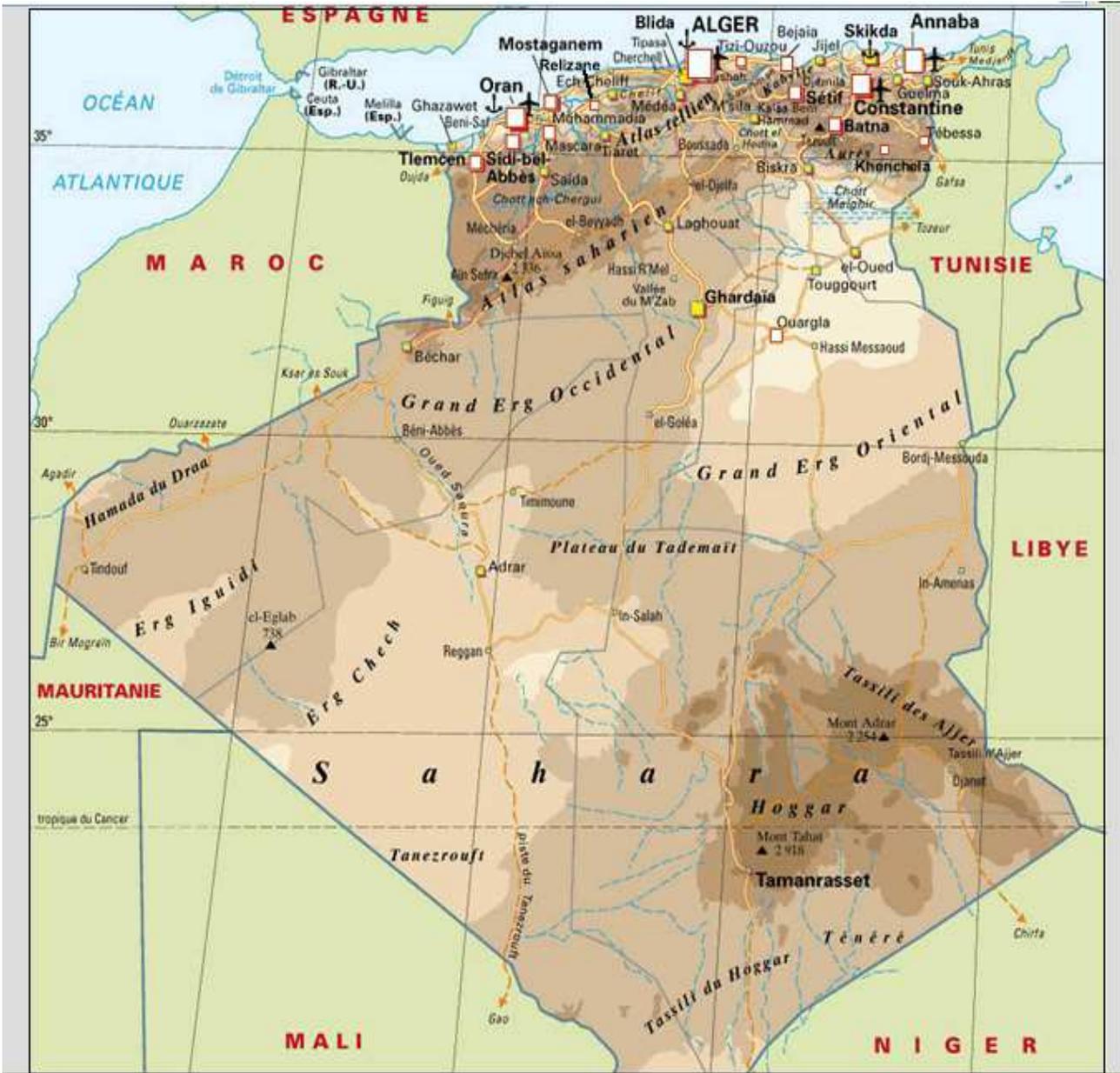
1. <http://whc.unesco.org/en/gidelines>
2. -ORGANISATION MONDIAL DU TOURISME ,FAITS SAILLANTS DU TOURISME ,EDITION2003 WWW ,WORLD-TOURISME,ORG
3. -<http://www.lespagesmaghreb.com/maps/cart-de-l-Algerie>
4. WWW.univer.Batna.dz/fac.economic/facult/intervention/guerzic.Doc .13:30.09-09-2009

8-قائمة المراجع باللغة الفرنسية والإنجليزية:

- 1- Berthier André, Tiddis antique castellum tidditanorym,2^{em}edition entreprise les pyramides Oran1991
- 2- BARIER (M-L) ,ETUDE GEORAPHIQUE DE TOURISME –REVUE DE TOURISME ,18eme ANNEE N °1,PARIS 1983
- 3- Berthier(A.),L'évolution Urbaine de Constantine, 1837-1937 (Constantine son passé son centenaire)) R.S.A.C N°1837-,Edition Braham,constantine 1937.
- 4- BERTHIER (A.) : Le sanctuaire punique d'el hofra à constantine. Paris, arts et métiers graphiques, 1952- 1955.
- 5- Bonnel (M),monument gréco-punique .de la souma , pré R.S.A.C ,n°49,edition braham constantine1915.
- 6- Bureau d'étude préalable à l'aménagement du rocher de constantine 1961
- 7- Bourouiba(Rachid) ,L' Art Musulmans en Algérie imprimé sur les presse de la sociétés nationale d'édition et d'effusion imp. saban, Alger1972.
- 8- Barades(J),Fossatum Africa,Paris,Arts et Metiers graphique,1949.
- 9- Challes,Féraud(M),Le Taure Du Monde,Viste Au Palais de Constantine ,librairie hachtte et cie.Paris1877
- 10- christofle(M) Rapport set les travaux de faulles et consolidations effectuées en 1933-1934-1936 par le service des Monuments Historiques de l'Algérie , Paris 1938
- 11- Camps (G), La céramique des sépultures berbères de tiddis, dans libyca,T, V, 1^{er} semestre 1956.

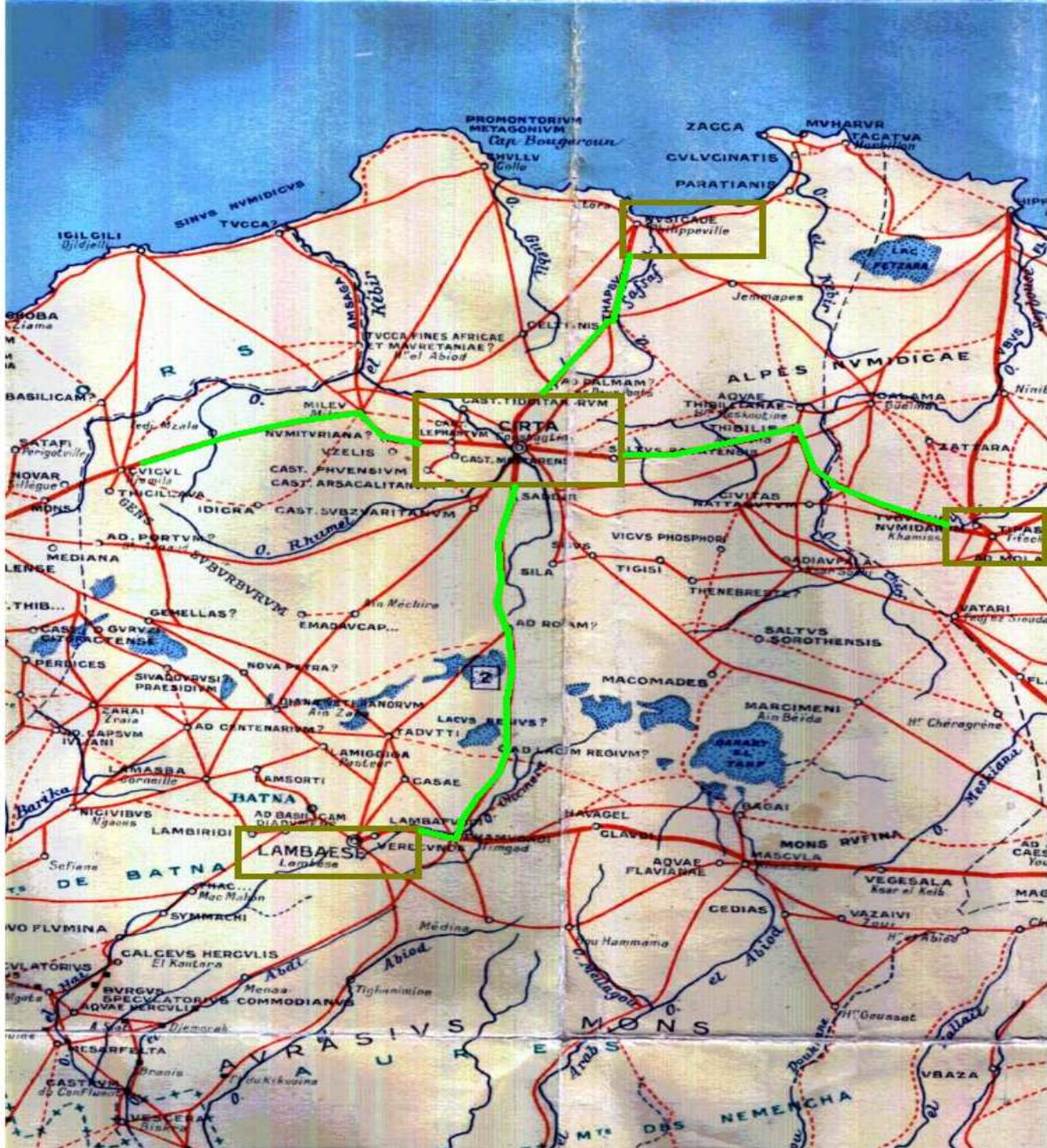
- 12- Delamare (AD), Exploration scientifique De l'Algérie pendant les années 1840,Paris1850
- 13- DR. Shaw, Voyage dans La Régence D'Alger ou Description,chez marlin,éditeur ru de savoie,N°11,Paris,1830 .
- 14- Debruje(A), La Grotte Des Ours,Receuil des notices et mémoire de la société archéologique, 11^{ème} volume, libérie africaine et coloniale paris,1909 .
- 15- De la Blanchère (R),Musée de Constantine ,Paris,1893 .
- 16- DUVERYRIER(H),Exploitation d'un Sahara,Paris,1864
- 17- Fevrier(p), Approches du Maghrebe Romain, Aix en Provence, tome1 1989
- 18- Gsell(s),Histoire Ancienne De L'Afrique du Nord ,Paris 1913-1928
- 19- Gsell(s),Atlas Archéologique De L'Algérie ,Paris 1911
- 20- Greinier(A) Présentation de la revue lébyca Archéologie épigraphie. 1953 .
- 21- Hermez(Noureddine),Tourist planning and Developement .Tishreen university Journal for studies and Scientific Research-econmic and Legal Sciences.seres Vol-(28)No(3).Receved 2006
- 22- Hadji-A issa-leiala ,Guide du Musée National Cirta,sall des potiers à Tiddis,imprimée par revoletion africaine1990.
- 23- JANSEN-VERBEKE(Myriam)and PRISTLEY(Gerdak),Cultural Resources For Tourism :patterns,processes and policiees,nova science publishers,inc.inc new york2008
- 24- La direction de la culture de Constantine ,Constantine mémoire et reflets,société des travaux l'inscription manuscrit Constantine ,1999
- 25- Lassus l'archéologie algérienne en 1958-libyca ep tome VI
- 26- .Lassus(J),L'archéologie Algérienne en1957dans Libyca. Archéologie épigraphie,Tom-VI-2^{ème} semestre1958.
- 27- Ministère du Tourisme et de L'Artisanat, Eléments de la stratégie de développement durable du tourisme en Algérie – horizon 2010 -, janvier 2001
- 28- Robert(Paul) le petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française Paris =société du nouveau Littré 1970
- 29- Preface du premier numéro du recueil de la société Archéologique de Constantine 1835

- 30- Roland(D)«l'administration publique .paris1971.
- 31- Régis(Louis),CONSTANTINE,Voyages et séjours,calmann Lévy,éditeur ancienne. Maison Michel Lévy .Paris1880

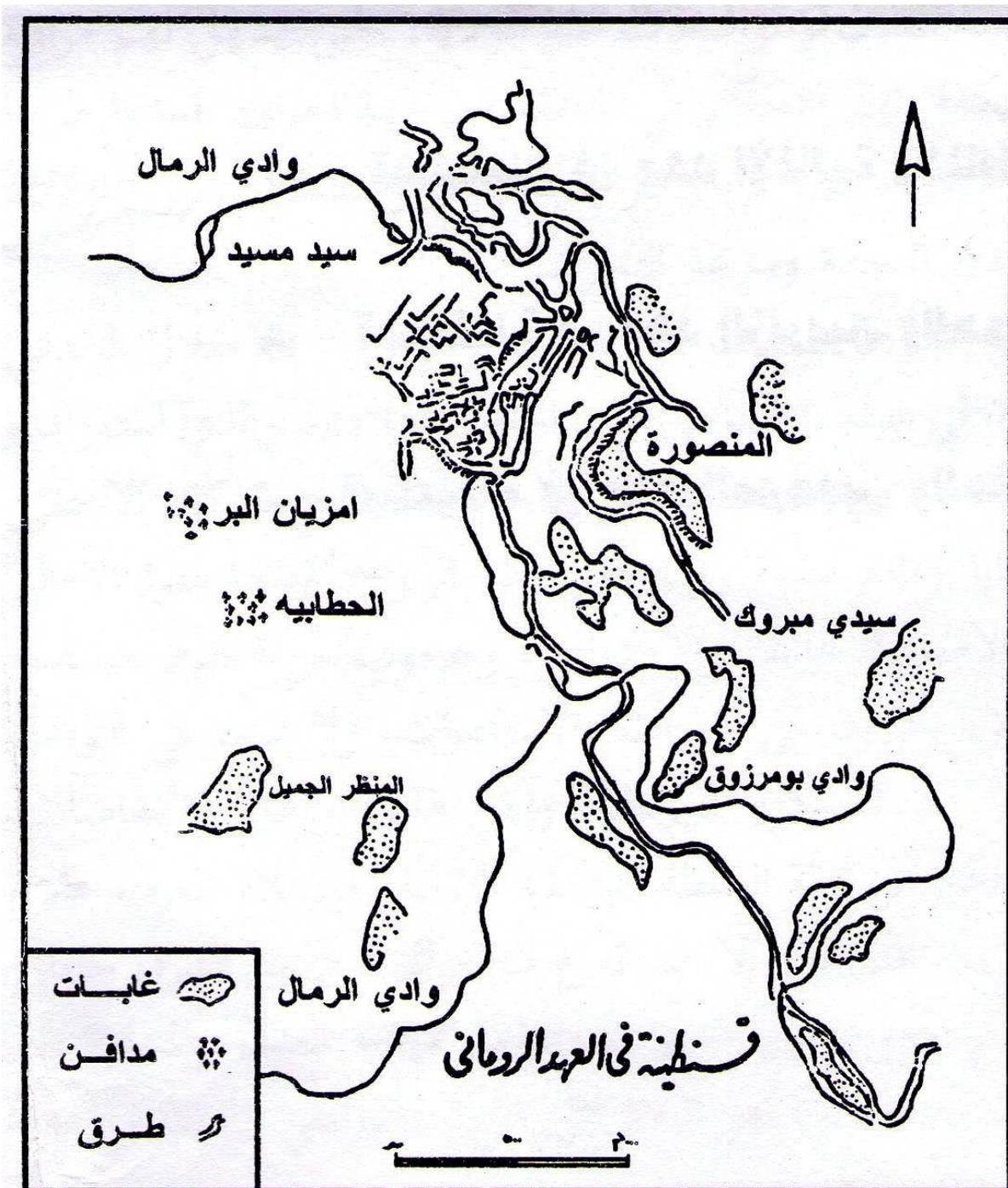


خريطة رقم (1): الموقع الفلكي لمدينة قسنطينة.

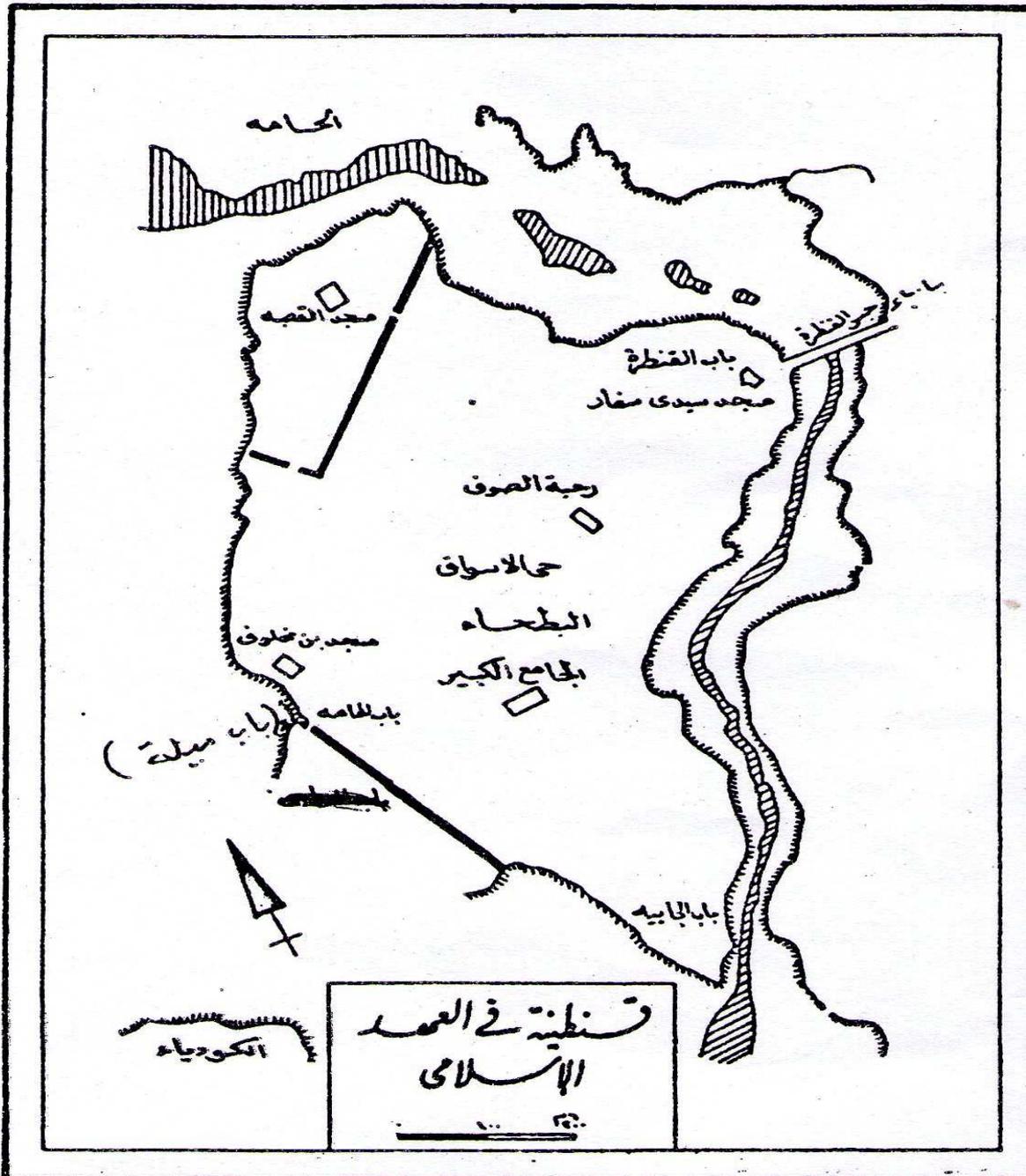
عن <http://www.lespagesmaghreb.com/maps/cart-de-l-Algerie>.



الخريطة رقم: 03 - الموضع التاريخي لمدينة قسنطينة عن: مديرية التعمير لمدينة قسنطينة



خريطة رقم (04): قسنطينة خلال العهد الروماني عن: لعروق محمد الهادي.



خريطة رقم (05): قسنطينة في العهد الإسلامي عن: لعروق محمد الهادي



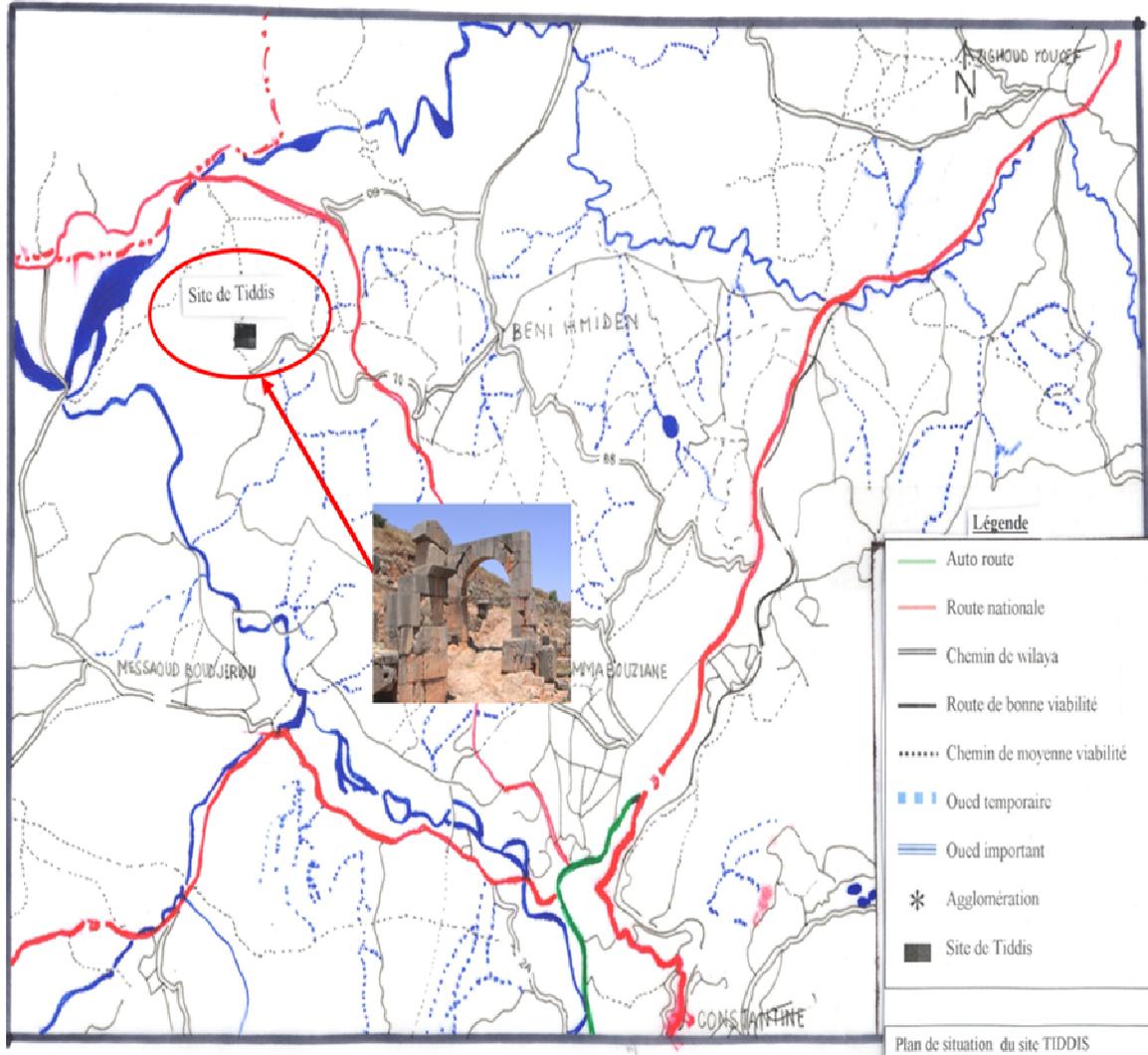
مخطط رقم: 01- قسنطينة أثناء الفترة العثمانية عن : الخلية الأثرية لولاية قسنطينة.



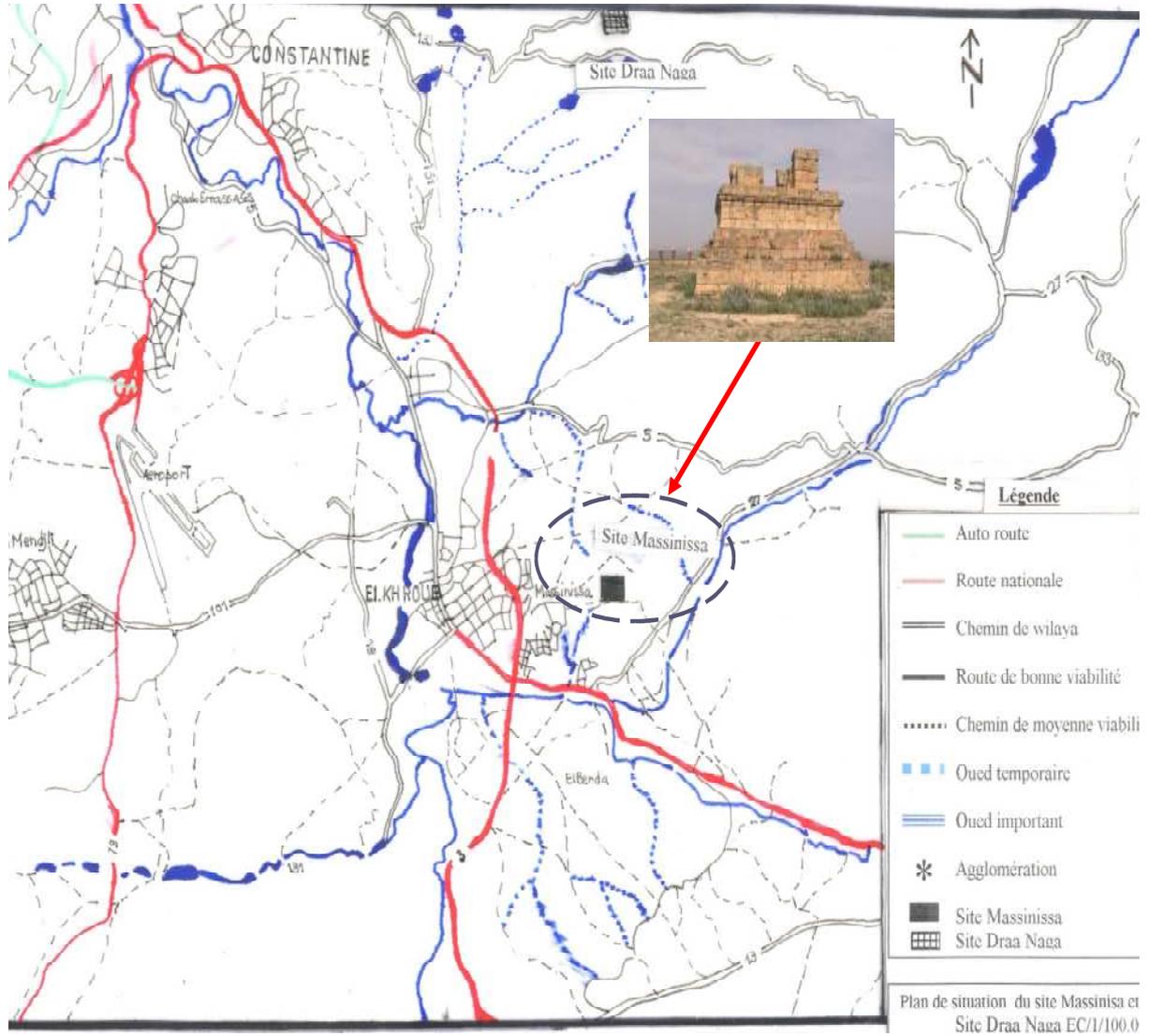
مخطط رقم: 02 - مدينة قسنطينة خلال الفترة الاستعمارية عن: الخلية الأثرية لولاية قسنطينة



مخطط رقم (03): آثار المدينة حسب قزّال عن: Gsell(s), AAA, N° 126, F : 17

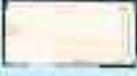


مخطط - أ رقم: 04 - موقع تيديس الأثري (عن مديرية السياحة لولاية قسنطينة)



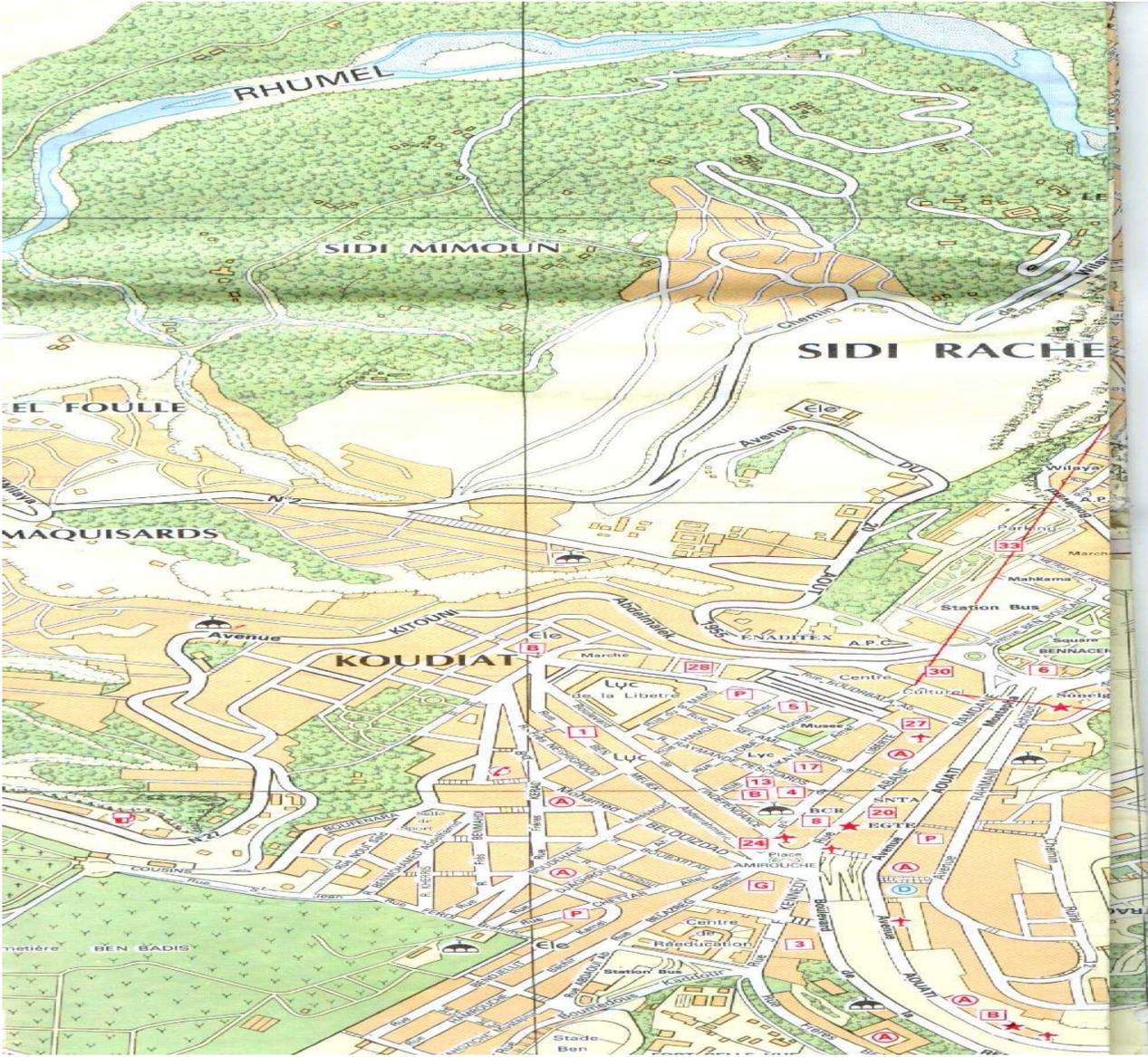
مخطط رقم: (06) - موقع ضريح ماسينيسا (صومعة لخروب) عن: مديرية السياحة لولاية قسنطينة

Légende

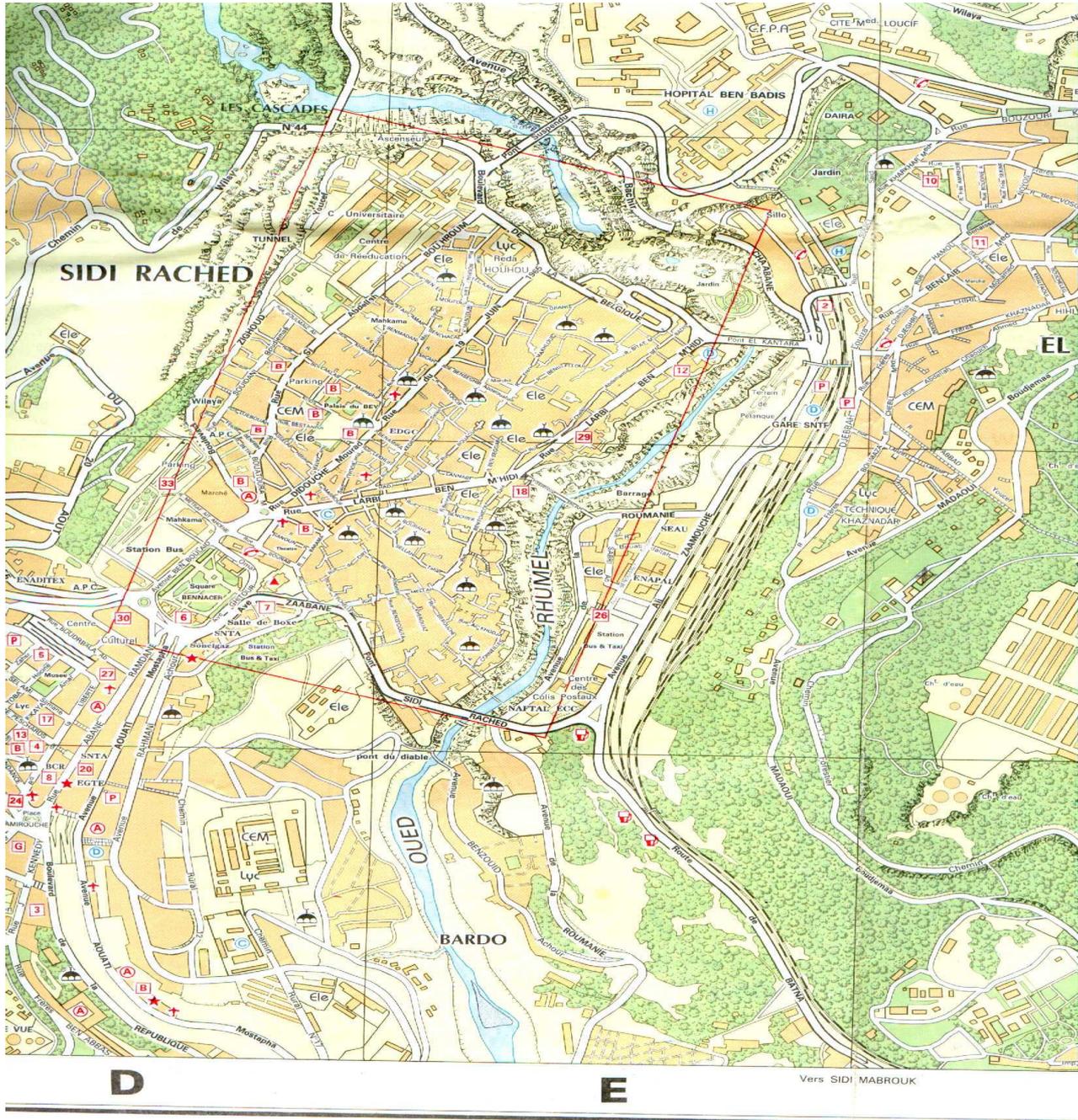
	Habitation urbaine		Zone boisée, Parc, Forêt
	Zone non habitée		Zone en construction
		Mosquée, Ruines	
			Cimetière musulman, chrétien, israélite
			Hôpital, Clinique, Dispensaire
			Sûreté urbaine, Gendarmerie, Protection civile
			Banque, Agence d'Assurance, Agence des PTT
			Hôtel, Agence de voyage, Station d'essence
A.P.C	Assemblée Populaire Communale		
Mahkama	Tribunal		
Lyc	CEM	Lycée, Collège d'Enseignement Moyen	
Ele	Ecole		

Echelle : les cases tracées sur le plan représentent des rectangles de 700 m de large sur 600 m de haut.

مفتاح الخريطة رقم: (06)-(07)



خريطة رقم: 06 - الشوارع والمساجد الأثرية الرئيسة لمدينة قسنطينة عن: مديرية السياحة لولاية قسنطينة



خريطة رقم: 07 المعالم الدينية الأخرى لمدينة قسنطينة (نفس المصدر)



الصورة رقم: (01) صورة تقريبية لمدينة قسنطينة خلال الفترة الرومانية

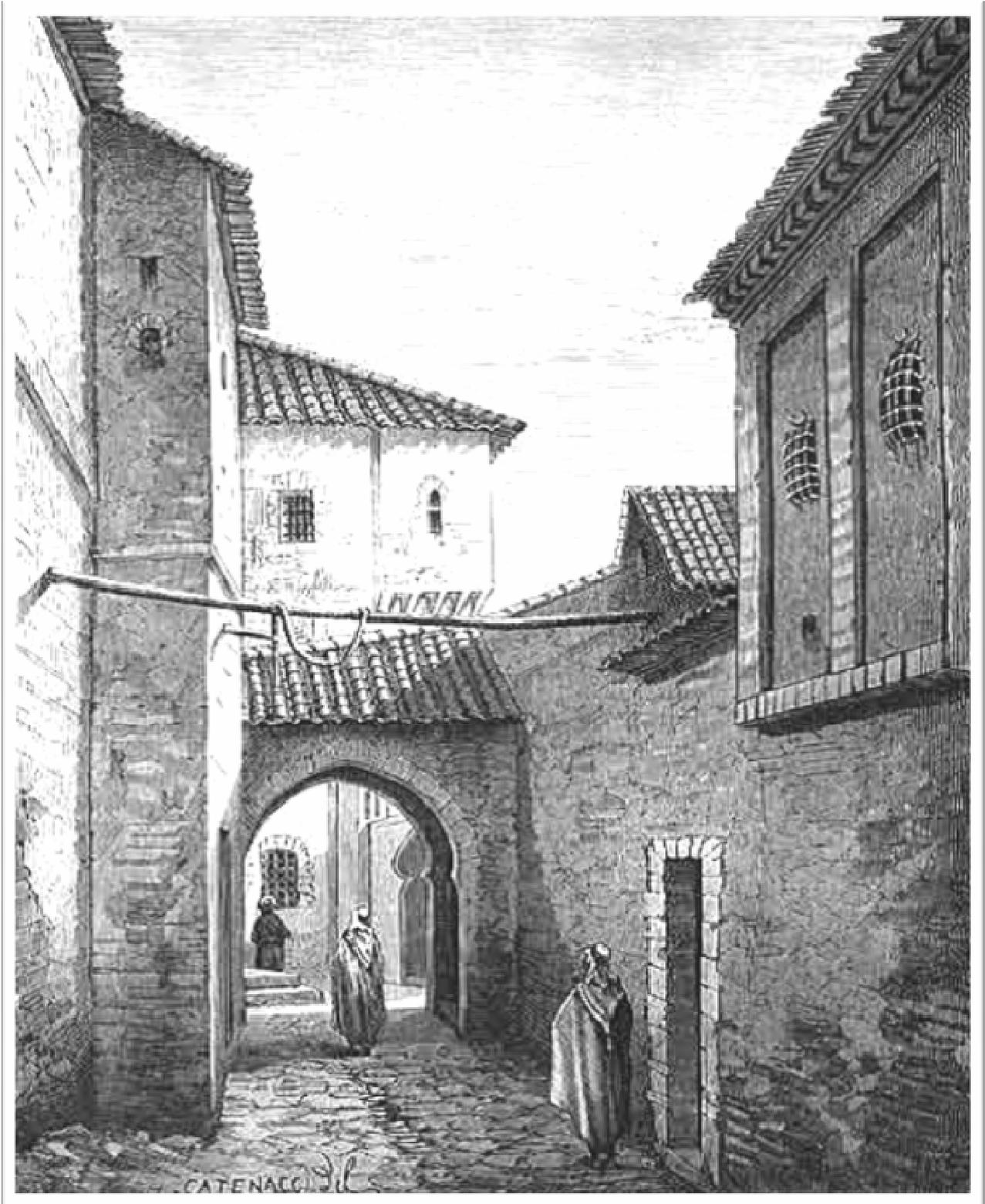
عن: الخلية الأثرية لولاية قسنطينة.



Constantine

الصورة رقم: (02) مدينة قسنطينة خلال الفترة الاستعمارية

عن: الخلية الأثرية لولاية قسنطينة.



الصورة رقم: (03) المدينة القديمة خلال الفترة الإسلامية

عن: Challes Féraud(M)... p :06



CONSTANTINE.



الصورة رقم: (04) مشهد وادي الرمال

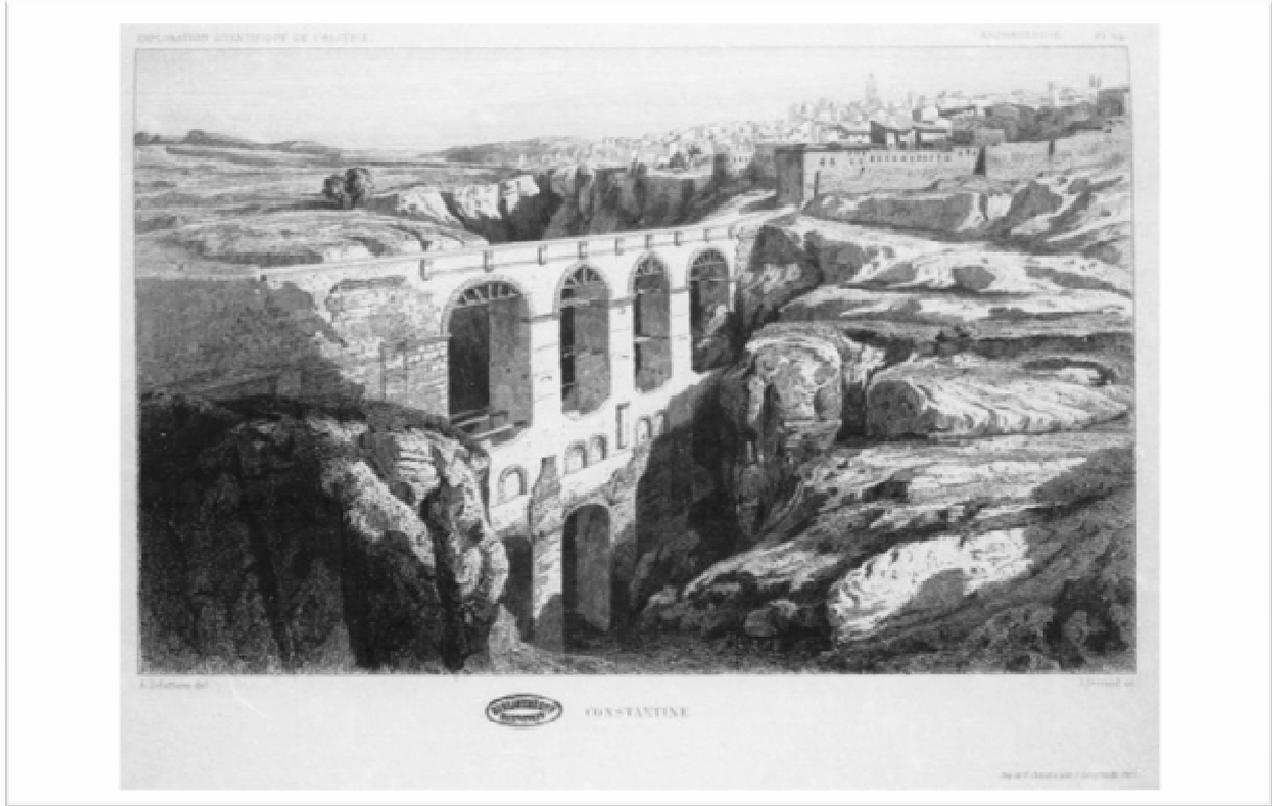
عن: Delemer(AD), Exploration scientifique De l'Algérie pendant les années 1840, Paris 1850 p123



الصورة رقم: (05) منظر المدينة القديمة من
خلال واد الرمال
عن: PP124-143..... Delemar(AD)



الصورة رقم: (06) مدينة تيديس الأثرية



الصورة رقم: (07) جسر القنطرة
عن: Deleamar(AD) ,p122



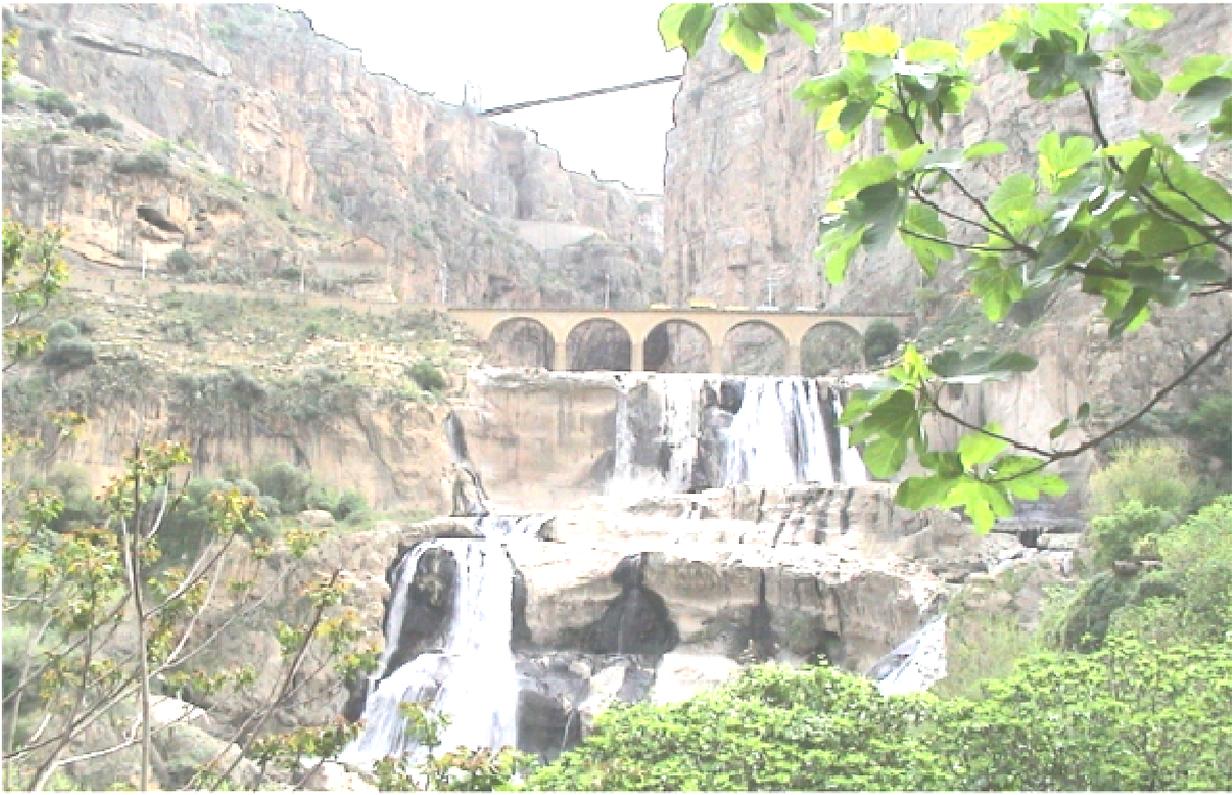
الصورة رقم: (08) - جسر القنطرة وتظهر تحته بقايا القناطر العتيقة



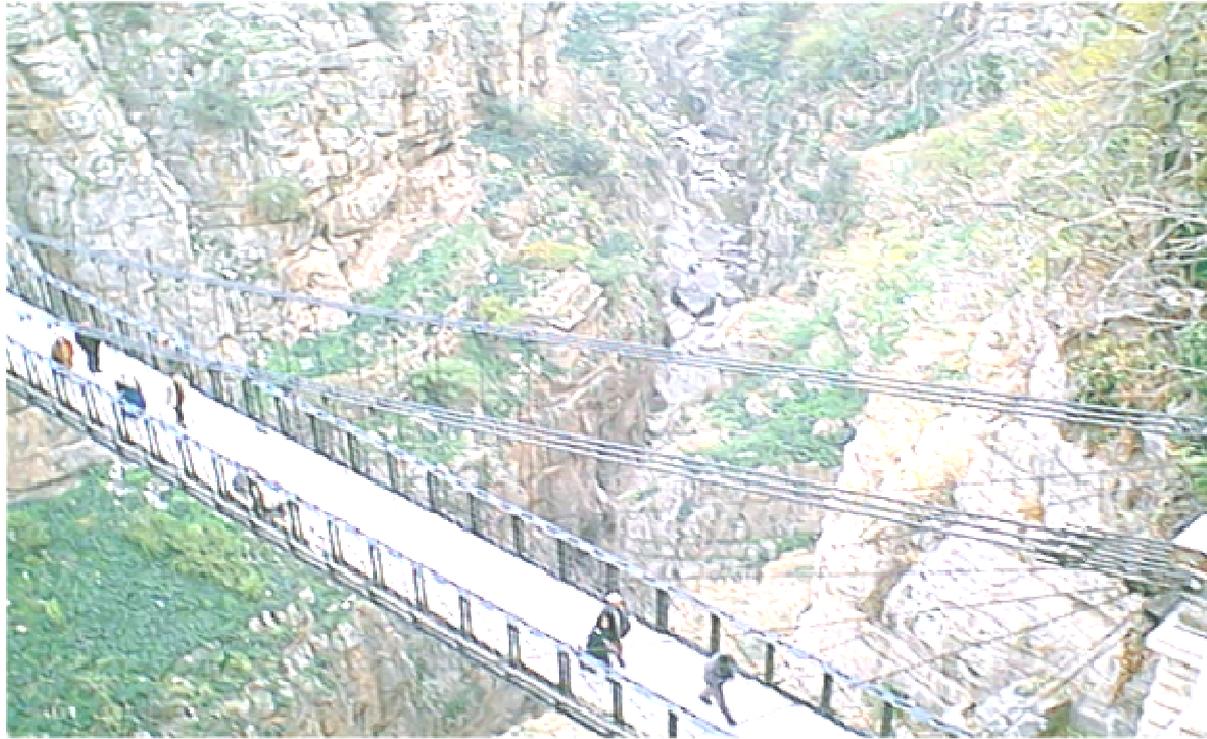
الصورة رقم: (09) جسر سيدي راشد



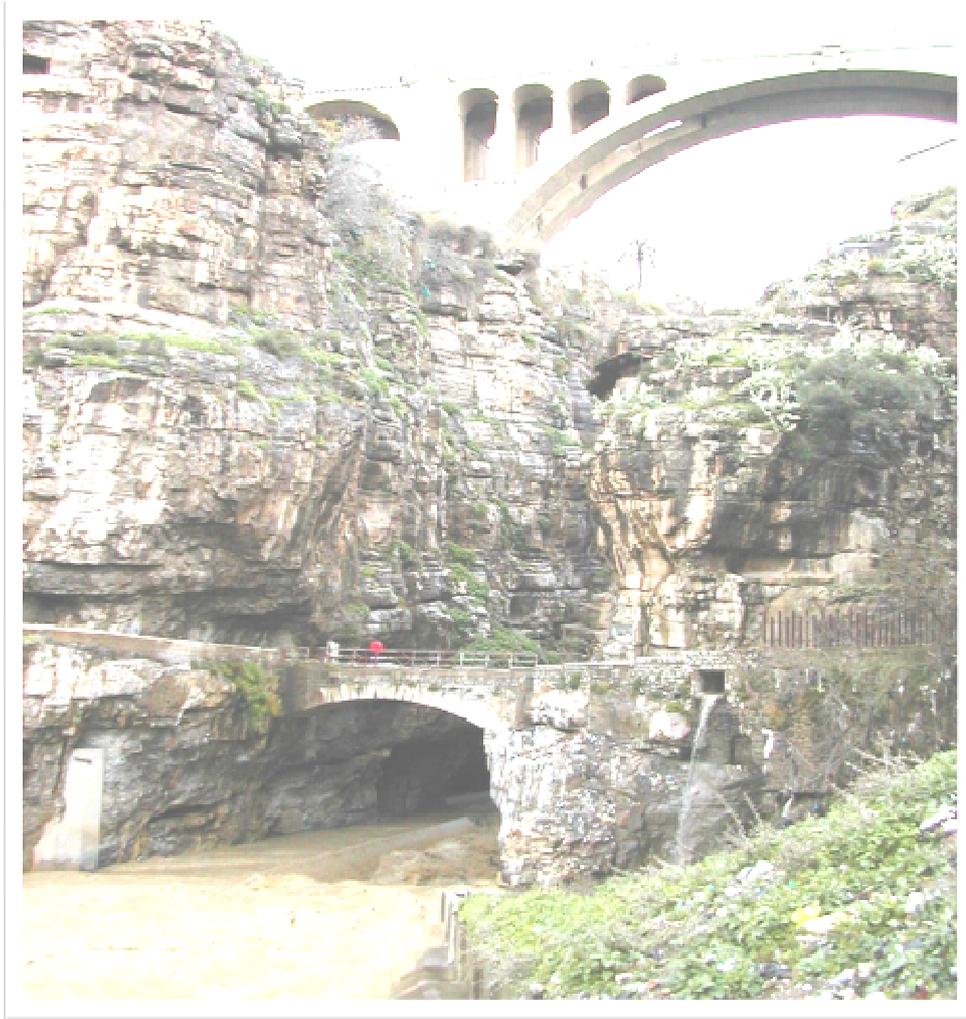
الصورة رقم: (10) جسر سيدي مسيد



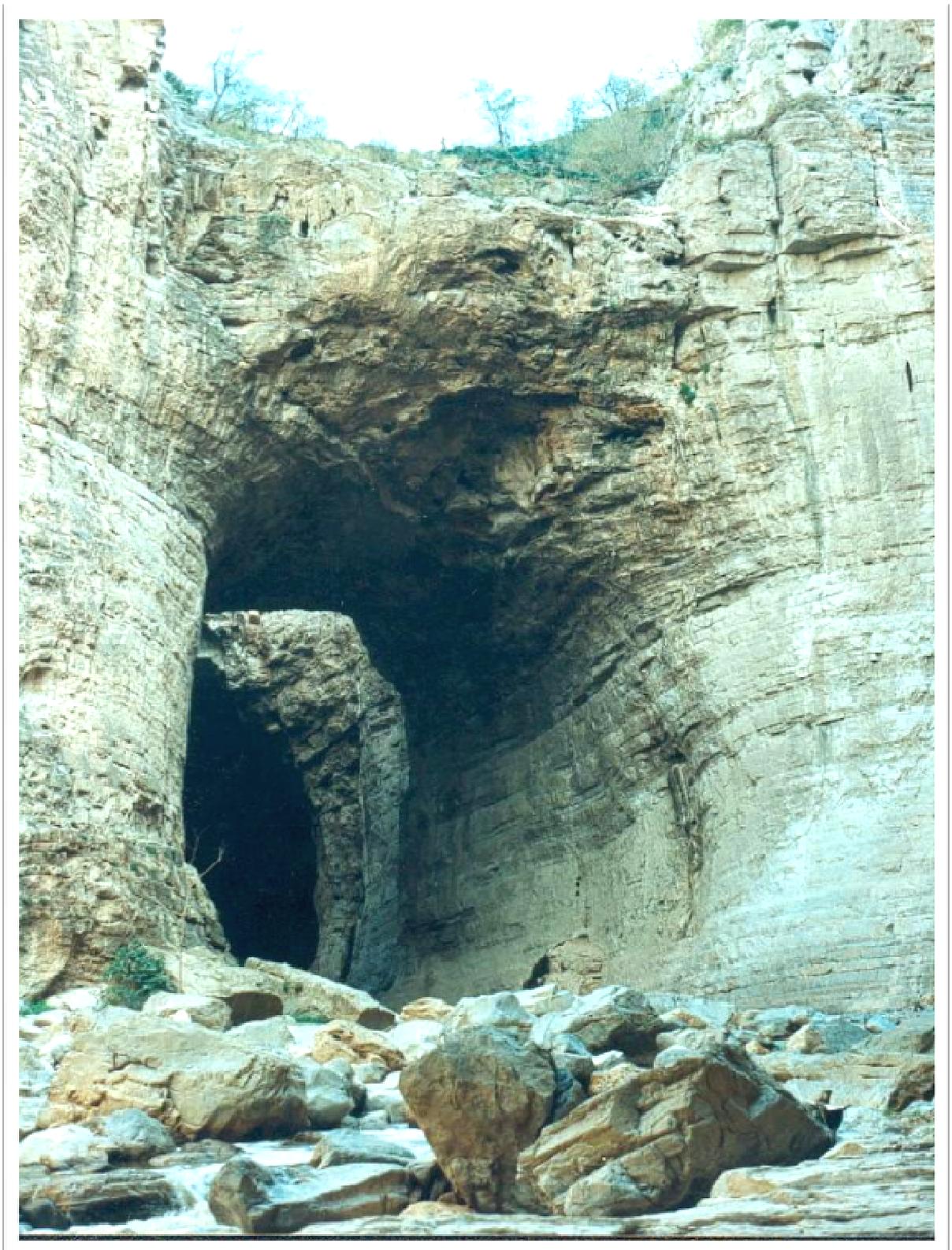
الصورة رقم: (11) جسر الشلالات



الصورة رقم: (12) جسر ملاح سليمان



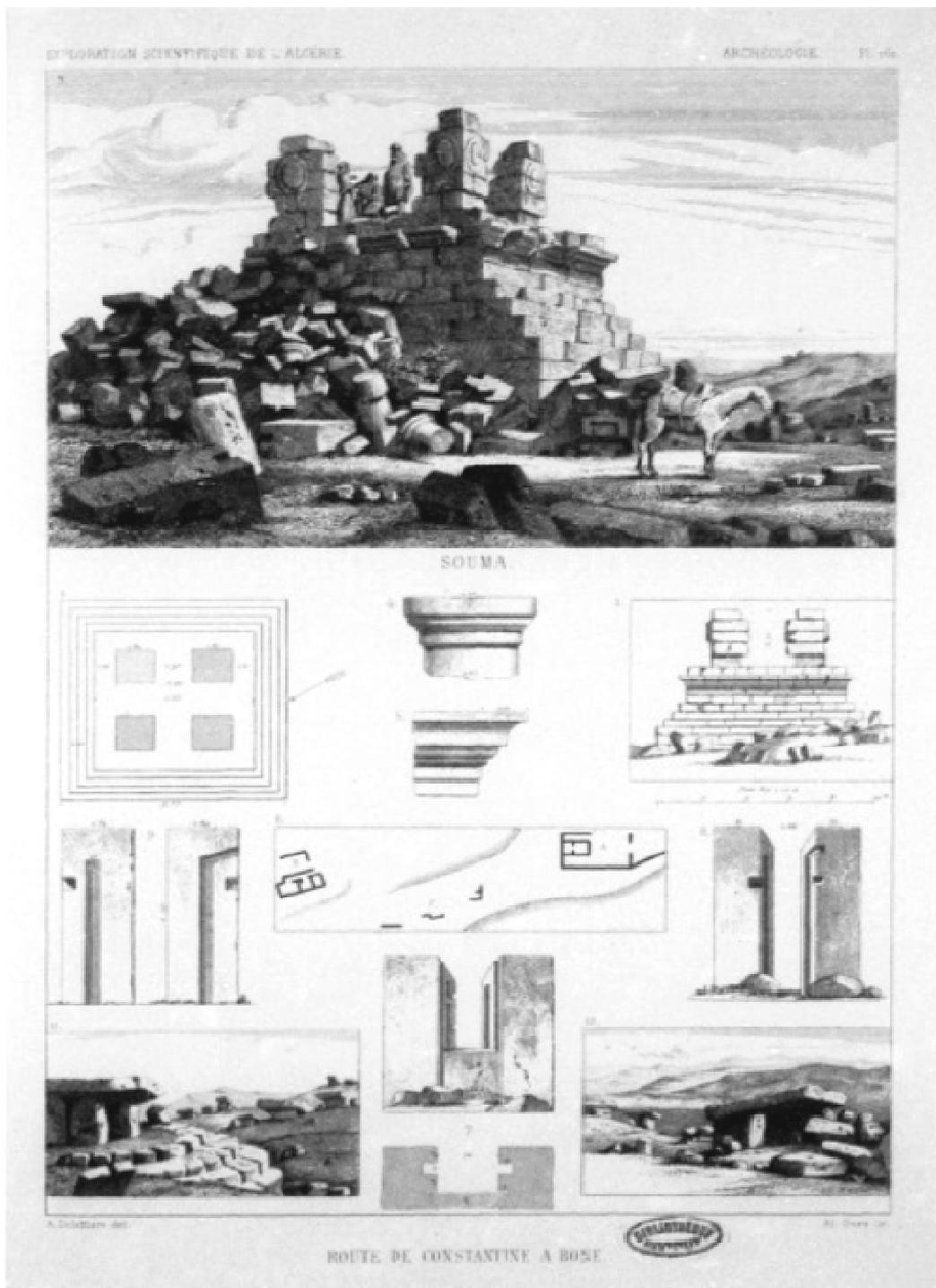
الصورة رقم: (13) جسر الشيطان



الصورة رقم: (14) درب السواح



الصورة رقم: (15) ممر السواح



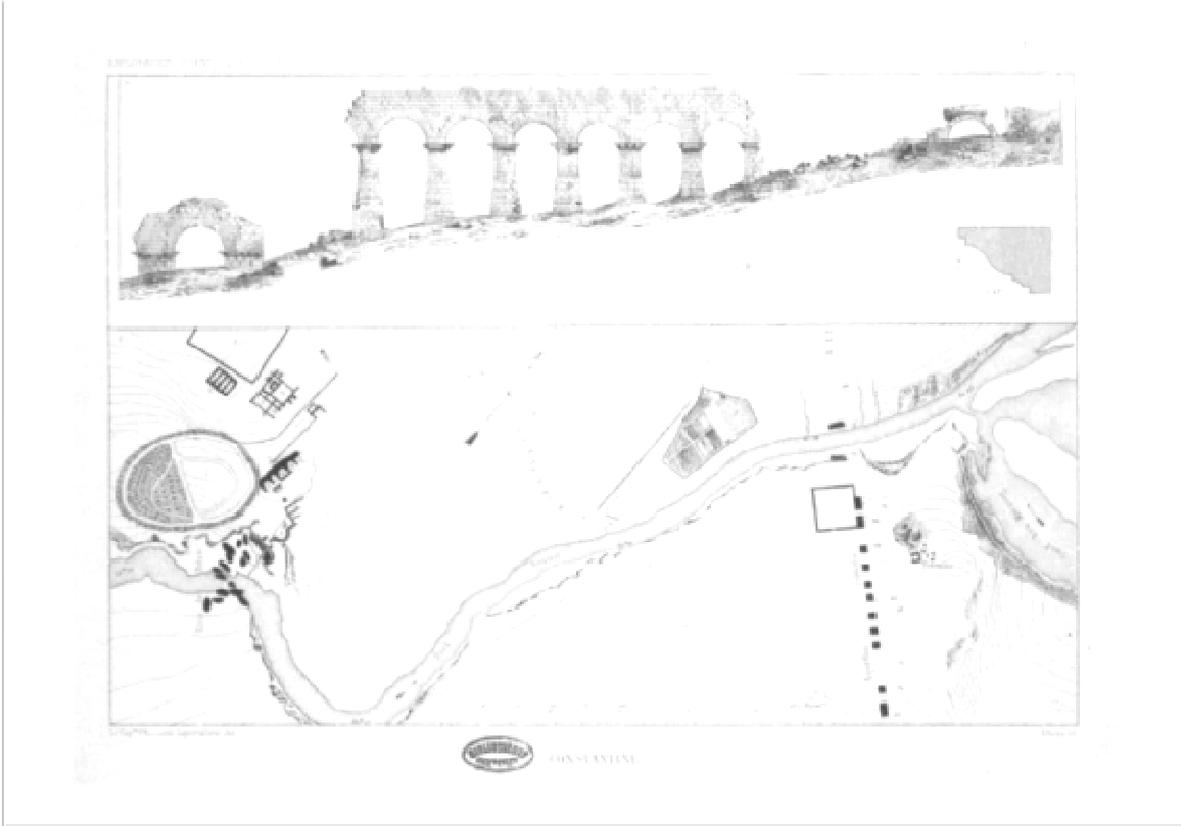
الصورة رقم: (16) ضريح مسينيسا (الصومعة)
 عن: P :172Delemar(AD)



الصورة رقم: (17) ضريح ماسينيسا



الصورة رقم: (18) مدخل موقع ضريح مسينيسا



الصورة رقم: (19) - الأقباس الرومانية عن: P145..... Delemar(AD)



الصورة رقم: (20) الأقباس الرومانية



الصورة رقم: (21) تمثال الإمبراطور قسطنطين



الصورة رقم: (22) تمثال نصب الأمم



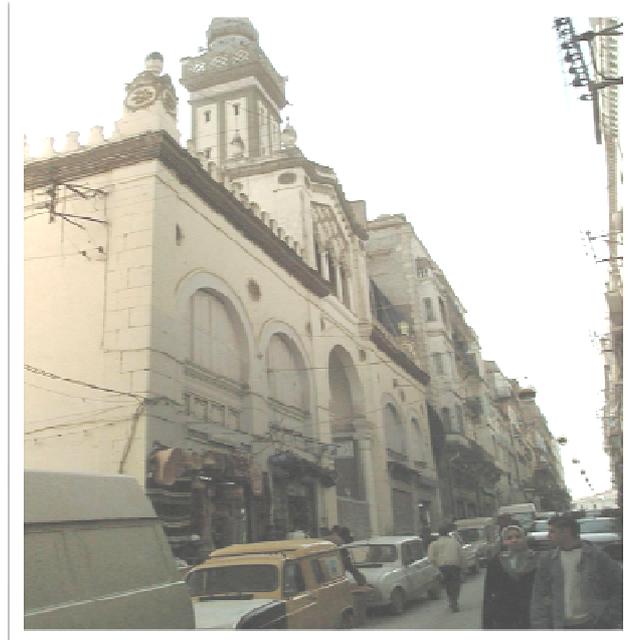
الصورة رقم : (23) تمثل نصب الأموات



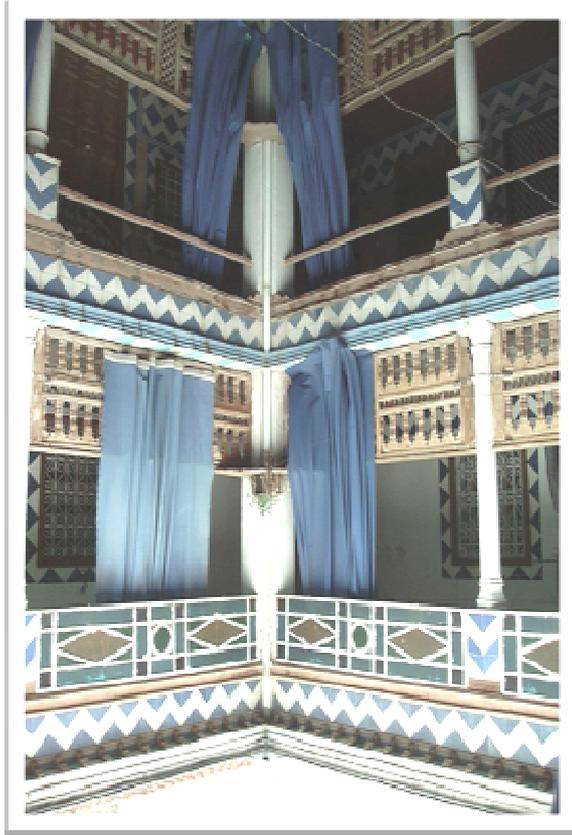
الصورة رقم: (24) جانب من منذنة مسجد الأخضر



الصورة رقم: (25) مسجد حسن باي



الصورة رقم: (26) الجامع الكبير



الصورة رقم (27) أحد المنازل الإسلامية
(دار بن شيكو)



الصورة رقم: (28) - دار بن شريف



الصورة رقم: (29) أحد أروقة قصر الباي



الصورة رقم:(30)أحد أزقة المدينة القديمة



الصورة رقم:(31) أحد أسواق المدينة القديمة (رحبة الصوف



الصورة رقم: (32) سوق العصر خلال الفترة الاستعمارية
عن: الخلية الأثري لولاية قسنطينة



الصورة رقم: (33) - أبواب مدينة قسنطينة الأثرية
عن: مديرية السياحة لولاية قسنطينة



الصورة رقم: (34) حمام صالح باي



الصورة رقم: (35) مباني اندثرت في المدينة القديمة



الصورة رقم: (36)متحف سيرتا الوطني



الصورة رقم: (37)الأكاديمية الجامعية لمدينة قسنطينة وبها يوجد مقر الخلية الأثرية



الصورة رقم: (38) المسرح الجهوي لمدينة قسنطينة



الصورة رقم: (39) بحيرة جبل الوحش



الصورة رقم: 40 صورة بحيرة المريخ

الفهارس:

1-فهرس الأعلام والأقوام

2-فهرس المدن والمواقع

3-فهرس الخرائط

4-فهرس المخططات

5-فهرس الصور

1- فهرس الأعلام والأقوام:

الصفحات	الأعلام و الأقوام
	A
34	Auguste Audollent
200,196	Alquier (p)
210	Alexandre Dumas
	B
33.34	Ballu (A)
32	Brosselad
29	Berthezene
31. 32.29	Berbrugger (A)
64	Bonnel
	C
33	Charles texcier
32، ب	Creully
216	Camps
	D
31	Delarochette
32	D anrémont
32	Dislane
34	Demaeght
32	Denovo
33.34	Délmare
	G
33.34	Gsell
40	Gauckler(p)
210	Georges
	H
29	Haydo
	L
36	Lavigerrir

38	Lassus
	M
34.40	Mommsen
40	Muller
265	Morinaud
	N
31	Negrier
	p
	Pannanti
	R
31	Rozet
33.34	Ravoisié
40	Reboud
.40 ,189	Renier(L)
29	Renaudot
	T
185	Thomas (ph)
210	Tchihatchef
	W)
34.40	Willmans(G)
	(ا)
03	ابن منظور
04	الزمخشري
04	الكندي
04	المعتصم بالله
30,133,182	البكري
30,66	ابن خلدون
66	ابن جبير
66	ابن بطوطة
66	ابن حوقل
66	البيروني
181	العبدري
231,306	ابن جلول
220,228,230,244,245	العربي بن المهدي
146	الناصر بن عنناس
138,280	الكسندر
198	المعز لدين الله
29,139	العهد العثماني
46,141	العهد البيزنطي
41,43,45,77,141,143,231,249	العهد الإسلامي
41,43,61,138,139,140	العهد الروماني

145,146,160,46	العهد الحمادي
194,46	المرايطين
137,138,201,249,46	الموحدين
138,46	الحفصين
46,143	العباسي
	(أ)
144	أبو مهاجر
144	أبو عبيد الله الشيعي
138	أبو عنان المريني
255	أرقيل
	(!)
255	إسحاق بن غاية
	(ب)
29,32	ببربروجر
29	ببترزين
29	باتانتني
29	بارادي
32	بروسلاد
32	بريسني
101	بلباو
140	بونيفاس
145	بلكين
	برودوم
	(ج)
34	جاك بيرك
66	جون برفرديلر
	جزريق
	(ح)
30,250	حسن الوزان
66	حتشبسوت
170	حسين باي
	(خ)
29,149	خير الدين
	(د)
32	دونوفو

32	ديسلان
32	دامريمون
	(ز)
32	زياد الله
	(س)
34	سيمون وأيل
33,34	ستفان فزيل
187	سيفاقس
	(ش)
25	شيشرون
29	شيافي
29	شيروشو
64,168,256	شيربونو
	(ص)
151,171,175,179,206	صالح باي
	(ط)
192	طارق بن زياد
	(ع)
192	عمر بن العاص
141	عقبة بن نافع
29,149	عروج
171,181,245,254	عبد الحميد بن باديس
211	عمار السعدي
	(غ)
191,256,266	غوستاف
	(ف)
262	فريدريك باز
29	فانتوردي
168	فيرو
	(ق)
139,165,236,269	قسطنطين
	(ك)
64,189	كرولي
66	كريستوفر كولومبس
	(م)

66	ماركوبولو
138	ميسيبسا
153,188	محمد العيد آل خليفة
153,188	مالك حداد
152,173,180	ملاح سليمان
139,140	ماكسينوس
	(ن)
34	نهرورا
	(هـ)
29	هايدو
45	هوارى
62,66	هيرودوت
196	هارون
256	هنقلي
	(ي)
66	يونغ شانغ
138	يو غرطة
164	يوليوس

2- فهرس المدن والأماكن:

الصفحات	المدن والأماكن
	(أ)
42,43,29,30,31,32,37,34,40,44,45,48,49,50,53,57,58,8 2,101,102,103,104,107,108,109,111,112,113,114,115 27، 123,134,149,150,157,177,188	الجزائر
133، 34,37	الإقليم القسنطيني
64	الإقليم الوهراني
38,144	لاوراس
74,75,110,228، 42,43,48	الطاسيلي
39,138,164,213,231	الخراب
46,99,100,101	القارة الإفريقية
100,111,150,143,172,194,198,200,235,248,332,346	المغرب
	(أ)
43,132	أم البواقي
	(أ)
54,59,65,71,72,100,108,142,143,144,184,188,206	إفريقيا
	(ب)
34	برلين

31,39,42,44,147	بجاية
33,211	باريس
31,38	برج البحري
44,132	بسكرة
44	بشار
	(ت)
31,38,45,164	تبسة
39,48,74,110	تيزازة
‘184,48,110,141,160,228‘ 34,36	تيمقاد
44,45,48,50,102,108,150,203,228,239‘	تلمسان
43,48	تنس
49	تمراست
48	تندوف
‘98,101,107,110,132,138,163,170,178,212	تونس
	(ج)
184,39,45,48,74,110,160	جميلة
49,202,239	جيجل
	(خ)
43,44,144	خنشلة
	(س)
39,42,43,46,101,142,143,198	سطيف
139,132,166	سكيكدة
43	سوق أهراس
107	سويسرا
	(ع)
‘132,200,239	عنابة
	(غ)
76	غرداية
	(ف)
66,73,110,256	فرنسا
344	فلورنسا
	(ق)
39,42,43,44,45,48,48,49,98,132,133,134,135,136,137,138 ‘140,143,145,146,147,148,149,150,151,155,156,157,158 ‘26 160,162,164,166,170,171,173,176,177,178,179,181,182, ‘192,193,194,195,202,203,209,210,213,214,215	قسنطينة
	(و)
44,48,228	وادي ميزاب
45,239	ورقلة
239,49,150,225	وهران
	(م)
99	مصر
44	مستغانم

3- فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	رقم الخريطة
49,50،	أهم التظاهرات الثقافية الخاصة بالتراث	(01)
99	أحسن الدول لاستقبال السياح سنة 2006.	(02)
198	أهم الفنادق المدرجة في دليل مدينة قسنطينة 1930	(03)
202	فنادق مدينة قسنطينة في دليل المدينة في سنة 1959	(04)
202	مطاعم مدينة قسنطينة في دليل المدينة، سنة 1959	(05)
204	الفنادق والمطاعم التي تم ذكرها في الدليل متا بعد الإستقلال	(06)
208	أهم الفنادق والمطاعم في دليل 2009	(07)
215	الفنادق المصنفة في مدينة قسنطينة	(08)
216	الفنادق غير المصنفة	(09)
219	إحصائيات حول المطاعم في المدينة	(10)
221	مؤشرات وكالات السياحة والأسفار	(11)
221,222,223	بعض الوكالات السياحية والأسفار في قسنطينة	(12)
226	الدورة السنوية للسياحة في مدينة قسنطينة	(13)
236	زوار المتحف الوطني "سيرتا" حسب الصنف لفترة 2009-1991	(14)
236	يوضح نسبة عدد زوار المتحف الوطني سيرتا لسنة 2010	(15)
261	<u>المشـارـيـع في طور الإنجاز في مدينة قسنطينة</u>	(16)
262	المشـارـيـع التي سوف تنطلق	(17)

4-فهرس الخرائط:

رقم الخريطة	العنوان	الصفحة
(01)	الموقع الفلكي لمدينة قسنطينة	267
(02)	الموقع الإقليمي لمدينة قسنطينة	268
(03)	الموضع التاريخي لمدينة قسنطينة	269
(04)	قسنطينة خلال العهد الروماني	270
(05)	قسنطينة خلال العهد الإسلامي	271
(06)	الشوارع والمساجد الأثرية الرئيسية لمدينة قسنطينة	279
(07)	المعالم الدينية الأخرى لمدينة قسنطينة	280
(08)	مفتاح خريطة (6)(7)	278

5-فهرس المخططات:

رقم المخطط	العنوان	الصفحة
(01)	قسنطينة أثناء الفترة العثمانية	272
(02)	قسنطينة خلال الفترة الاستعمارية	273
(03)	أثار مدينة قسنطينة حسب قرال	274
(04)	موقع تيديس الأثري	275
(05)	مدينة تيديس الأثرية	276
(06)	موقع ضريح ماسينيسا	277

6- فهرس الصور:

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
(01)	صورة تقريبية لمدينة قسنطينة خلال الفترة الرومانية	281
(02)	قسنطينة خلال الفترة الاستعمارية	282
(03)	المدينة القديمة خلال الفترة الإسلامية	283
(04)	مشهد واد الرمال	284
(05)	منظر المدينة القديمة من خلال واد الرمال	285
(06)	مدينة تيديس الأثرية	286
(07)	جسر القنطرة	287
(08)	جسر القنطرة تظهر تحته بقايا القناطر العتيقة	287
(09)	جسر سيدي راشد	288
(10)	جسر سيدي مسيد	289
(11)	جسر الشلالات	290
(12)	جسر ملاح سليمان	291
(13)	جسر الشيطان	292
(14)	درب السواح	293
(15)	ممر السواح	294
(16)	ضريح مسينيسا(الصومعة)	295
(17)	ضريح مسينيسا	296
(18)	مدخل موقع ضريح مسينيسا	296
(19)	الأقواس الرومانية	297
(20)	الأقواس الرومانية	297
(21)	تمثال الإمبراطور قسطنطين	298
(22)	تمثال نصب الأموات	299
(23)	نصب الأموات	300
(24)	مسجد الأخضر	301
(25)	مسجد حسين باي	302
(26)	الجامع الكبير	302
(27)	أحد المنازل الإسلامية	303
(28)	دار بن شريف	303
(29)	أحد أروقة قصر الباي	304
(30)	أحد أزقة المدينة القديمة	305
(31)	أحد أسواق المدينة القديمة	305
(32)	سوق العصر خلال الفترة	306

	الاستعمارية	
306	أبواب مدينة قسنطينة الأثرية	(33)
307	حمام صالح باي	(34)
308	مباني اندثرت في المدينة القديمة	(35)
309	متحف سيرتا	(36)
309	الأكاديمية الجامعية لولاية قسنطينة	(37)
310	المسرح الجهوي	(38)
311	بحيرة جبل الوحش	(39)
311	بحيرة المريج	(40)

الفهرس العام:

أ،ب،ج،د،هـ،و، ز،ح،ط، ي،ك،ل،م،ن،س،ع	المقدمة العامة
01	الفصل الأول: التراث الأثري ودوره في التنمية السياحية
02	1- ملامح التراث
03	2- مفهوم التراث
09	3- أنواع التراث
12	4- علم الآثار وعلاقته بالمحافظة على التراث
14	5- وسائل الحفاظ على الموارد التراثية وحمايتها
25	6- التراث قضية وطنية
27	7- أوضاع التراث في الجزائر
51	8- دور التراث في التنمية المستدامة
52	أ- مفهوم التنمية
53	ب- مفهوم التنمية المستدامة
53	ج- العلاقة بين التراث والتنمية
54	د- إمكانية تحقيق التنمية بالتراث
55	و- أهم النتائج المترتبة عن التراث والتنمية
58	9- التقدم التكنولوجي صلته ودوره في التقديم التراث
62	الفصل الثاني: التنمية السياحية وعلاقتها بالموارد التراثية
63	1- السيرورة التاريخية
63	أ- تعريف السياحة
66	ب- نشأة السياحة ومراحل تطورها
70	2- أنواع السياحة
76	3- صناعة السياحة
76	أ- مقومات السياحة
78	ب- أهداف التنمية السياحية
80	ج- أهمية السياحة
85	4- التنمية السياحية
86	أ- التخطيط السياحي
88	ب- مقومات التخطيط السياحي
88	ج- أهمية التخطيط السياحي

89	د-أهداف التخطيط السياحي
90	ه-التنمية السياحية ومكوناتها
93	-التنمية السياحية وسبل تحقيقها بالتراث المادي الثابت
98	5-دوافع ممارسة السياحة
101	6-السياحة في الجزائر
101	أ-المقومات والمزايا السياحية في الجزائر
104	ب-مراحل السياحة في الجزائر
109	ج-واقع السياحة في الجزائر
112	د-المعوقات التي تواجه الاستثمار الجزائري
114	هـ- المؤسسات السياحية بالجزائر
117	7-التقدم التكنولوجي وأثره على تطوير السياحة
118	أ- الاتصال واستخداماته في المجال السياحي
124	ب- المعلومات الرقمية ودورها في تحقيق تنمية إدارية جيدة في التوثيق
126	ج- مظاهر تطبيق نظم المعلومات في الأجهزة الإدارية السياحية
131	الفصل الثالث: المؤهلات الطبيعية والتراثية لتنمية السياحة بقسنطينة
132	1-الإطار الجغرافي للمدينة
132	- الموقع
132	أ-الموقع الفلكي
132	ب-الموقع الإداري والإقليمي
133	ج-الموضع التاريخي للمدينة
134	د-الوضع الحديث
136	2-الذاكرة التاريخية للمدينة
136	-تاريخ المدينة
136	أ-قسنطينة في ما قبل التاريخ
137	ب-قسنطينة في العهد النوميدي
139	ج-قسنطينة في العهد الروماني
140	د-قسنطينة في العهد الوندالي
141	هـ-قسنطينة في العهد البيزنطي
141	و-قسنطينة في العهد الإسلامي
151	ز-قسنطينة في عهد الاستعمار الفرنسي

153	ح-قسنطين في الوقت الحاضر
154	3-- المكتسبات الأثرية للمدينة
155	أ-المدينة القديمة
158	ب-مدينة تيديس
161	ج-الجسور
163	- المكتسبات الأوروبية
163	أ-تمثال السلام
163	ب-نصب الأموات
164	4-أهم المعالم التاريخية
164	1-أهم المعالم التاريخية الأخرى
164	أ-ضريح لوليوس
164	ب-ضريح ماسينيسا
165	ج-الأقواس الرومانية
165	د-تمثال الإمبراطور قسطنطين
166	2-مواضيع أثرية أخرى
166	أ-المحددات الجغرافية
166	أ-1-مغارة الدببة
167	أ-2-مغارة الأرونة أو الأروي
167	أ-3-مغارة الحمام
168	5-بعض المؤهلات الدينية للمدينة
168	أ-المساجد
172	ب-الزوايا
174	ج-المدارس
175	6-الهيكل المدنية
176	أ-القصور والمنازل
178	ب-الشوارع
182	ج-الأسواق
183	د-الفنادق
184	هـ-الحمامات
186	2- بعض المؤهلات العسكرية
186	أ-أسوار المدينة
186	ب-أبواب المدينة
188	7-المؤهلات الثقافية

188	-الهيكل الثقافية الكبرى
189	-متحف سيرتا
190	-الدائرة الأثرية
192	الفصل الرابع: المقومات السياحية لمدينة قسنطينة
193	1- واقع السياحة وإستراتيجية التنمية في مدينة قسنطينة
196	2- الحقائق التاريخية المتعلقة بالجانب السياحي لمدينة قسنطينة
196	أ-قراءة في دليل مدينة قسنطينة 1930
200	ب-قراءة في دليل مدينة قسنطينة لسنة 1959
203	ج- قراءة في دليل قسنطينة لسنوات ما بعد الاستقلال
205	د- قراءة في دليل مدينة قسنطينة سنة 2009
210	3- خصوصية المجال السياحي لمدينة قسنطينة
211	-التكوين السياحي
211	-المرشد السياحي والمترجم الوحيد الذي عرفته قسنطينة سنوات العشرينات
212	4-الهيكل السياحية لمدينة قسنطينة
212	1- الهيكل السياحية
212	أ- هياكل الاستقبال
213	-الفنادق
213	- التوزيع المجالي للفنادق عبر مدينة قسنطينة
214	- تصنيف الفنادق
214	- الفنادق المصنفة
215	-الفنادق غير المصنفة
217	- ملكية و تسيير الفنادق
217	ب- المطاعم
219	ج- وكالات السياحة و الأسفار
224	5-الوضعية القطاع السياحي بمدينة قسنطينة
224	أ-دراسة السياح الوافدين إلى فنادق مدينة قسنطينة
224	ب- مكان إقامة السياح
225	ج- مدة إقامة السياح
226	د- فترة توافد السياح على مدينة قسنطينة
227	6-أهم محاور التنمية السياحية في قسنطينة
229	•مناطق التوسع السياحي
230	-المدينة القديمة

231	-المدينة الجديدة "علي منجلي"
233	7-العوائق التي تعترض التنمية السياحية بمدينة قسنطينة
233	•العوائق التي تمس التراث بمدينة قسنطينة
233	1-البحث الأثري
234	2- الحفاظ والحماية
235	3-ترقية وإنشاء المؤسسات
237	4-الوضع الإداري والمالي
237	5-التكوين
238	6-التخطيط وإستراتيجيات إدارة الموارد التراثية
238	•العوائق التي تمس القطاع السياحي
238	1-الهياكل السياحية
239	أ-هياكل الإيواء السياحي
240	ب-هياكل الإطعام
240	2- الاستثمار السياحي بمدينة قسنطينة
241	3-العقبات التي تعترض التنمية السياحية بمدينة قسنطينة
241	أ- المعوقات الخاصة بالتخطيط السياحي
242	ب-سوء توجيه الاستثمارات في قطاع السياحة
243	ج- عدم فعالية التسويق السياحي
243	د- انخفاض مستوى الخدمات المساعدة للقطاع السياحي
243	هـ- دور وكالات السياحة و الأسفار
244	ز- عدم تلائم الدعم المالي الحالي مع مميزات الاستثمار السياحي
249	8-بعض التوصيات لحفظ الموارد التراثية لتحقيق تنمية سياحية بمدينة قسنطينة
249	1- توصيات على المستوى الوطني
253	2- توصيات على المستوى المحلي
ف،ص	الخاتمة
	ثبتت المصادر والمراجع
	الملاحق